جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

# الأسَاليْبُ الخَاصَّةُ بِالْمَنْصُوباتِ دِراسَةً تَرْكِيْبِيَّةً دِلالِيَّةً

إعْداد الطّالب
خلف عليان خلف الحيصة

إشراف
الدكتور عادل سلمان بقاعين

رسالةٌ مُقَدَّمـةٌ إلى عَمَـادة الدِّراساتِ العُليـــا
استكْمالاً لمُتطلَّبات الحَصُولِ على درَجَـةِ الماجِسْتير
فَي اللُّغَةِ والنَّحْو قِسْمُ اللُّغَةِ العَربيَّـــةِ وآدَابها

جامعة مؤتَة، ٢٠١١م

## الإهْداء

إلـى القلْبـين النّابِضـين بـالإيْمـان والحَنـانِ،إلى مَنْ أسْتَمِدّ منْهمـا العـزْمَ والإرادَةَ، والدِّفْءَ والثَّباتَ، إلى والديّ بِرًّا بِهما، وإكْراماً لكِفاحِهما في هذه الحياةْ....

إلى أخـواتِي وإخـوتِي الأعـزّاء ... إلـى بُنيّتـيّ: وسَن ورهف، وأولادِي: معْن، ومُحمّد" نور"، وأحْمدَ. إلى رفيْقَةِ درْبي...أمّ معن.

إليْهم جميْعاً أقدِّم جَهْدِي هذا لعلّه يَنالُ رضاهُم، ويُخَفِّف مِن بُعْدي عنْهم...

**خلف عليان الحيصة**

## الشكر والتقدير

الشّكرُ للهِ أوّلاً وأخيْراً،ثُمَّ لأُستاذي الدّكتور:عادل سلمان البقاعين، الّذي رعَى هذا البحْثَ بعنايتِه واهْتمامِه،وقوَّمَ ما أصابَه مِن اعْوجاجٍ حتّى استَوى على سُوقِه.

كما أتوجَّه بخالِص الشّكْرِ لأعْضاءِ لَجْنةِ المُناقَشةِ:الأسْتاذ الدّكتور الفاضِل: يحْيى عطية عبابنة، والدّكتور الفاضِل: سيْف الدّيْن طه الفُقَراء، والدّكتور الفاضِل: علاء الدين أحمد غرايبة، لِتَفَضُّلِهم بِقَبُولِ مُناقشَة هذا البحْث، فلَهُم جَزيْلُ الشُّكرِ وعَظيْمُ الامْتِنانِ، وستكُون مُلاحظاتُهُم مَحَطَّ عِنايَتِي واهْتِمامِي،فهْيَ البَلْسَم الّذي يَشْفِي جِراحَ هذا البحْث.

وأشْكُر كُلَّ مَنْ ساهَم بِهذا البحْثِ طِباعةً ومُراجَعةً وقِرَاءَةً وتَشْجيْعاً،واللهُ المُوْفِّقُ.

**خلف عليان الحيصة**

# فهرس المحتويات

**المُلَخَّص**

**الأَساليْبُ الخاصَّةُ بالمَنْصُوبَاتِ دِراسَةً تَرْكَيْبِيَّةً دِلالِيَّةً**

**خلف عليّان الحيصة**

**مؤتة، ٢٠١١م**

تنَاوَلتْ هذه الدِّراسَةُ الأَساليْبَ الخاصَّةَ بالْمَنْصُوباتِ ودرَسَتْها دِراسَةً ترْكِيْبِيَّةً دِلالِيَّةً، إذْ إنّ بعْض التّراكيْبِ اللُّغَويَّةِ الّتي جاءَتْ سَمَاعِيّاً في بابِ المَفَاعِيْلِ والْأسَالِيْبِ النَّحْويّةِ،نُصِبَتْ فيْها كلِمَاتٌ بالفَتْحَةِ فاخْتُلِف في عامِلِ النَّصْبِ الّذي جلَب هذه الحركةَ،فبَذلَ النُّحاةُ مِن قُدامَى ومُحْدَثيْنَ جُهُوداً مضْنِيةً في البَحْث عنْ مَخْرَج لِهذه الظاهِرةِ اللُّغَويَّةِ،فالقُدامَى مِن نُحَاةٍ ولُغَويْين أخْضَعُوا هذه التراكِيْبَ السّمَاعِيّةَ إلى نَظَرِيّةِ العامِلِ الّذي يَتْرُك أثَراً في المَعْمُول،أمّا المُحْدَثُون فرَأَوا فيْها تحَوُّلاً في كلامِ المُتَكَلِّمِ مِن الخَبَرِ إلى الإنْشاءِ،إذ اقْتَضَى هذا التّحَوُّلُ تَحَوُّلاً في الحرَكةِ الإعْرابيَّةِ مِن الرَّفْعِ إلى النَّصْبِ،لِتُنَاسِبَ المَوْقِفَ اللُّغَويَّ الانْفِعاليَّ.ومِن المُحْدَثيْن مَنْ عدَّها مِن بابِ الأَسَالِيْبِ الخَاصَّةِ،وهي تَراكيْبُ لُغَويَّةٌ مِن بابِ الجُمَلِ غيْرِ الإسْنَادِيَّةِ، الّتي سُمِعَتْ عَن العرَبِ فَجَمدتْ على هذه الهَيْئَةِ،وجَرَتْ مَجْرَى المَثَلِ لا تُبَدَّلُ أوْ تُغَيَّرُ وتحْمِلُ مَعْنَىً يحْسُنُ السُّكُوتُ عليْه،لا لَبْسَ فيْه ولا غُمُوض.

والباحِثُ في دِراسَتِهِ هذه يُحَاوِلُ أنْ يَدْرُسَ هذه الأَسالَيْبَ الخاصَّةَ ذاتَ الجُمَلِ غيْرِ الإسْناديَّةِ، الُتي سُمِعَت عن العرَب سمَاعاً ،مِن خِلال تحْلِيْلِهَا تَحْليْلاً لُغَويًّا وتَرْكِيْبيًّا ودِلالِيًّا،لِيَقِفَ على عناصِرها التَّرْكِيْبِيَّةِ والدِّلالِيَّةِ،مُبَيِّناً الدِّلالةَ التي يُمْكِن أنْ تحْمِلَها هذه التَّراكيْبُ اللُّغَويَّةُ الخاصَّةُ السَّماعيَّةُ،بَعِيْداً عَن نَظَرِيَّةِ العامِلِ وسُلْطَانِها،مُحاوِلاً تقْدِيْمَ تفْسِيرٍ لِوجُود الحرَكةِ (الفتْحَة)، في أواخِرِ الأسْماءِ المَنْصُوبَةِ في هذه الأَسَالِيْبِ الخاصَّةِ،مُسْتَرْشِداً في دِراستِهِ بِمَفْهُومِ الْجُمْلةِ عنْد النُّحاةِ القُدامَى والمُحْدثين،والتَّحَوُّلاتِ النَّحْويَّةِ التي أشَارَ إليْها المُحْدَثون،وما يطْرأُ على كلامِ المُتكلِّمِ مِن تحَوُّلاتٍ خبَرِيّةٍ إلى إنْشائِيّةٍ في هذه التّراكيْبِ النَّحْويّةِ،وما يقْتَضيْه مِن تَغَيُّرٍ في الحرَكةِ مِن الرَّفْعِ إلى النَّصْبِ،لِيُناسِبَ المَعْنى الّذي يرْمي إليْه المُتكَلِّمُ في كَلامِهِ،فتُنْتَجُ تراكيْبُ خاصَّةٌ ،عُدَّتْ مِن باب الأَسَالِيْبِ الخاصَّةِ التي جرَتْ مَجْرَى المَثَلِ،وهو رأيٌ أقْرَبُ إلى روْحِ اللُّغَةِ والاسْتِعمالِ اللُّغَويِّ الواقِعيِّ؛ لأَنَّه يُوفِّر على المُعْرِب تقْديراتٍ لا مُسَوِّغَ لَها،ويجْعَل المُتكَلِّمَ في حِلٍّ مِن قُيُودِ النُّحاةِ ونَظَرِيّتِهِم الإسْنادِيَّةِ وأَكْثَرَ حُرِّيَّةً في التَّعْبيرِ عنْ انفِعَالاتِه

.

**Abstract**

**The special methods of accusatives –significance structural study**

**Khalaf – alian alheesah**

**Mutah university 2011**

This study dealt with the special methods of accusatives , studying it in structural significance way because some linguistics structures ( exactly in listening with the door of " mafaed " and syntactical methods) in which some word get the accusative case by "fatha" , and so the factor of accusative has changed which brought this case . Due to this case , new and past linguists and grammarians strove an effort to reach for a reason about this phenomenon – so the ancient linguists and grammarian related these listening structures in to the factor theory which leaves an affect on the objects , where as , new researchers saw an inversion with the speech of the speaker from "Khabar" in to "Insha'a" written – so this led to change in the case mark from nominative in to accusative mark . in which it can go with linguistic position . Other researchers attribute this issue dose to a special methods . which was taken regarding to Arab talk , as seen as unchangeable proverbs having meanings in which we have to stop in without ambiguity .

The researcher at this study tries to study these special methods which was taken from Arab talks , by analyzing them linguistically and structurally to stop on its elements , showing the significance that can be appeared through these listening structures - with the exclusive of factor theory – trying to demonstrate the existence of the case " Fatha" that stands at the end of accusative nouns through using the statement concept that came by the ancient linguists and grammarians – as well as syntactical inversions that new researchers have shown –as well as the changing talks of speaker such as " Khabarieh" changes in to written one "insha'eh" through this syntactical structures and to change the case from nominative in to accusative to go with speaker talking meaning – so the result will appear in the special structure that is considered as a proverbs . so this is suitable to language as well as for the linguistic use – in which if provides the cases , with some estimations – leaving the speaker with a good solution and far away of grammarian theories to speak freely through his reaction . God knows .

## المُقَدّمَة

الحمدُ لله الّذي أنْعم عليْنا بِنِعْمة الإسلامِ،وبعَث فيْنا بالْحقِّ نبيّاً أُمِّيّاً عربيّاً،هَدانا إلى طريقِ الهِدايةِ والصَّلاحِ والرَّشادِ،والصّلاةُ والسّلامُ على خيْر البَريّةِ نبِيّ الهُدى والنُّور سيِّدنا مُحمَّد عليه أفْضَلُ الصّلاةِ والسّلامِ،وعلى مَنْ تَبِعَه وسارَ على هدْيه إلى يُومِ الدِّينِ،............ وبعْدُ:

تَبْرز أهميّةُ هذه الدِّراسَةُ،في أنّها تتَجِه نحْو تلَمُّسِ دِلالة التَّراكيبِ اللُّغَويَّةِ السّماعيَّةِ في باب المَفاعيْل،وفي باب الأسَاليبِ الانْفعاليّةِ المُعَبِّرةِ، من خلال تحليل هذه التَّراكيبِ اللُّغَويَّةِ السّماعيَّةِ في باب المَفاعيْل، وفي باب الأسَاليبِ الانْفعاليّةِ المُعَبِّرةِ والتي عَدَّها النُّحاة من ذواتِ الدِّلالاتِ الخاصَّةِ، إذْ بحَث النُّحاة القُدامَى هذه التراكيْبَ السَّماعيَّةَ في إطَار فِكْرةِ العامِلِ، أوْ ما يُعْرَف بالجُمل الإسْناديَّةِ، وقدَّمُوا تعْليلاتٍ مُتَعدِّدةً لِبيانِ عِلَّة مَجِيْء الاسمِ مَنْصُوباً في هذه التراكيْبِ اللُّغَويَّةِ، في حيْن درَسَها بعض المُحْدَثين بعِيْداً عن نظَريَّةِ العامِلِ، وعَدُّوها من بابِ الأسَاليبِ الخاصَّةِ ذَواتِ الجُمَلِ غيْرِ الإسْناديَّةِ، جرَى فيْها تحَوُّلاتٌ لُغويّةٌ وترْكِيْبيَّةٌ حتى استقرَّتْ على هذه الهَيْئةِ، فجَمدتْ وجرَتْ مَجْرَى المَثَلِ،لا يدْخُلُها تبَدُّلٌ أوْ تغْيُّرٌ، بلْ تُسْتَعْملُ على صوْرتِها الّتي سُمِعَت عن العرَبِ.

تهْدِف هذه الدِّراسةُ إلى تحْليلِ ما عُرِف عنْد النُّحاةِ بالتَّراكيبِ السّماعيَّةِ والأسَاليبِ اللُّغَويَّةِ الخاصَّةِ في بابِ المَفْعُولاتِ وفي باب الأسَاليْبِ الانْفعاليّة المعبّرة الخاصة،في باب المَنْصُوباتِ ترْكِيْباً ودِلالةً، إذْ تُعَدُّ الدِّلالةُ مِن أعْلى مُسْتوياتِ التّعْبيرِ اللُّغَويِّ، وأرْقَى حالاتِ تَفَهُّمِ اللُّغَةِ وتَذَوُّقِها، والوصولُ إلى مَعْرِفة هذه الدِّلالةِ إنّما يَتَأتّى من تحْليْلِ هذه التّراكيبِ اللُّغَويَّةِ السّماعيَّةفي باب المفاعيل، وما يُعْرَف بالأساليْبِ الخاصَّةِ، إذْ تُعَدُّ هذه الأساليبُ الخاصّةُ من الظواهِرِ اللُّغَويَّةِ الّتي حَفلتْ بها العربيَّةُ، والنَّصْب في هذه التراكيبِ اللُّغَويّةِ السّماعيّةِ لا يقَعُ اعْتِباطاً بلْ لا بُدّ أنْ يخْدُمَ غرَضًا دِلاليّاً، فكُلُّ كلمةٍ نُصِبتْ في التَّرْكيبِ اللُّغَويِّ الخاصِّ لا بُدَّ لَها مِن وظيْفةٍ نحْويّةً كانتْ أمْ دِلاليَّةً، تُعْربُ مِن خلالِ موْقِعها في هذه التراكيْبِ،إذْ إنَّ الفتْحةَ التي تظْهرُ في آخِرِ الاسمِ المَنْصوبِ في هذه التراكيْبِ اللُّغَويَّةِ الخاصَّةِ لا بُدَّ أنْ تُؤَدِّي دوْراً دِلاليّاً في تَوْجيْه المَعْنى في هذه الأساليْبِ الخاصَّةِ.

أمَّا فيْما يتَعلَّق بالدراساتِ السابِقةِ والتي يُمْكِن لَنا أنْ نعْتَمد عليْها في أحْيانٍ كَثيْرةٍ في بحْثِنا هذا،فهيَ:

١ .إحْياءُ النّحو لإبْراهيم مُصطفى.
٢ .النّحو الجديدُ لعبْد المُتعال الصّعيديّ.
٣ .في نحْو اللُّغَةِ وتراكيْبِها،للدكتور خليل أحمد عمايَرة.
٤ .أثَرُ التحويلاتِ الأسْلوبيّةِ في تغْييرِ الإعْرابِ في الآياتِ القُرآنيّةِ والشواهدِ الشعريّةِ،للدكتور يحْيَى عطية عبابنة.
٥ .أساليبُ الجملةِ الإفْصاحيّةِ في النّحو العربيِّ،دِراسةً تطْبيقيّةً في ديوان الشّابِّي، للدكتور عبْد القادر مَرْعي الخليل.
٦ .المَنْصُوبات بيْن القاعِدة التركيبيّةِ والقيْمةِ الدِّلاليَّةِ،إعْداد خلدون الحنيطي. وهدف هذه الدراسة الأسناد ،وبيان هل الفتحة أثر لعامل؟وهل هي علم للمفعولية ؟
٧ .المَنْصُوبات في ضَوْء إحْياءِ النّحو،لإبْراهيم مُصْطفى،إعْداد عمَّار البوالصة.

٨ .الصِّراع بيْن التراكيْبِ في كتاب سيْبويهِ، إعْداد عبد الله كناعَنة.

إلّا أنَّ خُصوصيَّةَ هذه الدراسةِ مُتَأَتِّيَةٌ من أنّها تبْحثُ في مَسْألةِ التراكيْبِ السَّماعيَّةِ الّتي جاءَتْ في باب المَفاعيْلِ،وباب الأسَاليبِ اللُّغَويَّةِ الانْفعاليَّةِ المُعَبِّرةِ الاخْتصاص والإغْراءُ والتَّحْذيرُ، والاشْتغال والتّعجُّب ،والاسْتثناءُ،والنِّداء والتي سمَّاها النُّحاةُ بالأسَاليبِ،وما يَنْتُج عن ذلك من وجُهاتِ نظَرٍ بيْن مُؤيِّد من النَّحويين قُدامَى ومُحْدَثين في عامِلِ ظُهُورِ الفتْحةِ في آخِرِ الاسمِ المَنْصوب في هذه التراكيْبِ اللُّغويَّةِ السَّماعيَّةِ الخاصَّةِ.

وأمّا مَنْهَج الدراسةِ في العرْضِ والتَّناولِ فقدْ كان في أغْلَب الأحْيانِ يَبْدأ بعرْضٍ لِمَفْهوم المَفاعيلِ والأساليْبِ والإعْرابِ، وما يتَعلَّق به مِن مفَاهيْمَ، وتحْليلِ التراكيبِ اللُّغَوَّية الخاصَّةِ أوْ ما يُعْرَف بالأساليْبِ الخاصَّة(١)، وما يطْرَأ على هذه لتراكيبِ من تحَوُّلاتٍ،ينْعَكِس أثَرُها على المَعْنى،وتغيُّرالحركةِالإعْرابيَّةِ من الرفع إلى النَّصْبِ،تَبَعاً لهذه التحوُّلاتِ النَّحْويَّةِ.

وقدْ اقْتَضى مَنْهَج الدِّراسةِ أنْ يكُون البحْثُ في مُقَدَّمَةٍ وثلاثةِ فُصُولٍ وخاتِمَةٍ، يتْبَعُها ثَبَتٌ بالمَصادِرِ والمَراجِعِ .

أمّا الفصْل الأوَّلُ تنَاولَ الباحِثُ فيْه مَفْهومَ الإعْرابِ لُغةً واصْطلاحاً، وآراءَ النُّحاةِ فيْه من قُدامى ومُحْدثين،والحركاتِ الإعْرابيَّةَ ودوْرها في توْجيْه الكلامِ، والفتْحةَ والمَفْعوليَّةَ، ومَفْهومَ الجملةِ عنْدَ النُّحاةِ القُدامى والمُحْدثين، والتحْويلاتِ النَّحويَّةَ التي تجْري في الكلامِ،أوْ مَا يُعْرف بالنَّظريَّةِ التَّوليديَّةِ التَّحويليَّة، ومَفْهومَ الأسْلوبِ اللُّغَويّ.

أمّا الفصْل الثّاني فتَناولَ فيْه الباحِثُ التراكيبَ اللُّغويَّةَ الّتي جاءَتْ سَماعيّاً عن العربِ في باب المفاعيلِ:المَفْعول به، والمَفْعول المُطْلق، والمَفْعول معَه،والمَفْعول لَه، والمَفْعول فيه،واخْتلافَ النُّحاةِ حوْلَ هذه التّراكيْبِ اللُّغَويَّةِ،إذْ أخْضَعها النُّحاةُ القُدامى للقاعدةِ النَّحويّةِ المَعْياريَّةِ،وسمّاها بعضهم بالمسكوكات اللّغويّة،في حيْن درَسَها المُحْدَثون في إطَار ما يُعْرَف بالجُمل غيْر الإسْناديَّةِ،بِناءً على مَفْهوم الجُملةِ عنْد النُّحاةِ، وهو الحدُّ الأدْنى من الكلِماتِ يحْمِل مَعْنىً يحْسُن السكُوتُ عليْه،وسمَّاها بعْضُهم بالمُتَحجِّرات اللُّغويَّةِ التي جرَتْ مَجْرَى المَثَلِ.

أمّا الفصْل الثّالثُ فتَناولَ فيْه الباحِثُ التراكيْبَ اللُّغَويَّةَ التي جاءَتْ في باب الأسَاليبِ اللُّغَويّةِ الانْفعاليَّةِ الخاصَّةِ وهي أساليْبُ الاخْتصاصِ والإغْراءُ والتَّحْذيرُ، والاشْتغال والتّعجُّب، والاسْتثناءُ، والنِّداءِ، التي عدَّها النُّحاةُ المُحْدَثون من باب العِباراتِ الجاهِزةِ أوْ التراكيْبِ الخاصّةِ التي جَمدَتْ على هذه الهَيْئَةِ، فهي جرَتْ مَجْرى المَثَل لا يدْخُلها تغْييرٌ أوْ تبْديلٌ، ومِن المُحْدَثين مَنْ رأى أنَّه جرَى فيْها تحَوُّلاتٌ نحْويَّةٌ في إطارِ ما يُعْرَفُ بالتَّحويْلاتِ الأسْلوبيَّةِ(٢).

ثُمَّ جاءَتْ الخاتِمةُ فتَناولَ فيْها الباحثُ ما اسْتخْلَصه مِن دِراسةِ الأساليْبِ الخاصَّةِ بالمَنْصُوبات ترْكِيْباً وأثَراً في الدِّلالةِ وتَبِعها ثَبَتٌ بالمصادِرِ والمَراجِعِ.

---

(١) السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته،مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣، 1983م، ص٧٢.

(٢) عبابنه، يحيى عطية، أثر التحويلات الأسلوبية في تغيير الإعراب في الآيات القرآنية والشواهد الشعرية، مجلة أبحاث اليرموك،م١١ ،١٩٩٣ ،ص٩-٤٢.

وبعْدُ فإنّ الباحثَ لا يَمْلك القولَ بأنّه ابْتدَع شَيْئاً جديْداً ولا جاءَ بالتَّمامِ،وما يُبْرِئُ نفْسَه مِن خَطَأ أوْ زَلَّةِ قلَمٍ،فكُلُّ إنْسانٍ عُرَضَةٌ للخَطَأ، وحَسْبُه أنّه بذَل مِن الجَهْدِ ما مَلَكَتْ يدَاه مِن قوَّةٍ.

والشُّكْرُ لله أوّلاً وآخِراً،ثُمَّ لِلمُدَرِّس الإنْسانِ الّذي غَمَرنِي بحُسْن خُلُقه،ورحابَةِ صدْرِه، أُستاذي العزيز الدكتور: عادل سلمان بقاعين،الذي عامَلَنِي مُعاملةَ الأخِ الوَدُودِ لأخِيْه، وقدْ بذَل جَهْداً مُضْنِياً في قِراءةِ البحْثِ وتقْويمِ ما أصابَه من اعْوِجاجٍ حتّى اسْتَوى على سُوْقِه.

وأتَقدَّم بخَالِص الشُّكْرِ والعِرْفانِ الجزيلِ لأُسْتاذيّ الفاضِلين،عُضْوَي المُناقَشةِ اللذين أفْتَخِر واعْتَزُّ بأنّني تتَلْمَذْت على يدِيهِما في مَرْحلتي البكالوريوس والمَاجستير، وهُما الأستاذُ الدكتور يحْيى عطية عبابنة،والدكتور سيْف الدّين طه الفقراء،فلهُما الفضْل والمِنَّةُ بعدَ اللهِ تعالى.

وكذلك أتقدّم بخالصِ الشُّكْرِ للدكتور علاء الدين أحمد غرايبه الذي تكرَّم بقَبُول مُناقشةِ البحْث، فلَه جزيلُ الشكْر العرفانِ، والشُّكر لكُلِّ هؤلاءِ جميْعًا وستكُون ملاحَظاتُهم مَحَطَّ عِنايَتِي واهْتِمامِي، والله الموفِّق،إنّه نعْم المُولى،ونِعْم النَّصيْرُ.

## الفصل الأول
## الإعرابُ لُغةً واصطلاحاً

### ١. ١ الإعرابُ لُغةً:

الإعرابُ مَصْدر"أعرب" وجاء في مُعْجم التهذيب للأزهري: الإعرابُ والتعريبُ معناهما واحدٌ،وهو الإبانةُ،ويُقال: أعربَ عنه لسانُه وعرّب أي أبان وأفصح، وأعربَ عنه الرجل بيّن عنه ،وإنّما سُمّي الإعرابُ إعراباً؛ لتبيينه وإيضاحِه، ويُقال أعربْ عما في ضميرِك أي ابِنْ[١].

وتحتَ مادةِ "عرَب" في لسان العربِ،نجِد معاني أخر للإعراب"أعرب حجّته،أي أفصحَ بها،وعرّب منْطِقه أيْ هذّبه من اللّحن،والإعرابُ الذي هو النّحو، إنّما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ،وأعربَ كلامَه إذا لم يلْحنْ في الإعراب"[٢].

وجاء في أسرار العربيّةِ للأنباري (٥٧٧ هـ)" إنْ قال قائِل: لم سُمّي الإعرابُ إعراباً، قيل؛ لأنّه تغيّرٌ يلحقُ أواخرَ الكلِم،منْ قوْلِهم: "عرِبت مِعْدة الفصيل" إذا تغيّرت؛ فإنّه قيل "العرِب" في قولِهم: "عرِبت مِعْدة الفصيل، معناه الفسَاد،وكيف يكون الإعرابُ مأخُوذا منه؟ قيل: معنى قولِك: أعربْت الكلامَ؛ أيْ أزلْت عُربه وهو فساده"[٣].

وربّما يكونُ قد سُمّي الإعرابُ إعراباً؛لأنّ المُعْرِب للكلام كأنّه يتحبّبُ إلى السامع بإعرابه؛مِن قولِهم: امرأةٌ عَرُوب،إذا كانت مُحبّبةً إلى زوجِها، قال الله تعالى :"عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾"[٤]. أي مُحبّبات إلى أزواجِهنّ،فلمّا كان المُعْرِب للكلام وكأنّه يتحبّبُ إلى السامع بإعرابِه،سُمّي إعراباً[٥]، وفي ذلك يقول ابنُ جنّي (٣٩٢هـ)في باب القولِ في الإعراب: "هو الإبانةُ عن المعاني بالألفاظ"[٦].

وفي مَوْضع آخرَ يقول ابنُ جنّي: "وأمّا لفظه بأنّه مَصدر أعربْت عن الشيء إذا أوضحتُ عنه، وفلان مُعرِب عمّا في نفسه،أي مُبيّن له،ومُوضِح عنه،ومنه عرّبتُ الفرس تعريباً إذا بزغتُه، وذلك أن تنسف أسفل حافره، ومعناه أنّه قد بان ذلك ما كان خفيّاً من أمره لظهوره إلى مرآةِ العينِ،بعدما كان مَسْتُوراً،وبذلك تعرف ما له أصُلْب هو أم رِخو أم سقيم"[٧].

---

(١) الأزهري، أبو منصور.معجم تهذيب اللغة،المؤسسة العربية للتأليف والترجمة، تحقيق: رياض زكي قاسم، ١٩٦٣،ج٣،ص٢٣٧٩.

(٢) ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم،،لسان العرب،دار صادر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥، مادة(عرب).

(٣) ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات. أسرار العربية، تحقيق: بركات يوسف، دار الأرقم، ط١، ١٩٩٩، ص٤٤.

(٤) سورة الواقعة،آية ٣٧.

(٥) ابن الأنباري.أسرار العربية،ص٤٥.

(٦) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩١٣م،ج١،ص٣٥.

(٧) المرجع نفسه،ص٣٦.

وقال عبدُ القاهر الجُرجاني (٤٧١هـ):"اعلم أنّ معنى الإعرابِ أنْ يكون من قولِهم: أعربَ عن نفسِه،إذا بيّن ما في ضميرِه، وأوضَحه؛ لأنّ حقيقةَ الإعرابِ إيضاحُ المعاني"[١].

وجاء في الحديث النبويّ الشريفِ قولُه: (صلّى الله عليه وسلّم): "الثيّبُ تُعْرِبُ عن نفسِها"[٢]. وضُح لنا من خلال استعراض مَفهُوم الإعرابِ لُغةً،أنّ مَعْنى الإعرابِ مُرْتبِطٌ لُغوياً بالإبانة والإفصاح والإيضاح،والفُحش في القول، وتحسينِ القول، وسلْب الفسادِ من القول، وكلّها معانٍ تلتقي حوْلِ الإيضاحِ والإبانةِ عن المعاني بالألفاظ في نفس المُعْرِبِ.

(١) الجرجاني،عبد القاهر، المقتصد في شرح الإيضاح،تحقيق:كاظم بحر المرجان،دار الرشيد للنشر،العراق،١٩٨٢م،ج١،ص٩٧.

(٢) ابن حنبل،أحمد.مسند الإمام أحمد بن حنبل،حديث عدي بن عُمير الكندي " باب النكاح" بيت الأفكار الدولية،بيروت،لبنان،١٩٩٨م،ص١٢٨٢.

**١. ٢ الإعرابُ اصطلاحًا:**

قال سيبويه (١٨٠هـ):"وإنّما ذكرت لك ثمانية مجارٍ لأفرُق بين ما يدخله ضرْب من هذه الأربعة مما يحدث فيها العامل ليس شيءٌ منها إلا وهو يزول عنه،وبين ما يُبنى عليه الحرفُ بناءً لا يَزُولُ عنه لغيرِ شيءٍ أَحْدثَ ذلك فيه من العوامل التي لكلّ عاملٍ منها ضَرْبٌ من اللّفظ في الحرْف، وذلك الحرْفُ حَرْفُ الإعرابِ، فالرفعُ والجرُّ والنصبُ والجزمُ لحروفِ الإعراب"[١].

أمّا المُبرِّد (٢٨٥هـ)فقد أشار إلى الحركات الإعرابية قائلاً: "فهذه الحركات" ويقصد الضمة والفتحة والكسرة "تسمّى بهذه الأسماء إذا كان الشيْءُ مُعْرَباً، فإن كان مبنيًّا لا يزول من حركة إلى أخرى، نحو: حيثُ، وقبلُ، وبعدُ، قيل له مضموم، ولم يُقل مرفوع، لأنّه لا يزول عن الضمّ"[٢].

وحدّ أبو القاسمِ الزجّاجيِّ (٣٣٧هـ)الإعرابَ بقولِه: "إنّ النحويين لمّا رأوا في أواخر الأسماءِ والأفعالِ حركاتٍ تدلُّ على المعاني، وتبين عنها، سمّوها إعراباً، وكأنّه البيان بما يكون، ويُسمّى النحو إعراباً والإعراب نحواً سماعاً"[٣]. ويرى الزجاجي أنّ الإعراب هو الحركات التي تبين عن معاني اللُّغَة أيْ تكشفُها وتزيلُ غُموضَها[٤].

أمّا ابنُ فارس (٣٩٥هـ) فيرى أنّ الإعراب "من العلوم الجليلة التي خُصّت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المُتكافئةِ في اللَّفْظ، وبه يُعرف الخبرُ الذي هو أصلُ الكلام، ولولاه ما مُيّز فاعلٌ من مفعولٍ، ولا مُضافٌ من نعوت، ولا تعجّبٌ من استفهام، ولا صدرٌ من مصدر، ولا نعتٌ من توكيد "تأكيد"[٥].

إذاً يرى ابن فارس أنّ الإعراب يعملُ على تمييزِ المعاني، ومن خلاله يُوقفُ على أغراضِ المتكلِّمين، إذ إنَّ قائلاً لو قال: "ما أحْسَنَ زيداً" غير مُعْربٍ "زيد" و"أحسن" لم يُوقفْ على مُرادِهِ هل هو يتعجّبُ: ما أحْسنَ زيداً! أو يَسْتفهِمُ: ما أحسنُ زيدٍ؟ أو يخبرُ: ما أحسنَ زيدٌ. فلمّا أعربَ أبانَ بالإعرابِ على المعنى الذي يَقْصِده[٦].

ويُعرِّف ابنُ الدَّهّان (٥٦٩هـ) الإعرابَ بقوله: "الإعرابُ تغييرُ آخِرِ الكلمةِ بتغْيرِ العاملِ، وهو على أربعةِ أضْربٍ: رفعٌ ونصبٌ وجرٌّ وجزمٌ، فالرفعُ الضمّةُ التي يُحدِثُها عاملٌ، نحو:قام زيدٌ، والنصبُ الفتحةُ التي يُحدِثُها عاملٌ، نحو:رأيتُ زيداً،

---

(١) سيبويه،أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب،تحقيق:عبد السلام هارون،دار الجيل،بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩١م،ج١،ص١٣.

(٢) المبرّد،أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب،تحقيق:محمد عبد الخالق عضيمة،لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة،مصر، ١٣٩٩هـ،ج١،ص١٤٢.

(٣) الزجاجي،أبو القاسم عبد الرحمن، الإيضاح في علل النحو،تحقيق:مازن المبارك،دار النفائس، بيروت،لبنان،ط٦، ١٩٩٦م،ص٩١.

(٤) انظر:المرجع نفسه.ص٩١.

(٥) ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق: مصطفى الشويحي، دار بدران للطباعة والنشر،بيروت، لبنان،ط١، ١٩٦٣،ص٧٧.

(٦) انظر: المرجع نفسه، ص١٩١.

والجرُّ الكسرةُ التي يُحدِثُها عاملٌ، نحو قولِك: مررتُ بزيدٍ، والجزمُ السكونُ والحذفُ اللذانِ يُحدِثُهما عاملٌ، نحو: لم يضرِبْ، لم يَرِمِ، لم يخشَ"[1].

أما العُكْبَري (٦١٦هـ)فإنّه يرى"أنّ الإعراب عند النحويين هو اختلاف آخر الكلمة واختلاف العامل، فيها لفظاً أو تقديراً"[2].

"والأصلُ في علامات الإعْرابِ ثلاثة أوجه، أحدُها: أنّ الإعراب دالٌّ على معنىً عارض في الكلمة، فكانت علامتُه حركةً عارضةً في الكلمة لما بينهما من التناسب.

والثاني: أنّ الحركة أيسرُ من الحرف، وهي كافيةٌ في الدِّلالة على الإعْراب.

والثالث: أنّ الحرف من جملة الصيغةِ الدالّةِ على معنى الكلمة، اللّازم لها، فلو جُعِلَ الحرفُ دليلاً على الإعْراب، لأدّى ذلك أنْ يدُلَّ الشيءُ الواحدُ على معنيينِ وفي ذلك اشتراكٌ والأصلُ أن يُخَصَّ كلُّ معنىً بدليل"[3]. ويُشيرُ السّيوطيُّ (٩١١هـ)إلى أنّه "ليْس مُطلقُ الحركةِ إعْراباً، وإنّما الحادثُ بالعاملِ هو الإعْراب"[4].

وذهب قوم إلى أن الإعرابَ عبارة عن الحركات[5]، وحدّوه بقولهم: "تغييرٌ أواخرِ الكلمِ لاختلاف العواملِ الداخلةِ عليها لفْظاً وتقْديراً"[6].

فالإعرابُ بيانٌ ما للكلمة من وظيْفة لُغَويةٍ أو قيْمة نحْويةٍ في التركيْب اللُّغَويِّ، فهو أثرٌ يترُكه العاملُ في آخرِ الاسمِ المُعْرَبِ ليُعرَف مَعناه ويتّضِحَ ويزول اللّبسُ منه.

أمّا المُحدثون فإنّهم عَرّفوا الإعْراب بقولِهم:"هو التطْبيقُ على القواعدِ النَّحويّةِ المُخْتلفةِ، ببيانِ ما في الكلمة من فعْلٍ أو فاعلٍ أوْ مُبْتدأ، أو خبرٍ أو مَفْعولٍ أو حالٍ أو غيرِ ذلك من أنْواع الأسماءِ والأفعالِ والحُروفِ،ومُوْقع كلّ منْها في جُملته،وبنائه أو إعْرابه أو غيرِ ذلك"[7].

ويرى عبّاس حسن أنّ الإعراب هو تغيّرُ العلامةِ التي في آخرِ اللَّفْظِ، بسبب تغييرِ العواملِ الداخلةِ عليه، وما يَقْتضيه كلُّ عاملٍ، وفائدتُه أنّه يرمز إلى مَعْنى مُعيّنٍ دونَ غيْرِهِ، كالفاعليّة والمَفْعُوليّة، وسِواهما، ولولاهُ لاختلَطت المعاني، والتبستْ، ولم يفْترِقْ بعضُها عن بعض، وهو مع هذه المَزيّة الكُبرَى غايـةُ الإيـجازِ"[8].

ويذكر صُبحي الصّالح أنّ الإعراب من خصائصِ العربيّةِ بلْ مِن أشدِّ هذه الخصائصِ وضُوحاً، وأنّ مُراعاته في الكلام هو الفارقُ الوحيدُ بين المعاني

---

(1) ابن الدّهان، ابو محمد سعيد المبارك، شرح الدروس في النحو،تحقيق:جزاء المصاروة، دار أسامة، عمان،الأردن،ط١، ٢٠١٠م،ص٩٢.

(2) العُكْبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين،اللّباب في عِلل البناء والإعراب،تحقيق:غازي طليمات، دار الفكر المعاصر،بيروت،لبنان،ودمشق،سوريا،ط١، ١٩٩٥م،ص٥٢.

(3) العُكْبري، اللّباب في عِلل البناء والإعراب، ص٥٤و٥٥.

(4) السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق:عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،ط١، ١٩٨٥م،ج١،ص٧٤.

(5) السيوطي،جلال الدين،الأشباه والنظائر في النحو،ج١،ص١٧٢.

(6) المرجع نفسه،ص١٧٣.

(7) حسن،عباس.النحو الوافي، دار المعارف،القاهرة، مصر،ط٥، ( د.ت)ج١،ص٥٤.

(8) المرجع نفسه،ص٧٤.

المُتكافِئةِ[1]، فلمّا أصابت العربيّةُ حظّاً من التطوّر، أضْحى الإعْرابُ أقْوى عناصرها، وأبرزَ خصائصها، بل سرَّ جمالها، وأمست قوانينُه هي العاصمةُ من الزَلَل المُعوِّضة عن السليقة"[2].

ويعرِّف عبدُ المُتعال الصَّعيدي الإعرابَ بقوْله: "هو تصرُّف أهلِ العربيّةِ بأواخرِ كلماتِها بين رفْع ونصْبٍ وخفضٍ وجزمٍ؛ لأنّ الكلماتِ بعضُها مرفوعُ الآخرِ وبعضُها منصوبُ الآخر، وبعضُها مَجرورُ الآخر"[3].

فالإعرابُ كلُّ تغيرٍ، كان ظاهراً أو مُقدَّراً، يُحدِثُه العاملُ في هيئة آخرِ الكلمة المُعْربةِ، والتي تشكلُ جزءاً في كلامٍ مركّبٍ، وتغيّرُ أواخرِ كلماتِ التركيبِ اللُّغويّ عائدٌ إلى عواملَ لفظيّةً كانت أو معنويّةً، هكذا يرى نُحاةُ العربيّةِ قديمُهم وحديثُهم.

**١. ٣ الحركات الإعرابيّة ودَورُها في الكلام:**

تُشير الرواياتُ إلى أنّ زياد بنَ أبيْه قد وجّه أمْراً إلى أبي الأسود الدّؤلي لوضع نقطٍ يُحرّر بها حركاتِ أواخرِ الكلمات في كتاب اللهِ ـ عزّ وجلّ ـ فتصدّى أبو الأسود الدؤلي لهذا العملِ الجليلِ، فاتّخذ كاتِباً حَذقاً من بني عبدِ القيس، وقال له: إذا رأيْتَني قد فتحْتُ شفَتيَّ بالحرف فانْقط نقطةً قويّةً على أعلاه، وإنْ ضممتُ شفتيّ فانقطْ نقطةً بيْن يدي الحرْف، وإذا كَسرتُ شفتيّ فاجعلْ النقطة من تحتِ الحرف، فإنْ أتبعتُ شيْئاً من ذلك غُنّةً فاجعلْ مكانَ النقطةِ نقطتينِ[4].

اختلف اللُّغَويّون في مسألة مُبْتكِر الحركاتِ الإعرابيةِ، فمنهم من ذهب إلى أنّ الخليلَ بنَ أحمدَ الفراهيدي (١٧٠هـ)هو واضِعُها، وقسمٌ آخرُ يرى أنّ أبا الأسودِ الدّؤلي هو واضِعها، ولكنْ ما يهمّنا هو أنّه لا بدّ لكلّ شكلٍ من أشكال الإعرابِ من علامة يُعرفُ بها، ويُستدَلّ عليه من خلالِها، وهذا ما أشار إليه عبابنة في مؤلَّفِه تطور المُصطلح النحويّ البصريّ إذ يقول: لا بدّ لكلّ ضَرْب من أضْرُب الإعراب من علامة يُعرف بها،ولذا فقد اصطلح النحويّون له علاماتٍ مميزةً حتى لا يختلطُ على السامعِ المُراد من الكلام، واصطلحوا لهذه العلاماتِ ألفاظاً مُميزَة أيضاً[5].

و"الإعراب أن يختلفَ أواخرُ الكَلِمِ لاختلافِ العاملِ، مثالُ ذلك: هذا رجلٌ، ورأيتُ رجلاً، ومررت برجلٍ، فالآخرُ من هذه الأسماءِ قد اختلف باعتقاب الحركاتِ عليه واعتقابُ هذه الحركات المُختلفة على الاواخر، إنّما هو لاختلاف العوامِل التي هي: هذا ورأيت والباء في "مررت برجل" فهذه عواملُ كلّ واحدٍ منها غير الآخر"[6].

---

(١) انظر:الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة،دار العلم للملايين،بيروت، لبنان،ط١٠، ١٩٨٣، ص١١٧.

(٢) المرجع نفسه،ص١١٨.

(٣) الصعيدي،عبد المتعال،النحو الجديد،دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، ١٩٧٤م، ص٢٤.

(٤) الحمَوي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت، معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط١، ١٩٩١،ج١،ص٣٤.

(٥) عبابنه، يحيى عطية،تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري،جدارا للكتاب العالمي، عمان،الأردن،ط١ ،٢٠٠٦م، ص٥٦.

(٦) الجرجاني.المقتصد في شرح الإيضاح،ص٩.

وأوضح أبو القاسم الزجاجي (٣٣٧هـ) دورَ الحركاتِ الإعرابيّةِ في الكلامِ بقولِه: إنّ الأسماءَ لمّا كانت تَعْتورُها المعاني، فتكون فاعلةً، ومَفْعولةً، ومُضافةً ومُضافاً إليْها، لم تكُنْ في صورِها وأبنيتِها أدلّةً على هذه المعاني، بل كانت مُشتركةً، جُعلِت حركاتُ الإعرابِ فيها تُنْبِئُ عن هذه المعاني، فقالوا: ضربَ زيدٌ عمراً، فدلّوا برفعِ زيدٍ على أنّ الفعل له، وبنصبِ عمرٍو على أنّ الفعلَ واقِعٌ به[١].

يرى الزجّاجيُّ أنّ هذه الحركاتِ دلائلُ على المعاني،وكلُّ ذلك ليتَّسِعُوا في كلامِهم. فيمكِّنهم ذلك من تقديم الفاعلِ أو المفعولِ عنْد حاجتِهم إلى ذلك، ولأيِّ غَرضٍ بلاغيٍّ قصدوه ،فمن خلال الحركاتِ يُمكنُهُم الدلالة على المعاني والتفْريق بيْن المعاني المُتكافِئةِ وتحْقيق أمْنِ اللّبْس[٢].

ويوردُ الزجّاجيُّ رأيّاً مُغايراً لقُطْربٍ يُخالف فيه ما أجْمع عليْه النُّحاة وهو أنّ الحركاتِ دوالٌّ على المعاني. ولهذا دخلت الكلامَ: أنّه لو كان الإعرابُ إنّما دخل الكلامَ للفرقِ بين المعاني لوَجَب أن يكونَ لكلِّ معْنى إعرابٌ يدلُّ عليه لا يزولُ إلّا بزوالِه، "وإنّما أعربتْ العربُ كلامَها؛ لأنّ الاسمَ في حالة الوقْف يلْزمُه السكونُ للوقْف، فلو جَعلُوا وصْلَه بالسكون أيْضاً لكان يلْزمُه الإسكانُ في الوقْف والوصْلِ، وكانوا يُبْطِئُون عندَ الادْراج، فلمّا وصلُوا وأمكنَهم التحْريكِ جعلُوا التحْريكَ مُعاقِباً للإسْكانِ ليعْتدِلَ الكلامُ"[٣].

وقد بيّن الزجّاجيُّ فسادَ رأي قُطْربٍ بقوله:" لو كان كما زعَمَ "قطربٌ" لجاز خفضُ الفاعلِ مرّةً، ورفعُه أخرى ونصبُه، وجاز نصبُ المُضافِ إليْه؛ لأنّ القصدَ في هذا إنّما هو الحركةُ تُعاقِبُ سُكوناً يعْتدلُ به الكلامُ، وأيّ حركةٍ أتى بها المتكلِّمُ أجْزأتُه، فهو مُخيّرٌ في ذلك. وفي هذا فسادٌ للكلام وخروجٌ عن أوْضاع العربِ وحِكْمةِ نظامِ كلامِهم"[٤].

ويرى إبراهيمُ أنيس أنّ النُّحاة الأوائل سمعوا حركاتِ أواخر الكلماتِ من ضمٍّ وفتْحٍ وكسْرٍ، فَخُيّل إليْهم أنّ وراءَ تلك الحركاتِ سِرّاً يتّصلُ اتّصالاً وثيْقاً بالمعاني[٥].

وذهب أنيس إلى أنّ الحركاتِ الإعرابيّةَ ليْست من بِنْية الكلمةِ، وليْست دوالّاً على المعاني، قائلاً: "فليْست حركاتُ الإعرابِ في رأيي عُنْصراً من عناصرِ البنيةِ في الكلمات، وليْست دلائلَ على المعاني كما يظنُّ النّحاةُ، بل إنّ الأصْل في كلّ كلمة هو سكونُ آخرها، سواء في هذا ما يسمّى بالمْبنيِّ أو المُعْربِ، إذ يوقفُ على كليْهما بالسكون، وتبْقى مع هذا، أو رغم هذا، واضحةَ الصيغةِ لم تفْقِدْ من مَعناها شيْئاً"[٦].

وحركاتُ الإعرابِ ليْست شيْئاً زائداً أو ثانويّاً أو أنّها دخلت الكلامَ اعْتباطاً، هذا ما يراه مازنُ المُباركُ، إذْ يقول: "فحركاتُ الإعرابِ ليْست شيْئاً زائداً أو ثانويّاً، وهي لم تدخُلْ على الكلام اعْتباطاً، وإنّما دخلت لأداءِ وظيفة أساسيّةٍ في اللّغة، إذْ بها يتّضحُ

---

(١) الزجّاجيّ، الإيضاح في علل النحو،ص٦٩.
(٢) انظر:المرجع نفسه،ص٧٠.
(٣) الزجّاجيّ، الإيضاح في علل النحو، ص٧١.
(٤) المرجع نفسه، ص٧١.
(٥) أنيس،إبراهيم،من أسرار اللغة،مكتبة الإنجلو،القاهرة،مصر،ط٥، ١٩٧٥م،ص٢٣٧.
(٦) المرجع نفسه،ص٢٤٢.

المَعنى ويظْهرُ، وعن طريقِها تُعرف الصِلةُ النّحويّةُ بيْن الكلمةِ والكلمةِ في الجُملة الأوْلى"[١].

وتكمُنُ أهميّةُ الحركةِ الإعرابيّةِ في مَجال المَعنى، إذْ تُساعدُ على مُرُونة التعْبير تقْديماً وتأخيراً، ووصْلِ الكلامِ إذْ يكونُ التسكينُ في آخرِ الكلمةِ عائِقاً دونَ سلامةِ القولِ، وفصلِ الكلمةِ عن أختِها، بما يُميّزُ شخصيتُها، ويَحولُ دونَ اختلاطِ الكلام[٢].

أمّا إبْراهيم مصطفى فيقول: إنّ العربيّة تدلُّ بالحركات على المعاني المُختلِفة من غيْرِ أن تكونَ تلك الحركاتُ أثَراً لِمَقْطعٍ أو بقيّةٍ من أداءٍ، وهذا من أصُولِ العربيّةِ، فهذه العلاماتُ الإعرابيّةُ إشارةٌ إلى معانٍ يُقصدُ إليْها، فتُجعلُ تلِك الحركاتُ دوالَّا عليها[٣].

ويُنْكِر إبْراهيم مُصطفى دلالةَ الفتحةِ على أيِّ معْنى نَحْويٍّ، وهي مُجرد حركة خفيفة مُسْتَحبّة، يلْجأُ إليْها المتكلّمُ العربيُّ ليختِمَ كلامَه[٤].

ويشاركهُ في هذا الرأي مَهدي المَخْزوميّ، قائلاً: إنّ الضمّةَ علمُ الإسْنادِ، والكسرةَ علمُ الإضافةِ، وإنّ الفتحةَ ليس لها دِلالةٌ على المعْنى، فالضمّةُ هي الحركةُ التي يُشارُ بها إلى كوْنِ الكلمةِ مُسْنَداً، والكسرةُ هي حركةٌ تَرْمِز إلى كونِ الكلمةِ مُضافاً إليها، وإنّ الفتحةَ هي الحركةُ الخفيفةُ التي يَسْتريْحُ إليْها العربُ حينَ يُريدُون إلى تحريك آخرِ الكلمةِ حينَ لا تدخلُ في إسنادٍ ولا إضافةٍ، ولا تَحْمِلُ أيَّ مَعْنىً إعْرابيّ[٥].

تُعدُّ الحركاتُ الإعرابيّةُ مِيزَة من أهمِّ الميزات التي تنمازُ بها العربية عن غيرها من اللغات، فهي في حقيقة الأمرِ ضَرْبٌ من ضُروبِ الإيجاز كما يرى مازن المُبارك في مؤلَّفِه " نَحْو وَعي لُغَويٍّ "إذْ يقول: "وهذه الحركاتُ في اللغة العربيّة قسمانِ: قِسمٌ يدْخل في بِنْية الكلمة لا يتحوّل ولا يتبدّل، كحركة الجيم في جَعفر وجَميل، وكحركة الراء في فرَج، وحركاتِ أواخرِ المَبْنيّاتِ، وقسمٌ ينفصلُ عن الكلمة، يدخلُ عليها ويتحوّل عنها، ويتبدّل تَبَعاً للوظيْفة النَّحويّة للكلمة في الجملة، كحركة الدالِ في حضر زيد وكتابُ زيدٍ ورأيت زيداً[٦].

وحركاتُ الإعراب من ضمّةٍ وفتحةٍ وكسرةٍ ليست شيْئاً زائِداً أو ثانويّاً كما يرى بعضُهم، "وهي لم تدْخل الكلامَ اعْتباطيّاً، وإنّما دخلت لأداءِ وظيْفةٍ أساسيَّةٍ في اللُّغة، إذ بها يتّضِح المَعنى ويظْهرُ، وعن طريقِها تُعرفُ الصلةُ النَّحويةُ بيْن الكلمة والكلمةِ في الجُملة"[٧].

---

(١) المبارك، مازن، نحو وعي لغوي،مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان، ط٢، ١٩٨٥م،ص٦٣.

(٢) عمايرة، إسماعيل أحمد،نحوآفاقٍ أفضل للعربية،داروائل للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٥، ص١٥٨.

(٣) مُصْطفى،إبراهيم.إحياء النحو،لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، مصر، (د.ط)، ١٩٥٩م، ص٤٥.

(٤) المرجع نفسه،ص٥٠.

(٥) المَخْزُومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه،المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٩٦٤م، ص٦٨.

(٦) المبارك،نحو وعي لغوي،ص٦٢.

(٧) المرجع نفسه،ص٦٣.

**١. ٤ الفتحةُ والمَفْعُوليّةُ:**

تُعدُّ الفتحةُ من أخفِّ الحركاتِ، وتُسمّى عندَ سيبويه "نصبةً"، إنْ كانت إعراباً، وإنْ كانت حركةً تدخلُ في بِنْية الكلمةِ تُسمّى عنْد جميعِ النحويين "فتحةً"، واستعمالُ الفتحةِ استعمالٌ قديمٌ عند اللُّغويين، والنصبُ علامةُ المَفْعُوليّة[١].

والفتحةُ علمُ المَفْعُوليّةِ عندَ النحاة، فلا يُنْصبُ شيْءٌ من الكلام إلّا أنّه مَفْعُولٌ أو مُشبَّه بالمَفْعول لَفْظاً أو معْنىً[٢]، أمّا ابنُ الحاجبِ في شافيتِه فيرى أنّ المنصوبات مُشْتمِلةٌ على علَمِ المَفْعوليّةِ[٣]، ويَقْصِد بعَلَم المَفْعُوليّة الفتحةَ.

وتلعبُ الفتحةُ دَوْرَاً بارزاً في إحداثِ تغْييرٍ في المُسْتوى النحْويِّ، إذ إنّها تَنْقلُ الكلامَ من الخبرِ إلى الإنشاء، وتُمَكِّنُ المتكلِّمَ من التّعْبير عمّا يَخْتلِجُ في صدْرِه، ولنأخذْ هذا المثالَ في باب التحْذيرِ والإغْراءِ:

النارَ النارَ        النارُ النارُ

فالجملةُ الأولى جملةٌ إفصاحيّةٌ تأثُّريّةٌ، تُعبِّر عن انفعالاتِ المُتكلِّمِ ومشَاعِرِه إزاءَ مُوْقفٍ يبيِّن الفزعَ والخوفَ من جانبِ المُتكلِّم اتجاه المُخَاطَبِ، وما يواجِهُ من خطَرٍ مُحْدِقٍ به، أمّا الجملةُ الثانيّةُ فهي جملةٌ خبريّةٌ تَحْتَمِلُ الصدقَ والكذبَ[٤].

أمّا مَهدي المَخْزُوميّ فيرى أنّ الفتحةَ ليس لها دلالةٌ على المَعنى، والفتحةُ هي الحركةُ الخفيفةُ المُسْتَحبّةُ التي يَهْرَعُ إليْها العربيُّ ما وجَد إلى الخفّة سبيلاً، وهو رأي الخليلِ في كثيرٍ من المَنْصُوبات[٥].

ولكننا نقول إنّ للفتحة دوْراً بارزاً على المُسْتوى النّحويّ، خاصّةً من جِهة الدلالةِ ولا سيّما في الجمل الإفصاحيّةِ التي تُعبِّر عن انفعالاتِ المتكلّم وأحاسيسِه[٦]، وهي تعبيرٌ عن القَصْد والمَعْنى، فالمَعْنى لا يظهرُ في مِثْل هذه الأساليبِ إلا بالفتحة وعلامةِ النصْبِ، والتنْغيِم الصوتيِّ المُصَاحِبِ لها، وأنّ ّ َأيَّ تقْديرٍ أو تأويلٍ لتبريرِ حركةِ النصبِ في مِثْل هذه الأساليبِ يُقلِّل مِنْ قِيْمَتِها الإفصاحيّةِ المُعَبِّرَةِ عن انفعالِ المُتكلِّمِ، وإنّ علامةَ النصبِ تَجْسيدٌ لهذا المَعْنى، وليس أثَراً لعاملٍ مَحْذُوفٍ[٧].

**١. ٥ الجملةُ العربيّةُ عندَ النّحاة القُدامى والمُحْدَثين:**

أشار سيبويه في كتابه إلى ما يدلُّ على أنّ الكلامَ لا يُطْلَقُ إلّا على الجملة المُفِيدة المُسْتَقِلَّةِ بنفْسِها "واعلمْ إنْ قلْت"إنّما وقفْتُ في كلام العربِ على أنْ يُحْكَى بها،وإنّما

---

(١) السامرّائي،فاضل صالح،معاني النحو،وزارة التعليم العالي،بيت الحكمة،جامعة بغداد، العراق، (د.ط)، ١٩٨٧م،ج١،ص٢٨.

(٢) انظر:المُبرِّد.المُقْتضَب،ج٤،ص٢٩٩.

(٣) انظر:الرضي، رضي الدين محمدبن الحسن، شرح الكافية، شرح وتحقيق :عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط/١، ٢٠٠٠ م، ج١،ص٢٦٤.

(٤) عمايرة، خليل أحمد، في نحو اللغة وتراكيبها،عالم المعرفة، عمان، ط١، ١٩٨٤م، ص ١٦١و١٦٢.

(٥) المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص٨١.

(٦) مرعي، عبد القادر خليل، أساليب الجملة الإفصاحيّة في النحو العربي، مؤسسة رام للتكنولوجيا، عمان، الاردن، ط١،١٩٩٥،ص٧٥.

(٧) المرجع نفسه، ص١١٣.

تُحْكَى بعدَ القولِ ما كان كلاماً لقَوْلِك ،نحْو: قُلْ زيدٌ مُنْطلِقٌ؛ لأنّه يَحْسُنُ أنْ تقولَ: زيدٌ مُنْطلِقٌ ولا تُدْخِل "قلت"[(١)]. وعرّف ابنُ جنّي(٣٩٢ هـ)الجملةَ بقولِه:"إنّها كلُّ كلامٍ مُفيدٍ مُسْتقِلّ بنفسِه"[(٢)].

أمّا الزّمَخْشَريُّ (٥٣٨ هـ) فعرّف الكلامَ بقولِه: "المُرَكَّب من كلمتين، أُسْنِدت إحداهُما إلى الأخرى، وذاك لا يتأتّى إلّا من اسْمين، كقولِك: زيدٌ أخوك، وبِشْرٌ صاحِبُك، أو في فعْل واسمٍ، نحْوَ قولِك: ضرب زيدٌ، وانطلقَ بَكْر، ويُسمّى بالجملة"[(٣)].
أمّا الرّضيّ فعرّف الجملةَ قائلاً: "ما تضمّن الإسناد الأصليّ سواءٌ أكانت مقْصورةً لذاتِها أو لا، كالجملة التي هي خبرٌ لمُبْتدإٍ الكلامِ ما تضمّن الإسنادَ الأصليَّ وكان مَقْصُوراً لذاتِه، فكلُّ كلامٍ جملةٌ، ولا يَنعكسُ"[(٤)].

وابنُ يعيْش (٦٤٣هـ) يرى أنّ الكلامَ عندَ النحويين هو كلُّ لفظٍ مُسْتقِلٍ بنفسِه مُفِيدٍ لمعناه، ويُسمّى بالجملة[(٥)]، فهو يَشْترِطُ في الكلام حصولُ الفائدةِ التي يجِبُ السكوتُ عليْها، فإفادةُ المَعْنى شرْطٌ لقيام الجملةِ.

أمّا الجملةُ عندَ ابن هشام (٧٦١هـ) فهي الفعلُ وفاعلُه، والمبتدأُ والخبرُ، وما كان بمنزلة إحداهما، أمّا الكلامُ عندَه فهو اللّفظُ المُفيدُ الدالُّ على معنىً يَحسنُ السكوتُ عليه، فهما عندَه ليسا مُترادِفين، إذْ ميَّز بيْنهُما[(٦)].

وقسّم النحاةُ القدماءُ الجملةَ العربيّةَ على أساسٍ لفْظيٍّ شَكْليٍّ مَحْض، فتكونُ الجملةُ فعليّةً إذا كان صدرُها فعْلاً (قام زيدٌ)، وتكونُ اسميّةً إذا كان صدرُها اسماً (زيدٌ قام)[(٧)]. وأضاف ابن هشام إلى التقسيم السابقِ الجملةَ الظرفيّةَ، وهي الجملةُ المُصدَّرةُ بظرفٍ أو جارٍّ ومَجْرورٍ، نحَـْو: أعنْدَكَ زيدٌ، وأفي الدار زيْدٌ، إذا قدّرتَ زيداً بالظرف أوالجار والمَجْرُور[(٨)]. وأشار ابن هشام إلى أنّ الخليلَ والمبرِّدَ أضافا الجملة الشرطيّة إلى الأقسام السابقة[(٩)].

أمّا المُحدَثُون فقدْ اختلفت نظرتُهم إلى الجملة وتحديدِ مَفْهومِها، إذ قسّم السامِرائيُّ الجملةَ إلى إسناديّةٍ وغيْرِ إسناديّةٍ، وفقَ نظرةٍ خاصّةٍ، تعتمد على رُكْني الإسنادِ، من حيثُ المُسْند إليْه والمُسْند، وعلاقتهما معاً[(١٠)]، ويقول السامرائيُّ: "إنَّ قوْلَنا: اكتبْ، واكتبَا، واكتبِي، جملٌ، وذلك لأنّها مُفِيدةٌ، وشرْطُ الإفادةِ متُوافِرٌ في هذه الألفاظِ

---

(١) سيبويه،الكتاب،ج١،ص١٢٢.
(٢) ابن جني، الخصائص، ج١، ص١٨و٢٣.
(٣) الزمخشري،أبو القاسم محمود بن عمر،المفصّل في صنعة الإعراب،قدم له:علي أبوملحم،دار مكتبة الهلال،بيروت،لبنان،ط١،١٩٩٣م،ص٢٣.
(٤) الرضي، شرح الكافية،ج١،ص٨.
(٥) ابن يعيش،موفق الدين،شرح المفصل،عالم الكتب، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج١، ص١٩.
(٦) ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، تحقيق: بركات يوسف هبود، دار الارقم بن الارقم، بيروت، لبنان، ط١،١٩٩٩،ج٢،ص٤١٩.
(٧) انظر:ابن عقيل،بهاء الدين عبدالله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط)١٩٩١،ج١،ص١٩.
(٨) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب،ج٢،ص٣٧٦.
(٩) المرجع نفسه،ص٣٧٦.
(١٠) السامرائي.الفعل زمانه وأبنيته،ص٢١١.

التي تكتسِبُ ذلك من الظرف الذي تعلّقت به، فإذا قل اكتبْ، في حال وجود مُخَاطبٍ هو مُحمّدٌ مَطْلوبٌ منه أنْ يَكْتبَ، غيرَ أنّ أسلوبَ الطلبِ هذا يفْتقِر إلى الإسناد، وعلى هذا فهي ليست جملاً إسْناديّةً[١].

أمّا برجشستراسر فيرى أنّ أكثرَ الكلام جملٌ، والجملةُ مركّبةٌ من مُسْند ومُسْند إليه؛ فإنْ كان كلاهما اسماً أو بِمَنْزلة الاسمِ فالجملةُ اسميّةٌ، وإنْ كان المُسْنَدُ فعْلاً أو بمَنْزلة الفعل فالجملةُ فعليّةٌ[٢].

يعرّف إبراهيمُ أنيس الجملةَفي أقصر صورهاهي: أقل قدر من الكلام يُفيد السامعَ معنىً مُسْتقِلّا بنفسه، سواءٌ تركّب هذا القدْرُ من كلمة واحدةٍ او أكثر. فإذا سأل القاضي أحدَ المُتهمينَ قائلاً: من كان معك وقْتَ ارتكابِ الجريمةِ؟ فأجاب"زيْد"،فقد نطق هذا المتهمُ بكلام مُفيدٍ في أقصر صورة[٣].

وعرّف مَهدي المَخْزومي الجملةَ بأنّها الصورةُ اللفظيّةُ للفكرة، وظيفتُها هي نقلُ ما في ذِهْن المتكلّمِ من أفكارٍ إلى ذِهْن السامعِ والمُتلقّي[٤]، و يردُ في الجملة الفعليّةِ بعدَ تمامِ "الإسنادِ" كلماتٌ تؤدّي وظائفَ لُغويّةً، يقوم عليْها تمامُ المَعنى، وتكون هذه الكلماتُ مُتمّماتٍ للمَعنى المُعبَّرِ عنه بأصْلِ الجملةِ "المُسْند والمُسْند إليه"، فيبعثْنَ في الجملة حياةً لم تتأتَّىَ لها بدونِهنَّ، ومن هذه المُتعلّقاتِ المَصْدرُ الذي يُذْكرُ بعدَ الفعلِ ليؤدّي عِدّةَ وظائفَ لغويّةٍ[٥].

وعرّفها تمّام حسّان بأنّها الكلامُ المُركَّبُ المُفيدُ بحُكْم أصْلِ وضْعِه، وركّز في الجملة على النّمَط ورُتْبةِ الكلامِ، والعلاقاتِ بين عناصِرِها، ذلك أنّنا لو وضعْناها دُوْن نظامٍ لما تمّت الفائدةُ[٦].

فالأصلُ عندَ تمّام حسّانَ هو الإفادةُ، فإذا لم تتحقّقْ الإفادةُ فلا يعودُ التركيبُ جملةً، وتتحقّقُ الفائدةُ بمجموعة من القوانينِ الحاليّةِ واللّفظيّةِ[٧].

أمّا عبدُالرحمنِ أيوب فإنّ له رؤيةً خاصّةً في تعرَيفِه للجُملة، فيرى أنّ الجملةَ ليست مُجرّدَ مجموعةٍ من الكلمات، بلْ هي إلى جانِب هذا، عددٌ من النماذج التركيبيّةِ المُتداخِلةِ، وفي الجملةِ الواحدة ِ"هل قال؟"نَمُوذجٌ لتركيْب الكلماتِ، وهو"أداةُ استفهامٍ+ فعلُ ماضٍ+نَموذجٌ للتنْغيم وهو نَغَمٌ مُتوسِّطٌ+نَغَم مُرتفِعٌ هابطٌ "وَنَمُوذجٌ للنّبْر وهو "نَبْرٌ خفيفٌ ونَبْرٌ شديدٌ " وتطبيقُ هذا العددِ من النماذجِ المُجْتمِعةِ، إضافةً إلى النُّطْق بالكلماتِ قد يكوِّنُ الجملةَ الواقعيةَ التي تُعْطي فائدةً يَحْسنُ السكوتُ عليها[٨].

---

(١) المرجع نفسه، ص٢١١.

(٢) برجشتراسر،التطور النحوي للغة العربية،أخرجه:رمضان عبد التواب،مكتب الخانجي، القاهرة، مصر، دار الرفاعي، الرياض، السعودية، (د.ط)،١٩٨٢م،ص١٢٥.

(٣) أنيس،من أسرار اللغة، ص٢٧٦و٢٧٧.

(٤) انظر:المخزومي، مهدي دراسات في النحو العربي قواعد وتطبيق،ط٣، ١٩٨٥،ص٨٣.

(٥) انظر:المرجع نفسه،ص١٠٥.

(٦) حسان، تمام، الأصول،دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، (د.ت)، ص١٤٧.

(٧) المرجع نفسه، ص١٣٨.

(٨) أيوب، عبد الرحمن، دراسات نقْدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح، الكويت (د.ط)،١٩٥٧، ص١٢٦.

وحصرَ عبدُالرحمنِ أيوب الجملةَ غيرَ الإسناديّةِ بأسلوبِ المدْح والذمِّ،وأسلوبِ التعجُّبِ، وجملةِ النِّداءِ، إذْ يقولُ: إنّ النّحاةَ جعلوا الجملةَ على نوعين: اسميّةً وفعليّةً، وجعلوا من الجملة الفعليّةِ، جملةَ النّداءِ، وجملةَ نِعْم وبِئْس، وجملةَ التعجّبِ، ونحن لا نرى رأي النّحاةِ هذا، بل نرى أنّ الجملةَ العربيَّةَ نوعانِ: إسناديّةٌ، وغيرُ إسناديّةٍ، وهي جملةُ النّداءِ، وجملةُ نِعْم وبِئْس، وجملةُ التعجّبِ، وهذه جمُلٌ لا يُمكِنُ أنْ تُعدَّ من الجمل الفعليّةِ لمُجرَّدِ تأويلِ النّحاةِ لها بعباراتٍ فعليّةٍ ليُسْتدلَّ على فعْليتِها[١]. وهنا يُشيرُ عبدُالرحمنِ أيوب إلى دَوْرِ التطْريزات من تَنْغيم ونَبْرٍ في تحديدِ المَعْنى الذي يُمكِن أنْ يُفْهمَ من مجموعةِ كلماتٍ تُعْطي معنىً يَحسنُ السكوتُ عليه.

الكلامُ والجملةُ في رأي عبّاس حسن لهما تعريفٌ واحدٌ، وهو ما تركَّبَ من كلمتين أو أكثرَ، وله معنىً يَحسنُ السكوتُ عليه[٢].

ورفض خليلُ عمايرة عدّ الكلامِ مُرادِفاً للجملة، ذلك أنّ الجملةَ في نظرِه، قائمة على الإسناد المُفيدِ المَقْصُود لذاتِه، وبناءً على ذلك عرّف الجملةَ بقولِه: فالجملةُ إذنْ اللّفظُ المُفيدُ فائدةً يَحسنُ السكوتُ عليها، وبهذا تكونُ عندَ مَنْ قال بهذا رَدِيفاً لمُصطلح الكلامِ، حيثُ إنّ هذا هو التعريفُ الذي يرتضيه جُلُّ النُحاةِ حدّاً للكلام[٣].

وقسّم النُحاةُ المُحْدَثُون الجملةَ العربيّةَ إلى جُملٍ إسناديّةٍ وجُملٍ غيرِ إسناديّةٍ، حيثُ أوردَ مُحمّدٌ عبدِ اللّطيفِ حماسة رأياً لبرجشتراسر يرى فيْه أنّ الإسناد يُعدُّ شرْطاً ضَروريّاً في وَصْف العبارةِ بالجملة، حيث إذْ خلا التركيبُ مِن الإسناد واكتفى بنفسِه في أداءِ المَعنى، لا يُعدُّ عندَه جملةً، إذْ يقولُ: "الجملةُ مُركَّبةٌ مِن مُسْندٍ ومُسْندٍ إليْه، فإنْ كان كلاهُما اسْماً أو بمنزلةِ الاسمِ، فالجملةُ اسميّةٌ، وإنْ كان المُسْندُ فعلاً أو بمنزلة الفعل فالجملةُ فعليّةٌ[٤].

وقال برجشستراسر" ومن الكلامِ ما ليس بجملةٍ، بلْ هو كلماتٌ مُفْردةٌ. أو تركيباتٌ وصفيّةٌ أو إضافيّةٌ أو عطفيّةٌ غيرُ إسناديّةٍ، مِثالُ ذلك: النِّداءُ، فإنّ "يا حسَنُ" ليْس بجملةٍ، ولا قِسمٍ من جملةٍ، وهو مع ذلك كلامٌ ويُشبِه الجملةَ في أنّه مُسْتقِلٌّ بنفسِه، لا يحتاجُ إلى غيْرِه مُظْهَراً كان أو مُقدَّراً"[٥].

وقسّم إبراهيمُ السامِرائيُّ الجملةَ إلى إسناديّةٍ وغيرِ إسناديّةٍ وَفْقَ رؤيةٍ خاصّةٍ يرتبِطُ بعُنْصري الإسنادِ وذلك من حيثُ اتصافُ المُسندِ إليه بالمُسندِ، فالجملةُ التي لا يكونُ فيها اتصافُ المُسْندِ إليه بالمُسند غير إسْناديّة[٦].

فالجملةُ غيرُ الإسناديّةِ هي الجملُ التي يُمْكِن أنْ تُعدَّ جُملاً إفصاحيّةً أيْ أنّها كانت في أوّلِ أمْرِها تعْبيراً انفعاليّاً يُعبِّر عن التعجّب أو المدْح أو الذمِّ،أو غيرِ ذلك من

---

(١) أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، ص١٢٩.
(٢) حسن،النحو الوافي،ج١،ص١٥.
(٣) عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها،ص٧٦.
(٤) حماسة، محمد عبد اللطيف.العلامة الإعرابية في الجملة العربية بين القديم والحديث، الكويت، (د.ط)، ١٩٨٣، ص٤٨.
(٥) برجشتراسر،التطور النحوي للغة العربية،ص١٢٥.
(٦) انظر:السامرائي،الفعل زمانه وأبنيته،ص٢٠.

المعاني التي أَخَذ التعبيرُ عنها صورةً مَحْفوظةً ثُمَّ جَمد بعضُ عناصِرِها على صيغتِه التي وَرَدَ بها فجرى مَجْرى الأمثال[1].

درس النُحاة واللّغويون القُدامى الجملةَ العربيّةَ وَفْق منهجين: مَنْهج تركيبيٍّ قُسّمت الجملةُ العربيّةُ على أساسِه إلى جملةٍ فعليّةٍ، واسميّةٍ، وزادَ عليها اللّغويّون المُحْدثون الجملةَ الشرطيّةَ، والجملةَ الظرفيّةَ، ومَنْهجٍ آخرَ يقومُ على دراسة الجملةِ دِلاليّاً، حيثُ الجملةُ العربيّةُ قُسّمت على أساسِه إلى خَبريّةٍ وإنشائيّةٍ، وزاد عليها تمّام حسّان ما يُعرف بالجملة الإفصاحيّةِ[2].

ثُمّ دُرِست الجملةُ العربيّةُ من قِبلِ اللغويين المحدثين وَفْق مَنْهجٍ لُغَويٍّ عَصْريٍّ، أساسُه الدراساتُ الوصفيّةُ القائمةُ على التحليل اللّغويِّ الوصفيِّ[3]، وظهر ما يُعرف بنظرية النّحْو التوليديِّ التحويليِّ التي نادى بها نَعْومُ تشومِسْكِي في العصر الحديثِ،وأخذَ قِسْمٌ كبيرٌ مِن علماءِ اللغةِ العربيّة المُحْدَثين في تطبيق قواعدِ هذه النظريةِ على النحو العربيِّ وخَرَجُوا بتفسيراتٍ تحلّ الكثيرَ من المسائلِ النحويّةِ المُتعلِّقةِ بالجملة العربيّةِ،حيثُ وجَدوا في المَنْهج التوليديِّ التحويليِّ القدرةَ على تحليل الكثيرِ من التراكيب اللغويّةِ،وإظهارِ المَعْنى المُرادِ فيْها[4].

ويُمكِنُنا في ضَوْءِ النظريّةِ التوْليديّةِ التحويليّةِ أن نقسِّم الجملةَ العربيّةَ إلى توليديّةٍ: اسميّةٍ وفعليّةٍ، والتوليديّةُ الاسميّةُ في الجملة العربية يُمكِن حصْرها في الأنماط اللّغويّةِ الآتيّة:

أ .اسم مَعرِفة + اسم نكِرة.

ب.شِبْه جُملةٍ (ظرفيّة أو جارٍ ومَجْرورٍ)+اسم نكِرة.

أمّا الجملةُ الفعليّةُ التوليديّةُ،فيُمكنُ حصْرها في الأنماطِ اللغويّةِ الآتيّةِ:

أ .فعل + اسم (أو ما يسدّ مَسدّه،ظاهِراً أو مَقدّراً في فعل الأمرِ).

ب .فعل + اسم + اسم (أو اسم مُقْترِن بحرف الجرِّ).

ج .فعل + ضمير (مَفْعول به)+ اسم مَرْفوع (فاعل).

إلّا أنّ هذه الأنماطَ اللغويّةَ التوليديّةَ (اسميّة أو فعليّة) قد يُجْرى فيها تغييرٌ في مَبانِيها الصرفيّةِ (المُورفيمات)، أوفيمافيها مِن فُونيماتٍ ثانويّةٍ (النَّبْر والتَّنْغيم)، فيترتّب على ذلك تغييرٌ في المعنى، فتصْبح الجملةُ جملةً تحويليّةً في مَعْناها، اسميّةً أو فعليّةً في مَبْناها[5].

جاء في لسان العربِ تحْتَ مادّةِ "حَوَل": التحويلُ لُغةً: تحوّل عنه الشيءُ زال عنه إلى غيْرِه... حال الشيءُ نفسَه يَحُولُ حَوْلاً بِمَعْنيينِ: يكونُ تغْييراً ويكونُ تَحَوُّلاً... يُقال: حوّلوا عنها تَحْويلاً وحِوَلاً... والتحويلُ مَصْدرٌ حقيقيٌّ مِن حوّل[6].

---

(١) حماسة،العلامة الإعرابيةفي الجملة العربية بين لبقديم والحديث،الكويت،ص٩٧.

(٢) انظر:حسان،تمام،اللغة العربية معناها ومبناها،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٩٨٥، ص١٩٠.

(٣) انظر:عمايرة،في نحو اللغة وتراكيبها،ص٣٩.

(٤) انظر: مرعي، أساليب الجملة الإفصاحية، ص٥٩.

(٥) انظر: عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص٨٨. ومرعي، أساليب الجملة الإفصاحية، ص٥٩.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، مادة (حول).

أمّا التحويلُ اصْطلاحاً: هو انتقالٌ من البِنْية العميقةِ إلى البِنْية السطحيّةِ، إذْ تَتحوّلُ الجملةُ من حالٍ إلى أُخْرى، وفْق قواعدِ التحويلِ المَعروفةِ فتحوّلُ الجملةِ يَعْني انتقالها من تركيبٍ إلى تركيبٍ آخرَ لغرضٍ بلاغيٍّ، والجملةُ المُحَوَّلُ عنها هي ما تُعرف بالجملة الأصْل "الجملة النواة"، والقواعدُ التي تَتحَكّم بجملة الأصْلِ أو "البِنْية العميْقةِ أو النواةِ" هي القواعدُ التحويليّةُ[1].

والمُتكلِّم عنْدما يُحوِّل في كلامِه مِن تركيبٍ إلى آخرَ، فإنّه ينْتقِلُ مِن جُملةٍ خبريّةٍ يسْتعمِلُها في مَوْقف لُغويٍّ مُحدَّدٍ،إلى نَمَطٍ لُغويٍّ آخرَ إنشائيّاً بسببِ مَوْقفٍ لُغويٍّ دفَعَه إلى ذلك التحوّلِ.الأمرُ الذي يتْرِكُ أثَراً نتيجةً لهذا التحوّلِ، في ترْكيب الجملةِ كما يَتْرِكُ أثَراً في دِلالتِها، فالمُتكلِّم إذا أرادَ أنْ يُحدِثَ أيَّ تغييرٍ في مَعْنى الجملةِ التوليديّةِ، فما عليه إلّا أنْ يُجْريَ تغييراً في المَبْنى، ذلك لأنّ أيَّ تغييرٍ في المَبْنى يُفْضي إلى تغييرٍ في المَعْنى،وهذا ما يُسمّيه النحويّون المُحْدثون بالجملة التحويليّةِ، أيْ أنّها تحوّلتْ مِن جُملةٍ تَوليديّةٍ، أو جُملةِ الأصْلِ "النواة".

حدّد اللّغويّون والنحْويّون أهمَّ عناصرِ التحويلِ التي تنْقلُ الجملةَ من جُملةٍ توْليديّةٍ إلى جُملةٍ تحْويليّةٍ بالأمور الآتيةِ:

أوّلاً-الترتيب: ويُقصدُ بالتركيب كعُنصرٍ تحْويليٍّ يَطْرأُ على الجملة التوليديّةِ، إجراءُ تغييرٍ على ترْكِيب الجملةِ بالتقديمِ والتأخيرِ، كتقديمِ الفاعِلِ على الفعل، أو المَفْعُول به على الفعل والفاعلِ، أو تقديمِ الخبرِ على المبتدأ أو تقديمِ الفضْلاتِ على أحَدِ رُكْني الجملةِ الأساسيينِ أو عليهما مَعاً، وذلك لإحداثِ تغْييرٍ في المَعْنى[2].

يقولُ الجرجانيُّ في أهميّة الترتيبِ:"هو بابٌ كثيرُ الفوائدِ،جمُّ المَحاسِنِ، واسِعُ التصرّفِ، بَعيدُ الغايةِ، لا يَزالُ يَفْترُّ لكَ عن بديْعِه، ويُفْضِي بِكَ إلى لَطِيفِه، ولا تَزالُ ترَى شِعْراً يَرُوقُك مَسْمعُه، ويَلْطفُ مَوْقعُه، ثُمَّ تنْظرُ فَستَجِد سبباً قد أراقَك ولُطْف عندك أنّه قُدّم فيه شيْءٌ، وحُوِّلَ اللّفظُ من مكانِه إلى مكانٍ"[3].

ثانياً-الزيادة: ويُقصدُ بالزيادة كعُنْصرٍ من عناصرِ التحويلِ، ما يُضافُ إلى الجملة النواةِ "التوليديّةِ" من كلمات، سمّاها النُحاةُ بالفضلات، والبلاغيّون بالقيْد، تُضافُ إلى الجملةِ الأصلِ لتحقيقِ زيادةٍ في المَعْنى، وذلك لأنّ أيَّ زيادةٍ في المَبْنى يُقابِلها زيادةٌ في المَعْنى، فنقولُ مَثلاً:رجَع القائدُ ثُمَّ نُضيفُ مُنْتَصِراً، لِنُبيّنَ حالَ هَيْئةِ القائدِ عنْدما رجَع[4].

ثالثاً- الحذف: يُعدُّ الجُرجانيُّ أفضلَ مَنْ وصَف بابَ الحذْفِ، إذْ قال: "هو بابٌ لَطيفُ المَسْلكِ، لَطيفُ المَأْخذِ، عَجيبُ الأمرِ، شبِيْه بالسحْر، فإنّك ترى بِه ترْكَ الذكْرِ أفْصحَ مِن الذكْرِ، فالصّمْتُ عن الإفادةِ، أزْيدُ للإفادةِ، وتَجِدُك أنْطقَ ما تكونُ إذا لم تنْطُقْ، وأتمُّ ما تكون بَياناً إذا لمْ تَبِنْ، وهذه جملةٌ قدْ تنكرها حتى تُخْبرَ، وتدْفَعَها حتى تَنْظُرَ"[5].

---

(١) انظر: حماسة، محمد عبداللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د.ط)،١٩٩٠، ص١٣.

(٢) انظر:عمايرة،في نحو اللغةوتراكيبها،ص٨٨.ومرعي،أساليب الجملة الإفصاحية،ص٦٠.

(٣) الجرجاني،عبد القاهر،دلائل الإعجاز، بيروت، لبنان، (د.ط)،١٩٧٨،ص٩٣.

(٤) عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص٩٦.

(٥) الجرجان، دلائل الإعجاز،ص١١٢.

ونقْصِد بالحذف عُنْصراً من عناصِر التحويلِ نَقِيضاً للزيادةِ، أي أنّه عُنْصرٌ من عناصرِ التحويلِ، فكما أنّ الزيادةَ في الجُملة التوليديّةِ "الأصلُ أو النواةُ" يُفْضي إلى تحْويلِها إلى الجملة التحويليّةِ لِغَرضٍ في المَعْنى، فإنّ الحذفَ يَعْني أنْ تنْقص من الجملة التوليديّةِ اسميّةً كانت أمْ فعليّةً لِغرَضٍ في المَعْنى،وتَبْقى كلماتُ الجملةِ بعْد الحذْفِ تحْمِلُ مَعْنىً يَحْسُن السكوتُ عليْه[1].

فإنْ سألَ أحدهُم قائِلاً: مَنْ ضربْت؟ وأُجيبَ: زيْداً،فإنّ كلمةَ "زيداً " في سياقِها اللّغويّ تَحْمِل مَعْنىً يَحْسنُ السكوتُ عليه،فهي جُملةٌ قد حُذِف رُكْنٌ مِنْ أركانِها، وهو"ضربْتُ"،فهي جُملةٌ تحويليّةٌ، القصْدُ مِن التحوّل فيْها بالحذْف هو الإيجازُ، وهو عُنْصرٌ مِن عناصرِ بلاغةِ المُتكلِّم، فأنْت ترى به ترْكَ الذكْرِ أفْصَحُ مِن الذكر،فالجملةُ بعْدَ الحذفِ صارت جُملةً تحويليّةً فعليّةً.

رابعاً:الحركةُالإعرابيّةُ:درَس قُدامَى النُّحاةِ واللّغَويين الحركاتِ لإعرابيّةَ، مُحَاوِلين تقْديمَ تَفْسيراتٍ وتَعْليلاتٍ لَها، وسُئِل الخليلُ بنُ أحمدَ -رحِمَه اللهُ- عن عِلَلِ الإعرابِ وحركاتِه، التي يُعتَلُّ بها في النحْو، فَقيل لَه: عن العربِ أخذْتَها أمْ اخترَعْتَها مِن نفْسِك؟ فقالَ: إنَّ العرب نطَقتْ على سجِيّتِها، وطِباعِها، وعرفَتْ مواقِعَ كلامِها، وقامتْ في عُقُولِها عِللُه، وإنْ لمْ يُنْقَل ذلك عنْها، واعْتللْتُ أنا بِما عِنْدي إنّه علة لِما عَللتُه مِنْه، فإنْ أَكُنْ أصبْتُ العِلّةَ فهوَ الّذي التمَسْتُ[2].

ويُعدُّ ابنُ جِنِّي مِنْ أوائلِ اللّغويينِ العربِ الذين قدّمُوا مِثْلَ هذه التفسيراتِ والتعليلاتِ، إذْ يقُولُ:"هو الإبانةُ عن المَعاني بِالألفاظِ، ألا تَرى أنّك إذا سَمِعْ أكْرم سعيدٌ أباه، وشكَر سعيداً أبوه، علِمْت برفعِ إحْدهِما ونصْبِ الآخرِ، الفاعلَ مِن المَفْعُول"[3].

وتُعدُّ الحركاتُ الإعرابيّةُ عُنْصَراً مِن عناصِرِ التحويلِ في الجُملة التوليديّةِ،خاصّةً في الأبْوَاب النحويّةِ التي تُعبِّرُ عن انفعالاتِ المُتكلِّمِ والتي تُعْرفُ بالجملة الإفْصاحيّةِ مِن مِثْل الإغْراءِ والتحْذيروالاخْتصاصِ والتعجُّبِ والاسمِ المَنْصُوبِ بعدَ واوِ المعيَةِ[4].

فالحركاتُ الإعرابيّةُ ليستْ أثَراً للعوامل أو مجرّد اقتضاءٍ صَوْتيٍّ لِوَصْل الكلامِ،إذْ بِها يتّضِحُ المَعْنى ويَظْهرُ،وعنْ طريقِها تعْرفُ الصِلة النحويّة بيْن الكلمةِ والكلمةِ في الجُملةِ الواحِدةِ[5].

خامساً-التّنْغيُم:يُعدُّ التّنْغيُم مِن عناصِرِ التحويلِ التي تؤدّي دَوْراً بارِزاً في إظْهارِ المَعْنى المُرادِ مِن الترْكيبِ اللّغويِّ إذْ إنّ المُتكلِّمَ مِن خِلال نَبْرةِ صَوْتِه عنْدَ نُطْقِ التركيبِ يُمْكِنُ أنْ يَسْتدلَّ على المَعْنى المُرَاد ،وعرّف اللّغويّون التنغيمَ بأنّه ظاهِرةٌ صَوْتيّةٌ يُعَبِّرُ بِها المُتكلِّمُ عَن مَعْنىً في ذهْنِه ويُوصِلُه إلى السّامعِ بِوضُوحٍ[6].

---

(١) انظر: عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص١٣٤. ومرعي، أساليب الجملة الإفصاحيّة، ص٦٤.
(٢) الزجاجي،الإيضاح في علل النحو،ص٦٦.
(٣) ابن جني، الخصائص،ج١،ص٥٣.
(٤) عمايرة،في نحو اللغة وتراكيبها،ص٦١.
(٥) مبارك،نحْوَ وعْي لُغَوي،ص٧٢.
(٦) مرعي،أساليب الجملة الإفصاحية،ص٦٨.

ويُقْصَدُ بالتّنْغيم عُنْصَراً تحْويليّاً أيْ النغْمةُ الصوتيّةُ التي تَدْخُل على الجملة التوليديّةِ، فتحوِّلُها مِن بابٍ إلى بابٍ، ومِن مَعْنى إلى مَعْنى، فالجملةُ التوليديّةُ الآتيةُ:
هذا الأسدُ.جُملةٌ ذاتُ نَغمةٍ مُسْتويةٍ، فهي جُملةٌ اسْمِيّةٌ تَوْليدِيّةٌ تُفِيدُ الإخْبارَ، وبِالنّغْمةِ الصاعِدةِ جِدّاً تَتَحوّلُ الجملةُ إلى جُملةٍ تحْذيريّةٍ تَحْويليّةٍ (الاسدَ ...) تُفيدُ لَفْتَ انتِباهِ السامِعِ إلى أَمْرٍ خَطِيرٍ،خاصّةً أنّ الوقتَ يَضِيقُ في هذا المَقام عن ذِكْرِ جُملةِ الأصْلِ "الـتَوْلِيديّةِ"، فالمُتكلّمُ أرادَ أنْ يُعبِّرَ عن مَوْقِفٍ انفِعالي أحسّ بِه لَحْظةَ وقُوعِ الخطر[١].

**١. ٦ الأُسْلوب:لغةً**

جاءَ في لِسانِ العربِ تَحْت مادّةِ "سَلَبَ": يُقَالُ للسّطْر من النخيل أسْلوبٌ، وكُلُّ طَريقٍ فهوَ أسْلوبٌ، والأسْلوبُ: الطريقُ والوجْهةُ، والمَذْهبُ، ويُجْمعُ على أساليبَ، والأسْلُوبُ: الطريقُ تأْخذُ فيه، والأُسْلُوبُ بالضمِّ: الفنُّ، ويُقَالُ: أخَذَ فُلانٌ في أساليبِ فَنِّ القَوْلِ، أيْ أساليب مِنْه"[٢]. وهوَ الفَنُّ والمَذْهَبُ مَع التقييدِ لا على الاطْلاقِ[٣].

**الأُسْلوبُ اصطِلاحاً:**

عرّفَ ابنُ خُلْدون الأسْلوبَ بأنّه المِنْوالُ الذي تُنْسَجُ فيه التراكِيبُ أو القالِبُ الذي يُفْرغ فيه،ولكلِّ فَنٍّ مِنْ الكلامِ أساليْبٌ تُخْتصُّ بِه،وَتُوْجَدُ فيه على أنْحاءٍ مُخْتلِفةٍ[٤].

ويَرى أحْمدُ الشايبُ أنّ الأُسْلوبَ فَنٌّ مِنْ الكلامِ يكونُ قَصَصاً أو حِوَاراً تَشْبيْهاً أو مَجَازاً أو كِنَايةً، أو حِكَماً وأمْثالاً[٥]. فهوَ الصورةُ اللفظيّةُ التي يُعَبَّرُ بِها عن المَعاني أو نَظْمِ الكلامِ، وَتَأْلِيفِه لأداءِ الأفكارِ وعَرْضِ الخيالِ، أو هو العباراتُ اللّفظيّةُ المُنَسَّقةُ لأداءِ المَعانـي[٦].

وعرّف عَبابنه الأسلوبَ بأنّه المَذْهبُ الكلامِيُّ الذي يَنْفرِدُ به المُتكلِّم في تأدية معانِيهِ ومَقاصِدِه[٧].

---

(١) انظـر:عمـايرة،في نحْـو اللّغـة وتراكيبهـا،ص١٧١.ومرعي،أسـاليب الجملـة الإفصـاحيّة، ص٦٩.

(٢) ابن منظور،لسان العرب،مادة " سلب ".

(٣) عبابنه،أثر التحويلات الأسلوبية،مجلة أبحاث اليرموك،م١١،ص١٠.

(٤) ابـن خلدون،عبدالرحمن،المُقدّمـة،تحقيق:درويـش الجويدي،المكتبةالعصـرية،بيروت، لبنان،ط١، ١٩٩٥،ص٤٢.

(٥) الشايب،أحمد،الأسلوب،مكتبة النهضة المصرية،ط١٩٨٨،٨م،ص٤١.

(٦) المرجع نفسه،ص٤٦.

(٧) عبابنه،أثر التحويلات الأسلوبية،مجلة ابحاث اليرموك،م١١،ص١٠.

## الفصـل الثاني

ثمّة تراكيبُ لُغَويّةٌ، جاءتْ فيها كلِماتٌ مَنْصوبةُ الآخرِ، فاختلفَ النّحْويّون واللّغَويّون في مُوْجِب هذا النصْبِ، بيْن مَنْ يرى أنّها أثَرٌ لِعامِلٍ انْطِلاقاً مِن أنّ كلَّ مَنْصوبٍ لا بُدَّ له مِن ناصِبٍ، وبيْن مَنْ يرى أنّها عَلَمٌ لِلمَفْعُوليّةِ "الفَضْلة" أو "المُتَمّمة" وقِسْمٌ آخَرُ ذهَب إلى أنّها الحرَكةُ الخَفيْفةُ المُسْتَحبّةُ التي يلْجأُ إليها المُتكلِّم لِوَصْل الكلامِ، ورأيٌ آخَرُ يرى أنّها ذاتُ دلالةٍ تُؤدِّي دَوْراً دِلاليّاً، يلْجأُ إليها المُتكلِّم عنْد التحوّلِ في كلامِه مِن الخبَرِ إلى الإنْشاء لِغرَضٍ بلاغِيٍّ، اقْتضاهُ مَوْقفٌ لُغِويٌّ مُعيّنٌ، الذي يُعْرف عِنْد اللُّغَويين المُحْدثين بالجُمل الإفْصاحيّةِ،التي يُعبَّر بِها عن مَوْقف انفعاليٍّ مُؤَثِّرٍ أرادَ المُتكلِّم أنْ ينْقلَه إلى السامِع أو المُتلَقِّي.

وردَت تراكيبُ وعِباراتٌ في كلام العربِ تفنّن النحاةُ كثِيْراً في توجيهها وَفْقَ قواعدِهِم اللُّغويّةِ والنّحْويّةِ،التي على أساسِها قامتْ عِلَلٌ تُفسِّر هذه التراكيبَ خاصّةً ما جاء فيها مِن كلماتٍ مَنْصوبةٍ، وقد اختلف النّحْويّون في مُوْجِب هذا النصْبِ،بيْن عامِلٍ ترَك أثَراً في المَعْمُول، وبيْن تحوّلٍ في كلام المُتكَلِّم من خبرٍ إلى إنْشاءٍ يقْتَضيه مَوْقفٌ انفِعاليّ.

ونحن في دراستنا هذه نتناولُ الأساليبَ الخاصّةَ بالمَنْصوبات ونقْصِدُ بها التراكيبَ والعباراتِ التي جاءت فيها كلماتٌ مَنْصوبةٌ، واختُلِف في عِلّة ظُهُورِ حرَكةِ النصْبِ في أواخِرِها، وعَدّها بعضُ اللّغويّين مِن باب العباراتِ اللّغويّةِ الجاهِزةِ، أو التراكيبِ المَسْكُوكةِ التي جرتْ مَجْرَى المَثَلِ، تُؤْخَذُ كما هي دُوْنَ أنْ تُغيّرَ.

وعَدّ النُّحاةُ القُدامى الأسماءَ المَنْصوبةَ في هذه التراكيبِ مِن باب الفَضْلاتِ، إذْ يرَون أنّ الفتحةَ عَلَمُ المَفْعُوليّةِ، كما أنّ الضمّةَ علَمُ الإسْنادِ، والكسرةَ علَمُ الإضافةِ، فعلّل الرضيُّ في شرْح الكافيةِ سببَ جعْلِ النصْبِ للفضْلاتِ؛ لأنّ النصْبَ هو أخفُّ الحركاتِ وأضعفُها، وكوْنُ الفضلةِ أضعفَ مِن العُمَدِ وأكثرَ مِنها، فأُعْطيَ الأخفُّ للأكثرِ في كلامِهم[1].

ومَهمَا يَكُنْ مِن أمْرٍ فإنّ تشبُّثَ النُّحاةِ القُدامَى بِفكْرة العامِلِ منَعَهُم مِن دراسةِ هذه الأساليبِ اللُّغَويّةِ دراسةً وظِيْفيّةً خاصّةً، تقُوم على الاستعْمالِ الواقعِيِّ للّغةِ،الذي يَعُدُّ هذه التراكيبَ والعباراتِ مِن باب الأساليبِ الخاصّةِ التي يلْجأُ إليها المُتكلِّمُ ليُعبِّرَ عن مَوْقِفٍ انفعاليّ مُعيّنٍ.

وسيتناولُ الفصلُ الثاني ما يُعرَفُ بالمفاعيلِ وهي:المَفْعُول بِه، والمَفْعول المُطْلَقِ، والمَفْعولِ مَعَه، والمَفْعُول لأجْلِه، والمَفْعُول فيهِ.

---

(1) انظر:الرضي، شرح الكافية،ج١،ص٤٩ و ٥١.

**٢. ١ المَفْعُول بِه:**

ذكرسيبويهِ المَفْعُولَ بِه تحْت بابِ"الفاعِلُ الّذي يتعَدّاه فِعْلُه إلى مَفْعُولٍ"[١]، ويعرّفهُ الزّمَخْشريُّ بأنّه: الذي يقَعُ عليه فِعْلُ الفاعِلِ،نحْوَ قوْلِنا: ضرَب زيْدٌ عمراً. ويَجِيْءُ مَنْصُوباً بِعامِلٍ مُضْمَرٍ مُسْتعْمَلٍ إظْهارُه أو لازمٍ إضمارُه، والمَنْصوب المُسْتعمَل إظهارُه، هوَ قولُك لِمَنْ أخَذَ يضْربُ القوْمَ، أو قالَ: أضرِبُ شرَّ الناسِ، زيْداً بإضْمارِ اضْربْ[٢].

ومَعْنى المَفْعُوليّةِ هو التأثُّرُ بالفعلِ،والمَفْعُول هو الذي نتَج عِن قيام الفاعِل بِالْحدَث "الفعل"[٣].

والعَلاقَةُ بيْن الفعلِ والمَفْعُولِ بِه هي عَلاقةُ التعَدِّي، فالفعْلُ المُتَعدِّي هوَ الّذي يَصِلُ إلى مَفْعُوله مِن دونِ واسِطةِ حرْفِ الجرِّ، نحْوَ قوْلِنا: ضربْتُ عليّاً، واللّازم: ما ليس كذلِك، وهو: ما لا يصِلُ إلى مفعولِه إلّا بحْرف جرٍّ، نحْوَ: مررْتُ بِزيْدٍ، أوْ لا مَفْعُولَ لَه،نحْوَ: قام زيْدٌ، وعلامَةُ الفعلِ المُتَعدِّي أنْ تتْصِلَ بِه هاءٌ تعُود على غيْرِ المَصْدَرِ، وهي هاءُ المَفْعُولِ بِه، نحْوَ: "البابُ أغْلَقْتُهُ"[٤].

والّذي ينْصِبُ المَفْعُولَ بِه واحِدٌ مِنْ أرْبعَةٍ،أيْ العامِلُ في المَفْعُول بِه[٥]: الفعْلُ المُتعَدِّي نحْوَ قوْلِه تعالَى:﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾[٦].

ووَصْفُهُ،نحْوَ قوْلِه تعالَى:"﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾﴾[٧]، ومصْدَرُه،نحْوَ قوْلِه تعالَى:" ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾[٨] "، واسمُ فعْلِه،نحْوَ قوْلِه تعالَى:" ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ﴾ "[٩].

---

(١) سيبويه،الكتاب،ج١،ص٣٤.

(٢) الزمخشري،المفصل في صنعة الإعراب،ص٥٨.

(٣) انظر:ابن هشام،جمال الدين عبدالله بن يوسف، شرح شذور الذهب،شرح وتعليق :محمد السعدي فرهود وآخرين،دار الكتاب المصري،القاهرة،مصر (د.ط)،١٩٩٩،ص١٧٨.

(٤) ابن عقيل، شرح ابن عقيل،ج٢،ص٤٢٢.

(٥) ابن هشام، شرح شذور الذهب،ص١٧٨.

(٦) سورة النمل،الآية ١٦.

(٧) سورة الكهف،الآية ١٨.

(٨) سورة البقرة،الآية٢٥١.

(٩) سورة المائدة،الآية ١٠٥.

واخْتلَف النُّحاةُ في عامِلِ المَفْعُول بِه،فذهبَ الكوفيّون إلى أنّ العامِلَ في المَفْعُول النصْبَ الفعلُ والفاعِلُ جمِيْعاً، نحْوَ: "ضرَب زيْدٌ عمْراً"، وذهَب بعضُهُم إلى أنّ العامِلَ هوَ الفاعِلُ، وذهَب خلفُ الأَحْمَرِ مِن الكوفيين إلى أنّ العامِلَ في المَفْعُول مَعْنى المَفْعُوليّةِ، أيْ أنّه عامِلٌ مَعْنَويٌّ،والعامِلُ في الفاعِلِ مَعْنَى الفاعِليّةِ وهو كذلِك عامِلٌ مَعْنَويٌّ.أمّا البصْريّون فذهبُوا إلى أنّ الفعلَ وَحْدَه عَمِلَ في الفاعِلِ والمَفْعُولِ جمِيْعاً، أيْ أنّ العامِل في المَفْعُول بِه هو الفعْلُ وَحْدَهُ[١].

إنّ الّذي دفَع النُّحاةَ إلى هذا الاختلافِ في تحْدِيد عامِلِ المَفْعُولِ به هِي فِكْرةُ العامِلِ، وَوجُوب أنْ تُكوّنَ الجُملةُ مِن عُنْصريْنِ هُمَا المُسْندُ والمَسْنَدُ إليهِ، لِتَكْتمِلَ فِكْرةُ الإسْنادِ، وإنّ أيَّ نَصْبٍ لا بُدَّ لَه مِن ناصِبٍ يُوجِبُهُ، إذْ إنّ تشبُّثَهُم بفِكْرةِ العامِلِ، منَعَهُم مِن دراسَةِ التراكِيبِ اللُّغَويّةِ التي خرَجَتْ عنْ قَواعدِهِم النّحْويّةِ، دراسةً وَظِيْفيّةً خاصّةً، تقُومُ على الاسْتَعْمالِ الوَاقِعِي للّغةِ، الذي يَعُدُّ هذه التراكيبَ أوْ العِباراتِ مِن الأساليبِ الخاصّةِ التي يلْجأُ إليْها المُتكلّمُ لِيُعبِّرَ عِن مَواقفَ انفعاليّةٍ مُعيّنةٍ.

وَيُقسِّم سيبويهِ (١٨٠هـ) حالاتِ حذْفِ الفعْلِ وإظْهارِه إلى أقْسامٍ، لخْصَها في قوْلِه:-وَهُنا نقْصِد بحذْفِ الفعلِ أيْ حذْفِ العامِلِ الّذي أحْدثَ النّصْبَ في المَفْعُول به "الفعْلُ يَجْري في الأسماءِ على ثَلاثةِ مَجَارٍ: فِعْلٌ مُظْهَرٌ لا يَحْسُنُ إضْمارُهُ، وفِعْلٌ مُضْمَرٌ مُسْتَعْمَل إظْهارُهُ، وفِعْلٌ مُضمر متْرُوكٌ إظْهارُهُ[٢]".وعَبّر ابنُ يَعيْش(٦٤٣ هـ) عَنْ هذِه الأقْسامِ الثّلاثَةِ بقوْلِه: "إنّ قَرائِنَ الأحْوالِ قدْ تُغْني عَن اللّفظِ، وذَلك أنّ المُرادَ مِن اللّفْظِ الدّلالَةُ على المَعْنى، فإذا ظهَر المَعْنى بِقَرِيْنةٍ حالِيّةٍ أو غيْرِها، لَمْ يَحْتجْ إلى اللّفظِ المُطابِقِ، فإنْ أُتِيَ باللّفظِ المُطابِقِ جازَ، وكان كالتَّأْكيدِ، وإنْ لَمْ يُؤْتَ بِه فَلِلْاستَغْناءِ عَنْهُ، فلذلك يَجُوزُ حذْفُ العامِلِ، وهوَ في ذلك على ثلاثَةِ أضْرُبٍ: ضَربٌ لا يَجُوزُ حذْفُ العامِلِ،وضَرْبٌ يجُوزُ حذْفُهُ وإثْباتُهُ،وضرْبٌ يُحْذَفُ ولا يَجوزُ إثْباتُهُ"[٣].

وَيُحْذَفُ الفعْلُ الّذي يقَعُ على المَفْعُول جَوازاً إذا دلَّ عليْهِ قَرِينَةٌ حالِيّة أوْ لَفْظيّة، فَكثيْراً ما يَدُورُ الكلامُ بيْنَ المُتَخاطِبين فيَرْسِلون جُمَلاً فِعْليّةً لم يَظْهَر فيها فِعْلٌ، اكتِفاءً بِما يدُلُّ عليهِ مَنْ قرائِنَ، ولا يَشْعُرُونَ وَهُم يتَبادَلُونَ هذه العِباراتِ والتراكيبَ أنّهُمْ حَذفُوا مِنْها جُزْءاً؛ لأنّهُم اكتفَوا بَما يدُلُّ على الفِعل مِنْ دلالةٍ لَفْظيّةٍ أوْ سياقيّةٍ، والحذْفُ هُنا بيْنَ خَيارَيْنِ إمّا أنْ تسْتَعْمِلَه مُظْهَراً أَوْ مُضْمَراً، وذلِك في نَحْو: "أنْ ترَى رَجُلاً يَضْرِبُ وَيَشْتِمُ. فتَقُولَ: زيْداً، تُرِيدُ اضْرِبْ زيْداً. ويَجُوزُ إظْهارُهُ فتَقُول: اضْرِبْ زَيْداً. وكذَلِك إذا كانَ الرجُلُ في حَديْثٍ ثُمَّ حضَر مَنْ قُطِعَ الحديثُ مِنْ أجْلِهِ، فتقُول: "حديْثَكَ"، أيْ هاتِ حَديْثَكَ، أوْ اتِمَّ حَديْثَكَ "و"أَكُلَّ هذا بُخْلاً" إذا صَدَرتْ مِنْ إنْسانٍ أفاعِيْلُ البُخَلاءِ، ومَعْناهُ: "أتفْعلُ كُلَّ هذا بُخْلاً"، وهذِه الأَشْياءُ كُلُّها مَنْصُوبَةٌ بالعامِلِ المَحْذُوفِ لِلدّلالةِ عَلَيْهِ ولَوْ ظهَر لَجاز"[٤].

---

(١) ابن الأنباري،كمال الدين أبو البركات،الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين،تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد،(د.ط)،١٩٨٢،المسألة:١١.

(٢) سيبويه، الكتاب،ج١،ص٢٩٦.

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل،ج١،ص١٢٥.

(٤) ابن يعيش، شرح المفصل،ج١،ص١٢٥.

"ومِنْهُ قوْلُك لِمَنْ رَ ِكِنْت أنّه يُرِيْدُ مكّةَ "مكّةَ وَرَبَّ الكعْبَةِ"، ولِمَنْ سدّدَ سَهْماً: القِرْطاسَ واللهِ. ولِلْمُسْتهلّيْن إذا كَبَّروا: الهِلالَ واللهِ، تُضْمِرُ: يُرِيدُ، ويُصِيبُ، وأبْصَرُوا[(١)].

وَمِنْه كذلِك قوْلُهُم: كالْيومِ رَجُلاً، بِإضْمارِ لَمْ أَرَ"، فَهُنا قَرِيْنةُ الحالِ تدُلُّ على المَحْذُوف." فإنْ حذفْتَ العامِلَ هُنا فلِلْاسْتَغْناءِ عنْه، وإنْ أظْهَرْته فلِتأْكِيدِ البَيان"، فمِنْ ذلِك إذا رأيْتَ رجُلاً مُتَوجِّهاً وجْهةَ الحاجِّ قاصِداً في هَيْئَةِ الحاجِّ فقُلْ" مكّةَ وربِّ الكعْبةِ" كأنّك قُلْتَ: يُرِيْدُ مكَّةَ واللهِ[(٢)]. ويجُوزُ أنْ تقُول: "مكَّةَ واللهِ"، على قوْلِك: أرادَ مكَّةَ واللهِ. ومِنْ ذلِك قوْلُه عزَّ وَجَلَّ: "قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ﴿١٣٥﴾[(٣)] " أيْ: بَلْ نتَّبِعُ مِلّةَ إبْراهيمَ حَنِيْفًا، كأنّه قيلَ لَهُم: اتّبِعُوا، حِيْنَ قِيْلَ لَهُم: "كُوْنُوا هُوْداً أوْ نَصارى"[(٤)].

وجاءَ في التّبْيان في إعْرابِ القُرآنِ، قوْلُه تَعالى: "قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ "[(٥)]

تقْدِيرُهُ: بَلْ نتَّبِعُ مِلّةَ إبْراهيمَ، أوْ قُلْ اتّبِعُوا مِلّةَ إبْراهيمَ، وزعَم الكوفيّون أنّ تقْديرهُ: بَلْ نَكُونُ أَهْلَ مِلّةِ إبْراهيمَ. ثُمَّ قال: والوجْهُ الأوّلُ أوْجُهُ الوجْهَيْنِ؛ لأنّك تفْتقِرُ في هذا الوَجْهِ إلى إضْمارٍ بعْدَ إضْمارٍ، إضْمارُ الفعْلِ، وإضْمارُ المُضَافِ[(٦)].

أَمّا ما لا يُحْذَفُ عامِلُهُ، ولا يَجِبُ إِضْمارُهُ، فإنّهُ أنْ تنْتَهِي إلى رَجُلٍ لَمْ يَكُنْ في ذِكْرِ ضَرْبٍ ولَمْ يَخْطُرْ ببالِهِ فتقولُ: زيْداً، فلا بُدَّ له من أنْ تَقُولَ لهُ: اضْرِبْ زيْداً، وتقُول لهُ: قَدْ ضرَبْت زيْداً، أوْ يكُونُ موْضِعاً يُقْبَح أنْ يُعْرَّى مِنْ الفعْلِ، نحْوَ: "أنْ " و"قَدْ " وما أشْبَه ذلِك[(٧)].

أَمّا حذْفُ الفِعْلِ وجُوْباً فقَدْ عبّر عنْه سيبَويهِ بِـ "ما ينْتَصِبُ على إضْمار الفعْلِ المَتْرُوكِ إظْهارُهُ استِغْناءً عنْه"[(٨)]، فذِكْر المَحْذُوفِ في مَوْضِع حذْفِهِ يجْعلُ العِبارةَ

---

(١) انظر:الزمخشري،المفصل في صنعة الإعراب،ص٥٨.وابن يعيش،شرح المفصل،ج١، ص١٢٥.
(٢) ابن يعيش، شرح المفصل، ص١٢٥.
(٣) سورة البقرة،الآية ١٣٥.
(٤) ابن يعيش، شرح المفصل،ج١،ص١٢٥.
(٥) سورة البقرة، الآية ١٣٥
(٦) العكبري،أبو البقاءعبدالله بن الحسين،التبيان في إعراب القرآن،تحقيق :علي البجاوي،مطبعة عيسى البابي الحلبي،(د.ط)،(د.ت)ج١،ص١٢.وانظر:مكي ابن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن،تحقيق:ياسين محمود السواحي،مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا،١٩٧٤،ج١، ص١١٢.والأخفش،سعيد ابن مسعدة،معاني القرآن، تحقيق: فايز فارس الحمد،المطبعة العصرية، الكويت، ١٩٧٩، ج١، ص١٥٩. والحلبي، شهاب الدين أبو العباس بن يوسف السمين،الدر المصون،تحقيق:علي محمد معوض وآخرين،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ ،١٩٩٤، ج١، ص٣٨٣.
(٧) انظر:ابن يعيش،شرح المفصل،ج١،ص١٢٥.
(٨) سيبويه،الكتاب،ج١،ص٢٧٣.

رَكِيْكَةً وَخالِيَةً مِنْ أيّةِ قِيْمَةٍ جَمَالِيّةٍ؛لأنّ الأثَرَ الدِّلاليّ الّذي يُوْجِبُهُ المَحْذُوفُ لا يُمْكِنُ أنْ يَدُلَّ عليْهِ المَذْكُورُ، وهذا ما أَشارَ إِلَيْه الجُرْجانيُّ في دَلائِلِ الإعْجازِ[1].

وَيقَعُ الحذْفُ وجُوْباً في الأمْثالِ العربيّةِ وأَشْباهِها، وفي التراكِيبِ العربيّةِ التي جرَتْ مَجْرَى المَثلِ، فجاءَتْ مُسْتَغْنِيةً عنْ فعْلِها، وتَمَّ المَعْنَى المُرادُ مِنْها بوضُوحٍ، فلا تَكُونُ لِلْمُتكلِّم حاجَةٌ إلى تقْديرِه أوْ تَأْويلِه؛ لأنَّه في تقديرِهِ وتأْويْلهِ قَدْ يُخْرِجُ التَرْكيبَ عنْ مَعْناهُ الّذي وُضِع لَه أصْلاً.

ويرَى النّحويّون أنّ "عِلّة الحذْفِ في السماعياتِ كَثْرَةُ الاستِعْمالِ والدّوَرانِ في كلامِ العربِ"[2].

ووجُوبُ حذْفِ ناصبِ المَفْعُولِ بِه قِياساً في الأفْعال التي جرَتْ كذلِك، فلا تُغيّر في قوْلِهِم "كُلَّ شَيْءٍ ولا شَتِيْمةَ حُرٍّ " أيْ: أئْتِ كُلَّ شَيْءٍ ولا ترْتَكِبُ، وقَوْلهم: "الكِلابَ على البَقَرِ"، بإضْمارِ أرْسِل[3].

وهذِهِ التراكِيْبُ الّتي جاءَتْ فيْها أسماءٌ مَنْصُوبةٌ، وعَدَّها النُّحاةُ مِنْ باب المَفْعُولِ بِهِ سَماعيّاً، وهُوَ ما ورَد عنْدَ العربِ مِن أسماءٍ مَنْصُوبةٍ، حُذِفْت أفْعالُها وبَقِيَتْ في سِياقاتٍ مُحَدّدةٍ، سُمعتْ مِمَّنْ يُوثَقُ بِه مِنْ العربِ، وأَغْلَبُها تَجِيْءُ في الأفْعالِ، فكأنّ النُحاةَ يُقدِّرُون ويُؤوِّلُون عواملَ مَحْذُوْفةٍ جَلَبتْ هذا النصْبَ في أواخِرِ هذه الأسْماءِ. وَكُلُّ ذلِك بِفِعْل نَظَرِيّةِ العامِلِ، إذْ لا بُدَّ لِلاسم المَنْصُوبِ مِنْ عامِلٍ لِنَصْبِهِ، فَحَركَةُ الفتْحةِ في أواخِرِ هذه الأسْماءِ ارتَبطَتْ في أذْهانِ النُّحاةِ بِمَعْنى المَفْعُوليّةِ، وأَنّ الجُملةَ العربيّةَ لا بُدَّ أنْ يتوافرَ فيْها عُنْصرانِ هُما المُسْنَدُ والمُسْنَدُ إلَيهِ أوْ ما يُعْرَف بالْعُمَدِ، الأمْرُ الّذي جَعَلهُم يَلْجأُوْن إلى تَقْديرِ جُمْلةٍ لِيَكْتمِلَ عُنْصرا البِناءِ، وبِالتّالي يكتمِلُ المَعْنى.

إلّا أنّ بعض المُحْدَثِينَ ذهَبُوا مَذْهباً مُغايراً لِما ذهَب إليْهِ القُدماءُ، فيرَون أنّ مِنْ المُمْكن أنْ تُوجد تراكِيبُ تُعْطِي مَعنى وإنْ كانَتْ تَخلُو مِنْ عُنصري الإسْنادِ، إذْ عَدُّوها مِن بابِ الجُملِ غَيْرِ الإسْناديّةِ، وَهي جُمَلٌ تَحْمِلُ مَعْنىً يَحْسُنُ السُّكُوتُ عليْهِ، وتُفْصِحُ عَن المَعْنى المُرادِ الّذي يُرِيْده المُتكلِّمُ ويُعَبِّرُ عنْه. فهْي جُمَلٌ يُمْكِن أنْ نَعُدَّها جُمَلاً إفْصاحيّةً، أيْ أنّها كانتْ في أوّلِ أمْرِها تَعْبيراً انفِعاليّاً، يُعَبِّرُ عَن التعَجُّبِ أوْ المَدْحِ أوْ الذّمِّ، أوْ غيْرِ ذلك مِن المعاني الّتي أَخَذَ التعْبيرُ عنْها صُوْرةً مَحْفُوْظةً، ثُمَّ جمدَ بعْضُ عناصِرِها على صِيْغَتِهِ الّتي ورَدَ بِها، فَجَرى مَجْرَى الأَمْثالِ[4].

أمّا مَهْدِي المَخْزُوميُّ فيَرى أنّ الفتحة ليْست عَلَماً لِشَيْءٍ خاصٍّ، ولَكِنّها عَلَمٌ، كَوْنُ الكلمةِ خارِجَةً عَنْ نِطاقِ الإسْنادِ أوْ الإضافةِ[5].

أَمّا عبابنه فيَرى بأَنّ التحَوّلَ الأُسْلُوبِيَّ في كَلامِ المُتكلِّمِ يُؤَدِّي إلى تَغَيُّرٍ في إعْرابِ الكَلامِ، فيَنْقُلُهُ مِنْ الخبرِ إلى الإنْشاءِ، وهو ما يُعْنى بِه التحَوّل مِنْ شَكْلٍ كَلامِيٍّ إلى شَكْلٍ كَلامِيٍّ آخَرَ، بِفِعْل تَأْثِيْرِ مَعْنى انفِعاليٍّ ما[1].

---

(1) أنظر:الجرجاني،دلائل الإعجاز،ص١٦٣.

(2) السيوطي،جلال الدين،هَمْعُ الهوامِع في شرح جمع الجوامع،تحقيق وشرح:عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية،الكويت،(د.ط)،١٩٧٧،ج٣،ص١٩.

(3) المرجع نفسه،ج٣،ص١٩.

(4) انظر:حماسة،العلامة الإعرابية،ص٩٧.

(5) انظر:المخزومي،في النحو العربي نقد وتوجيه،ص٨١.

ومَن شواهِد حذْفِ الفِعْلِ وجُوْباً في رأْي القُدماءِ مِنْ نَحْويين ولُغَويين،قَوْلُ العرَبِ: "اللّهُمَّ ضَبُعاً وَذِئْباً "كأَنّ قائِلَهُ يَدْعُو على غَنمِ غَيْرِه،فإذا قِيْلَ ماذا تَعْنُون، قالوا: اللّهُمَّ اجْمَعْ فِيْها ضَبُعاً وَذِئْباً،فَأَضْمِرَ العامِلُ، قال سِيْبَويهِ:" كُلُّهُمْ يُفَسِّرُ ما يَنْوي "يَعْني يُقَدَّرُ المَحْذُوْف على هذا الوَجْه[٢].

فالنحاةُ يُقَدِّرُونَ جُمْلةً إسْناديّةً في هذا المَثَلِ بِقَوْلِهم: اللّهُمَّ اجْمَعْ ضَبُعاً وَذِئْباً، وهُم بِذلِك يَنطلقُون مِنْ فِكْرة العامِلِ، الّذي يَضْطَرُّهُم إلى تَقْدِيرِ مَحْذُوفٍ لِتَسْويغِ حرَكةِ النصْبِ، ويَجْعلُون قواعِدَهم تسِيْرُ على وَتِيْرةٍ واحِدَةٍ، فَيَلْجَأُون إلى التَّأْويْلِ والتَّقْدِيْرِ لِتحْقيقِ عُنْصرِي الإسْنادِ، وتَسْويغِ الحرَكَةِ الإعْرابيّةِ إذْ إنّ كُلَّ مَنْصُوبٍ لا بُدَّ له مِن ناصِبٍ ظاهِراً أوْ مُقَدَّراً. فالبِنْيةُ العَميْقَةُ في رَأْي النُّحاةِ القُدامَى لِلمَثَلِ هي: اللّهُمَّ اجمَعْ ضَبُعاً وذِئْباً، ثُمَّ حُذِفَ الفِعْلُ لِكَثْرةِ الاستِعْمالِ فصارَ المَثَلُ: اللّهُمّ ضَبُعاً وذِئْباً.

إنّ الجُملةَ الأُولى لا تُعادِلُ في المَعْنى الجملةَ الثانيّةَ إذْ إنّ الجُملةَ الأوْلى جُملةٌ خبريّةٌ تحْتَمِلُ الصدْقَ والكذِبَ،أمّا الجُملةُ الثانيّةُ فهي جُملةٌ إنْشائيّةٌ تُفيدُ الدُّعاءَ، ولا تَحْتمِلُ الصّدْقَ أوْ الكذِبَ، فالمُتكلِّم قصَدَ مِنْها الدُّعاءَ بالشّرِّ على الغَنَمِ.

فالترْكِيْبُ اللُّغَويُّ المُتَمَثِّلُ في المَثَلِ: اللَّهُمَّ ضَبُعاً وَذِئْباً، وَفْقَ القاعِدةِ النّحْويّةِ المِعْياريّةِ الّتي يُمْكِنُ تَمْثِيلُها بِما يلي:

جُملةٌ تَوْليديّةٌ / اللّهُمَّ، اجْمَع ضَبُعاً وذِئْباً.

جُملةٌ تحْويليّةٌ / اللّهُمَّ .... ضَبُعاً وذِئْباً.

جُملةُ نِداءٍ، (مُسْنَد + مُسْنَد إلِيْه)، فَضْلَةٌ.

فالنّحْويّون يَرَون أنّ الجُملةَ اللُّغَويّةَ :(اللّهُمَّ ضَبُعا وذِئْباً) هي جُملةٌ تحْويليّةٌ، حُوِّلتْ عَنْ جُملةٍ توْليديّةٍ هي (اللّهُمَّ اجْمَع ضَبُعاً وذِئْباً)وذلِك بحذْفِ الفعْلِ والفاعِلِ مَعاً.

أمّا وَفْقَ التحوّلِ الأسْلُوبيِّ الانْفعاليِّ الّذي طرَأَ على الجُملةِ فحوَّلها مِن الأسْلوبِ الخبَريّ إلى الأسْلوب الإنْشائيِّ الانْفِعاليِّ، والّذي عدَّه النُّحاةُ المُحْدثون هو العامِلُ في جلْبِ حرَكةِ النّصْبِ في آخِرِ الاسمِ المَنْصوبِ، فالتحويلُ أوّلاً طرَأَ على الأسْلوبِ فأثّر تحْويلُه في الحرَكةِ، الّتي ظهرتْ على آخِرِ الاسمِ المَنْصُوبِ في التركيب اللُّغَويّ.

ويُمكِنُ لنا أنْ نُمثِّلَ هذا التركيبَ وَفْقَ التحوّلِ الأسْلوبيِّ على النّحْو الآتي:

الأَصْلُ / اللَّهُمَّ، ضَبُعٌ و ذِئْبٌ مُجتمِعان.

البنية العميقة/ نداء "دعاء"، مبتدأ مرفوع، والوو للعطف و"ذئب اسم معطوف، خبر.

دخَل مَعْنَى الدُّعاءِ بالشّرِّ ↓

فتَحوّلَ التركيبُ أسْلوبيّاً إلى ↓

البِنْيةُ السّطْحيّةُ/ اللّهُمَّ ضَبُعاً و ذِئْباً.

نداء "دُعاء"، اسمٌ مَنْصُوبٌ أسْلُوبيًّا، الواو للعطف، اسم مَعْطوف مَنْصوب فتحوّلتْ الجُملةُ أسْلوبيّاً مِن الخبرِ إلى الإنْشاءِ لِتُفيْدَ الدُّعاءَ، الأمْرُ الّذي استوْجبَ تحوّلاً

---

(١) انظر:عباينة،أثر التحويلات الأسلوبية في تغيير الإعراب،مجلةأبحاث اليرموك، م١١، ص٢٩.

(٢) انظر:سيبويه،الكتاب،ج١،ص٢٥٥.وابن يعيش.شرح المفصل،ج١،ص١٢٦.

في الحرَكـةِ مِن الرفْعِ إلـى النّصْـبِ، فالنصـب دَليلٌ علـى هذا التحـوّلِ الّـذي طـرَأَ علـى الجُملةِ، إضافةً إلى حذْفِ الخبرِ.

ليس ما يدْعو إلى تقْديرِ عامِلٍ لِنُبَرِّرَ أوْ نُسوِّغَ الحركةَ الإعرابيّةَ في آخِرِ الاسمِ، إذْ إنَّ المَعْنَى واضِحٌ يَحسُن السُّكوتُ عليْه، إذْ بِظُهورِ المُقَدَّرِ المَحْذُوفِ قدْ يُعِيدُ الجُملَةَ إلى أصْلِها قبْلَ التحوّلِ الّذي طرَأَ عليْها، وبالتّالِي يخْتلِفُ المَعْنى، ويذْهبُ مُرادُ المُتكلِّمِ مِن التّحوّلِ، فالجُملةُ الّتي نطَقَ بِها المُتكلِّم أقْدرُ على حَمْل المَعْنى المُرَادِ، بَلْ إنّ المَعْنى واضِحٌ لا لَبْس فيْه ولا غُمُوضٌ، وما ذهبَ إليْه المُحْدثون في جعْلِ هذه التراكيبِ مِن باب الجُملِ غيْرِ الإسْناديّةِ، وهو أقْربُ إلى رُوْح اللُّغةِ، والاستعمالِ الواقِعيِّ للُّغةِ؛ لأنّه يُوفِّر على المُعْرِب تقْديراتٍ لا مُسوِّغَ لها، ويجْعل المُتكلِّمَ في حِلٍّ مِن قُيودِ النُّحاةِ، وأكْثرَ حُرِّيَّةً في التعْبير عَن مُرادِهِ، إذْ إنَّ المُوْقفَ الإنفعاليّ قدْ يفْرضُ إنْتاجَ تراكيبَ لُغَويّةٍ، تخْلو مِن عناصِرِ الإسْنادِ، ويبْقى المَعْنى واضِحاً للسّامِعِ.

والأمْرُ ذاتُه يُمكِن لنا أنْ نراهُ في قوْل العربِ: "الكِلابَ على البَقرِ"، إذْ يُضْرَبُ هذا المَثَلُ عنْد تحْريش بعْضِ القوْمِ على بعْضٍ مِن غيْرِ مُبالاةٍ، يعْني لا ضررَ عليْك فَخلِّهم، ونصْبُ الكلابِ على مَعْنى أرْسِلْ الكلابَ، ويُقالُ: "الكِرابَ على البقرِ" وهذا مِن قوْلِك: "كَرَبْتُ الأرضَ" إذا قلّبْتُها للزراعةِ، ويُضْربُ في تخْلِية المرْءِ وصناعَتِه[١].

وقدْ أوْردَهُ الميْدانيُّ بروايةٍ أُخْرى حيْث يقُول: "الظِّباءَ على البقَر" ويُضْرب عنْد انقِطاع ما بيْن الرَّجُلين مِن القَرَابةِ والصَّداقَةِ، وكان الرجُل في الجاهليّةِ إذا قال لامْرأتِه: "الظِّباءَ على البقر" بانَتْ مِنْه، وكان عنْدَهم طلاقاً، ونصْبُ "الظِّباءَ" على مَعْنى اختَرتُ أوْ اختارَ الظِّباءَ على البقرِ، والبقَرُ كِنايةً عن النِّساءِ، ومِنْه قوْلُهُم: "جابِرٌ يَجرُّ بقَره" أيْ عِيالَهُ وأهْلَه[٢].

ويقُول الزَّمخْشري: الظِّباءَ على البقَر"، ويُرْوى "الكلابَ على البقَر"، ويُرْوى "الكِرابَ على البقَر" وفي ثلاثتِها يجُوز الرّفْع على الابْتداء والنصْبُ على إضْمار الفعلِ"[٣]. أي :الظباءُ والكلابُ والكرابُ.

وجاء في شرْحِ الأشْموني: "ويُحْذف ناصبتُها، أيْ ناصبُ الفضْلةِ" إنْ علِمْن بالقرينةِ، وقد يكُون حذْفُه مُلْتزماً وما كان مَثَلاً نحْو: الكلابَ على البقَر، وهذا القولُ من أمْثال العربِ، أيْ أرْسل الكلابَ"[٤].

إلّا أنّ المُتكلِّم إذا أرادَ أنْ يُعبِّر عن موْقف انْفعاليٍّ فإنّه يلْجأُ إلى النصْب؛ لأنّه الأخفُّ والأكثرُ قُدْرةً على إظْهار هذا الانْفعالِ.

وتعَدُّد رواياتِ المَثَل بيْن الرفْع والنصْب. أيْ رفع "الكلاب" أو نصْبها، يجْعل المرءُ يقِف حائِراً بيْن الرواياتِ أيّهما الأصْل، وأيّهما المُتَحوِّل عن الأصْل.

---

(١) الميـدانيُّ،أبو الفضـل أحمـد بـن محمـد،مَجْمَع الأمثـال،تحقيق:محمـد محيـي الـدين عبـد الحميد،دار الفكر،القاهرة، (د.ط)،١٩٧٢،ج٢،ص١٤٢.

(٢) المرجع نفسه،ص٤٤٤.

(٣) الزمخشري،أبو القاسم محمود بن عمر،المستقصى في أمثال العرب،دار الكتب العلمية، بيـروت، ط٢، ١٩٧٧،ج٢،ص٦٣.وانظـر:الرضـي.شـرح الرضـي علـى الكافيـة، ج١، ص٣٤٢.

(٤) الأشـموني،أبو الحسـن نـور الدين،شـرح الأشـموني علـى ألفيـة ابـن مالـك، قـدم لـه:حسـن محمد،منشورات دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط١، ١٩٩٨،ج١،ص٤٤٦.

فالنَّحويُّون يُقدِّرون البِنْيةَ العميْقةَ لِلمَثل بقولِهم إنّ أصْل ترْكيبه على النّحو الآتِي: خَلِّ أوْ أرْسل الكلابَ على البقَر، إلّا أنّ تقْدير الفعلِ المَحْذوف يجْعل معنى الجُملة مختلفاً عن نمط النصب، المُتَمثِّل في البِنْية السَّطْحيّة للمَثَل وهو الكلابَ على البقَر، ويجْعل الجُملة خبريَّةً تحْتمِل الصدْق والكذِب، في حيْن أنّ المَثل على ترْكيبه المَسْموع يجْعل الجُملة جُملةً إنْشائيّةً مُعبِّرةً عن موْقف انْفعاليٍّ أرادَ المُتكلِّم أنْ ينْقلَه إلى المُتلقِّي. والفتْحة أثَرٌ لهذا التحوُّلِ الذي طرَأ على الترْكيب.

ويُمْكن لنا أنْ نُمثِّل الترْكيبَ "الكلابَ على البقَر" وفْق القاعدةِ النَّحويّة التي وضَعها النُّحاة على النحْو الآتِي:

البِنْيَة العميْقة/ أرْسل الكلابَ على البقَر / جُمْلةٌ إسْناديَّةٌ.

البِنْيَة السّطْحيّة/ ... الكلابَ على البقَر.

وهُنا يظْهر المُسْند والمُسْند إليْه في الجُملة الفعليّة المُقدرَّة بـ " أرْسل ".

أمّا وفْق التحوُّلِ الأسْلوبيِّ "الجُمل غيْر الإسْناديَّةِ " فيُمْكن لنا أن نُمثِّله على النحْو الآتِي:

الأصْل / الكلابُ على البقرِ

مُبْتدأ مَرْفوع. جارٌّ ومَجْرور مُتعَلِّق بمَحْذُوف خبر.

داخِل في مَعْنى التحوّلِ الانفعاليِّ ↓

↓ فتحوَّلت الجُملة أسلوبيًّا إلى

الكِلابَ على البقرِ

اسم مَنْصُوب اسلوبيًّا، جارٌّ ومَجْرُور.

طرَأ على هذا التركيبِ تحْويلٌ في أسْلوب الكلامِ، إذْ إنّ المُتكلِّمَ لمْ يقْصِد الإخْبارَ الّذي يحْتمِلُ الصدْقَ والكذِبَ،ولكنّه أراد أنْ يُعبِّرَ عن مَوْقِفٍ انفعاليٍّ أحسَّ بِه عنْد النُّطْق بالتركيب، الأمرُ الّذي جعلَه يُغيّرُ في إعرابِ الكلامِ ليكونَ وقْعُه أشدَّ على السامِع أوْ المُتلقِّي.

أمّا قوْلُ العربِ "مَنْ أنْت زيْداً" فزعَم يونسُ أنّه على قوْله "مَنْ أنت تذْكُر زيْداً"، ولكنّه كَثُر في كلامِهم، واسْتُعْمِل، فاستَغْنَوا عن إظْهارِه،فإن تزْعُم أنَّ يْداً،ليس خبَراً ولا مُبْتَداً ولا مَبْنيّاً على مُبْتَدإ،فلا بُدَّ مِن أنْ يكونَ على الفِعل،كأنّه قال: مَنْ أنت،وبعضُهم يرْفعُ وذلِك قليل،كأنّه قال:مَنْ أنت كلامُك أو ذكْرُك يْداً،وإنّما قلَّ الرفعُ؛أنّ إعْمالَهُم الفِعلَ أحسنُ مِن أنْ يكونَ خبَراً لِمَصْدر ليْس لَه ولكنّه يجُوز على سَعَة الكلامِ، وصار كالمَثَل الجاري[1].

وأصْل هذا المَثَلِ أنَّ رجُلاً غيْرُ مَعْرُوفٍ بِفَضْله تسَمَّي بِزيْد،وكان اسم رَجُل مَشْهُور،فأنْكر ذلِك عليْه،أيْ: مَنْ أنت ذاكِراً زيْداً، أوْ تذْكرُ زيْداً،وانتِصابُه على الحالِ ،مِنْ مَعْنى: مَنْ أنت،أيْ: مَنْ تكونُ؟ كما قيْلَ في "كيْف أنت وقَصْعةً مِن ثَرِيْد؟ أيْ كيف تكُون؟ ويُرْوى "زيدٌ " بالرّفع،أيْ: كلامُك زيدٌ،والنصْبُ أقْوى وأشْهرُ[2].

---

(١) سيبويه،الكتاب،ج١،ص٢٩٢.

(٢) الرضي، شرح الكافية،ج١،ص٢٤١.وانظر:السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٢٠.

وفي هذا المَثَلِ ذهب النُّحاة إلى تقْدير عامِلِ الاسمِ المَنْصُوبِ،وذلِك لِتسْويغِ حركةِ الفتحةِ في آخِرِ الاسمِ المَنْصُوب في المَثَل: مَنْ أنت زيْداً؟ وكلُّ ذلك مِن أجْلِ إكْمالِ عناصِرِ الجُملةِ إسْناديّا،فتقْديرُ الجُملةِ وَفْقَ القاعِدةِ النّحْويّةِ " الجُملةُ الإسْناديّةُ "يُمْكِن أنْ تكونَ على النّحْو الآتي:

الأَصْل / مَنْ أنت (تذْكرُ) زيْداً؟

"البِنْيةُ العميْقةُ"

جُملةٌ إسْناديّةٌ تامّةُ العناصِرِ " المُسْنَد إليه والمُسْنَد" — جُملةٌ إسْناديّةٌ تامّةٌ " مَسْنَد ومُسْنَد إليه" — فضْلةٌ " مُتمّمَة ".

البِنْيةُ السطْحيّةُ/ مَنْ أنت (...) زيْداً؟

جُمْلةٌ إسْناديّةٌ تامّةٌ — فضْلةٌ " مُتمّمَة".

أمّا وَفْقَ الأسْلوبِ الانْفعاليّ التحويليّ :

الأصْل

| مَنْ | أنْت | زيْدٌ ؟ |
|---|---|---|
| مُبْتدأ | خبر | خبر لِمُبْتدإ مَحْذُوف تقْديرُه أنت |

داخِل في مَعْنى التحْقيرِ والتوبيْخِ والسُّخْريةِ

فتحوَّلتْ الجُملةُ أُسْلوبيًا إلى:

| مَنْ | أنْت | زيْداً؟ |
|---|---|---|
| مُبْتدأ | خبر | اسم مَنْصُوب أُسْلُوبيًّا لِغَرض الذّمِّ والتحْقيرِ |

والأمْرُ ذاتُهُ يُقال في التراكيبِ كُلِّها التي جاءتْ فيْها أسْماءٌ مَنْصُوبةٌ،مِمّا وصَلَ إلينا مِن كلام العربِ،نطَقتْ بِه في مَواقِفَ مُعَيّنةٍ،فهي تراكيبُ لا تقْبلُ التقْديمَ أوْ التغْيير أوْ التأْخير أوْ التأْويل؛لأنّ كُلَّ ذلِك قدْ يُخْرِجُها عن أصْلِها الّذي وُضِعتْ لَه،مِن نحْو قوْلِ العربِ:"أَمْرَ مُبْكياتِك،لا أَمْرَ مُضْحِكاتِك"[١]، أي اتّبعي أمرَ مبكياتك لا أمرَ مضحكاتك، و"أَهْلَك والّليْلَ"[٢]، أيْ:اذْكُر أهلَك وبُعْدَهُم عنْك، وقوْلُهُم: "هذا ولا زَعَماتِك" أيْ: هذا ولا أَتَوهَّمُ زَعَماتِك[٣]، وقَوْلُهم:"عَذيْرَك مِن فُلانٍ"، أيْ: احْضر عاذِرَك[٤]، وقَوْلُ العربِ:" كِلَيْهما وتَمْراً "،أيْ:أعْطِني كِلَيْهما وتَمْراً[٥]. ويُرْوى المَثَل

---

(١) الميداني،مجمع الأمثال،ج١،ص١٣.

(٢) المرجع نفسه،ج١،ص٥٢.

(٣) الرضي،شرح الكافية،ج١،ص٣٤١.

(٤) السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٢١.

(٥) الرضي،شرح الكافية،ج١،ص٣٤٢.

"كِلاهُما وتَمْراً"[١]. وقَوْلُ العربِ:" أَحَشَفاً وَسُوءَ كَيْلَةٍ"، ومَعْناه: تُعْطِيْني حَشَفاً وتُسيْءُ الكَيْلَ[٢].

يقولُ فاضِل السّامرائيُّ في هذه التراكيبِ، وما جاءَ على شاكِلتِها، في العربيّةِ جُمَلٌ لا تتَصرّفُ، أيْ لا تقْبلُ التغْييرَ بتقْديمٍ أوْ تأْخيرٍ أوْ بِإدْخالِ ناسِخٍ أوْ عامِلٍ عليْها أوْ بغيْرِ ذلك مِن أساليبِ التعْبيرِ المُخْتلفةِ، فهي تَلْزَم حالةً واحدةً، ومِن ذلك ما كَثُر استَعْمالُه حتّى صار كالمَثَل،فيُقالُ كما ورَد ولا تغْيير عمّا سُمِع،نحْو:أهْلاً وسهْلاً،هذا ولا زَعَماتِك[٣]، وفي حياتِنا اليوميّةِ نجِدُ أمْثالاً ما تزالُ دارِجةً في استعْمالِنا الواقعيِّ للّغة،مِن مِثْل قوْلِ العربِ:"الجارَ قبْلَ الدارِ" و"الرّفِيقَ قبْلَ الطّريْقِ" و"الزّادَ قبْلَ السّفْرِ" فالنُّحاةُ يُقدِّرُون أفْعالاً مَحْذُوفةً لِهذه التراكيبِ، نحْو: تخيّرَ أو ما في مَعْناه وجهّز، وقوْلُهم: "فاهًا لِفيْكَ" ويَقْصِدُون فمَ الدّاهيَةِ، أيْ: جعَل الله فاهًا لِفيْكَ.

فهُم يُقَدِّرُون فِعْلاً لِفَهْمِ المَعْنى[٤]، ويرَى النُّحاةُ المُحْدَثُون أنّ هذه التراكيبَ لا نحْتاجُ فيها إلى تقْدير فعْلٍ لِفَهْمِ المَعْنى؛ لأنّ المَعْنى واضِحٌ يَفْهمُهُ المُتَلَقِّي،ذلك لأنّ هذه التراكيبَ هي مِن بابِ الجُملِ غيْر الاسْناديّة الّتي تَحْمِلُ مَعْنىً يَحْسُن السّكوتُ عليْه،كما أنّ تقْديرَ فِعْلٍ لَها ينْقُلُها مِن الإنْشاءِ إلى الإخْبارِ الذي لا يقْصدُه المُتكلّم ولا يُرِيدُه مِن إنْتاجِ التركيبِ اللُّغويِّ.

وبعْدُ فهذه طائفةٌ من التراكيبِ اللُّغَويّةِ تُعَدُّ مِن باب الجُملِ غيْر الإسْناديّةِ،التي تحْمِل مَعْنى يَحْسُن السكوتُ عليْه، فلا حاجةَ بِنا إلى تقْديرِ عامِلٍ لِنُسُوِّغَ حركةً إعرابيّةً، ظهرتْ في آخِرِ الاسمِ المَنْصُوب،لا بِسبَب ناصِبٍ أوْ عامِلٍ، بَلْ ما اقْتضاه التحَوُّلُ الأسْلُوبيُّ الانْفعاليُّ في مَوْقف المُتكلِّم،فجاءتْ هذه الحركةُ "الفتحة" لِتَدُلَّ دِلالةً واضِحةً على تحوّلٍ طرَأ على أسْلوبِ المُتكلِّمِ لِيُعبِّرَ عن مَوْقف انفعاليٍّ أَحسَّ بِه في مَوْقف انفعاليٍّ مُعَيّنٍ. وعليه يُمْكِن القولُ إنّها جُمَلٌ غيْرُ إسْناديّةٍ لا تحْتاجُ إلى تأويْلِ فِعْل أوْ تقْديرِه لِيتُمَّ الإسنادُ،فالإسْنادُ لا حاجةَ لَنا بِه في مِثْل هذه التراكيبِ،فهي واضِحةُ المعاني لا لَبْس فيْها ولا غُمُوض.

## ٢. ٢ المَفْعول المُطْلَق:

عرّف النُّحاةُ المَفْعول المُطْلَق بِقوْلِهم: هو المصْدر المُنْتصِب توْكيداً لعامِلِه،أوْ بياناً لِنوعِه أوْ عددِه، نحْو:"ضربْت ضرْباً"و"سِرتُ سيْرَ زيْدٍ" و"ضربْت ضرْبتين"، وسُمِّي مَفْعُولاً مُطْلَقاً لِصِدْق المَفْعول عليْه غيْرَ مُقيَّدٍ بحرْفِ جرٍّ أوْ نحْوه بخِلاف غيْرِه مِن المَفْعُولات؛ لأنّه لا يقَعُ عليه اسمُ المَفْعُولِ بِه إلّا مُقَيَّداً كالمَفْعُول به،والمَفْعُولِ فيه، والمَفْعُولِ معه،والمَفْعُولِ له[٥].

---

(١) الميداني،مجْمع الأمثال،ج٣،ص٣٩.وانظر:حسن،النحو الوافي،ج٤،ص١٣٨.

(٢) السيوطي،هَمْع الهوامع،ج٣،ص٢٠.وانظر:حمودة،طاهر سليمان،ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي،الدار الجامعية،الإسكندرية،مصر،(د.ط)،١٩٨٤،ص١٣١.

(٣) السامرائي،فاضل صالح،الجملة العربية تأليفهاوأقسامها،منشورات المجمع العلمي، بغداد، العراق (د.ط)،١٩٩٤،ص١٢٥.

(٤) الميداني،مجمع الأمثال،ج٢،ص١٦.

(٥) ابن عقيل،شرح ابن عقيل على الألفية،ج٢،ص٤٣٦.وانظر:ابن هشام،شرح شذور الذهب،ص٢٠٨،وابن هشام،جمال الدين عبد الله يوسف،أوضح المسالك ألى ألفية ابن

أمّا عامِلُ المَفْعُول المُطْلَقِ فإمّا أنْ يكونَ مَصْدَراً مِثْله،نحْو قوْلِه تَعالى:"جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ﴿٦٣﴾"[1]، أوْ ما اشْتُقَّ منْه مِن فِعْل، نحْوَ قوْلِه تعالى:"وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾"[2]، أو وصْفٍ،نحْوَ قوْلِه تعالى:"وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴿١﴾"[3]، واسم الفاعِلِ " كان المُقاتِلُ يُقاتِل قِتَالاً لا مَثيْلَ لَه"، واسم المَفْعُولِ" أنْت مَحْبُوبٌ حقًّا"[4].

ويَنُوب عن المَصْدر في الانْتصاب على المَفْعُول المُطْلَق ما يدُلُّ على المَصْدر مِن صِفَةٍ نحْوَ: "سِرْت أحْسَنَ السّيْرِ"، أوْ ضمِيْره، نحْوَ: "عبْدَ اللهِ أظُنّهُ جالِساً"، أوْ إشارة إليْه نحْو:" ضربْتُهُ ذلِك الضرْبَ " أوْ مُرادِف لَه،نحْوَ:"فرِحْتُ جَذَلاً "فالْجذَلُ ناب مَنابَ الفرَحِ،لِمُرادفتِهِ لَه أوْ مُشارِك لَه في مادتِه ،نحْوَ قوْله تعالى:" وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾"[5]، والأصْل إنْباتاً،أوْ دالّ على نوْعٍ، نحْو قوْلِنا:"قعَد القُرْفصاءَ" اوْ دالّ على عدَدِهِ ،نحْو: ضرَبْتُه عشْرَ ضرْبات،أو دالّ على آلَتِهِ، نحْو: ضرَبْتُهُ سَوْطاً،أو كُلّ وبعْض،نحْو قوْله تعالى:" فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ ﴿١٢٩﴾"[6].

وقوْلِ الشاعرِ قيْس بنِ المُلوّح[7]:

وقدْ يجْمَعُ اللهُ الشّتيْتَيْنِ بَعْدَما    يَظُنّانِ كُلَّ الظَّنِّ أنْ لا تَلاقيا[8]

أمّا عامِل المَفْعول المُطْلَقِ فقد اتّفقَ النُّحاةُ على أنّه يجُوز لِدليْل مقاليٍّ أوْ حاليٍّ، حذْف عامِل المَصْدر غيْر المُؤَكِّدِ[9]، أيْ أنّه قدْ ينْتصِب المَفْعولُ المُطْلَقُ باسْتثناءِ المَصْدر المُؤكّد، فإنّه لا يجوزَ حذْفُ عامِلِه،لأنّه مَسُوْقٌ لِتقْدير عامِله وتقْويتِه، والحذْفُ

---

مالك،تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد،دار الجيل،بيروت،لبنان،ط٥، ١٩٧٩،ج٢، ص٢٠٥.والرضي،شرح الكافية،ج١،ص٢٩٣.والسيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٩٤.

(١) سورة الإسراء،آية٦٣.

(٢) سورة النساء،الآية ١٦٤.

(٣) سورة الصافات،الآية ١.

(٤) انظر :ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٢٠٥.

(٥) سورة نوح،آية ١٧.

(٦) سورة النساء،الآية ١٢٩.

(٧) هذا البيت للشاعر قيس بن الملوح المعروف بمجنون ليلى،وهو من شواهد ابن هشام في أوضح المسالك،رقم "٢٤٦" ج٢،ص٢١٣.

(٨) ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٢١٣.

(٩) المرجع نفسه،ج٢،ص٢١٦.

مُنافٍ لذلِك،إذْ يقُول ابنُ عقيلٍ في شرْحه:"وحذْفُ عامِل المُؤكِّدِ امْتنِع وفي سِواه لدَليْلٍ مُتَّسَعْ"[١]..

أمّا المُؤكّد فزَعم ابنُ مالِكٍ "أنّه لا يُحْذفُ عامِلُه،لأنّه إنّما جِيْءَ به لِتَقْوِيتِه وتقْريرِ مَعْناه، والحذْفُ مُنافٍ لهُما، وردَّه ابْنُه بأنّه قدْ حُذِف جَوازاً ،في قوْلِنا:"أنْت سَيْراً"، ووَجُوباً، في قوْلِنا: أنْت سيْراً سيْراً،وفي نحْو:" سَقْياً ورَعْياً""[٢].

فالحذْفُ والتُّوكيدُ لا يجْتمِعان، فالحذْف إيْجازٌ واخْتصارٌ في الكلام، والتُّوكيدُ إسْهابٌ وإطْنابٌ فيْه، أمّا غيْرُ المُؤكَّدِ فيُحذفُ عامِلُ المَفْعُول المُطْلَقِ للدّلالةِ عليه جَوازاً ووُجُوباً، فالمَحْذُوف جَوازاً، كقوْلِنا:" سيْرَ زَيْدٍ "لِمَن قال:"أيَّ سيْرٍ سرْتَ؟" و"ضرْبَتين"لِمَنْ قال: "كمْ ضربْتَ زيْداً؟" والتقْدير: سرْتُ سيْرَ زيْدٍ، وضرَبْتُه ضرْبَتينِ[٣]. فإذا قامَتْ القرِيْنَةُ التي تدُلُّ عليه جازَ الحذْفُ، كقوْلِنا لِمَنْ قدِمَ مِن سفَرٍ أوْ حَج "خيْرَ مَقْدمٍ" أيْ قدِمْتَ خيْرَ مَقْدمٍ[٤]. أوْ قرِيْنةٌ لفْظيّةٌ كقوْلِك: أيَّ سيْرٍ سِرْتَ؟أو مَعْنويّةٌ، نحْو:" تأهُّباً مَيْمُوناً"لِمَنْ رأيْتَه يتَأهَّبُ لِسَفرٍ،و"حَجّاً مَبْرُوراً"لِمَن قدِمَ مِن الحجِّ، و"سَعْياً مَشْكُوراً "لِمَن سعَى في مَثُوبَةٍ[٥]. ومِن ذلك إذا رأيْتَ رجُلاً يعِدُ ولا يفِي بوعْدِه،وقلْتَ لَه:" مَواعيْدَ عَرْقُوبٍ" أيْ "وعدْتَنِي مَواعيْدَ عَرْقُوبٍ،فهو مَصْدرٌ مَنْصُوبٌ بوعدْتنِي، ولكنّه تُرِكَ لفْظُه،استِغْناءً عنْه بِما فيْه مِن ذِكْرِ الخَلْف واكْتِفاءً بِعِلْم المُخاطَب بالمُراد، وقال الشاعر:

وواعدْتَنِي مالاً أُحاوِلُ نفْعَهُ  مَواعيْدَ عَرْقُوبٍ أخاهُ بِيَثْرِبَ

وهذا عَرْقُوبٌ وعَد وعْداً فأَخْلَف فَضُرِبَ بِه المَثَلُ[٦].

وقوْلُهُم: "غضَبَ الخيْلِ على اللّجم"، وذلك المَثَلُ يُضْرب لِمَن يغْضبُ على مَنْ لا يُرضيه، والمُراد "غضِبْت غضَبَ الخيْلِ على اللّجَمِ"ويجُوز أنْ يكونَ شِدّة الغضَبِ، تنْصبُ المَصْدر بالفِعل المَحْذوف[٧].

وربَّما ترْفعُ العربُ هذه المفاعيلَ كُلَّها،فتقولُ لِلقادِمِ مِن السفَر:"خيْرُ مَقْدمٍ" أيْ قُدومُك خيْرُ مَقْدمٍ، فيكونُ خيْرُ مَقْدمٍ خبَراً لِمُبْتدأٍ مَحْذُوف، وكذلك "مَواعيْدُ عَرْقُوبٍ" أيْ عِداتُك أوْ مُواعيْدُك مُواعيْدُ عَرْقوبٍ ،ومِثْلُه:" غضَبُ الخيْلِ على اللّجمِ " أيْ غضَبُك غضَبُ الخيْل على اللّجم[٨].

ووفْقَ حالَتي الرّفعِ والنصْبِ لِتلْك المفاعيْلِ يُمْكِن لَنا أنْ نُحلِّلَها وفْقَ النحْوِ الآتِي: أيْ نُخْضِعُها للقاعدة النّحْوِيّةِ المِعْياريّةِ " الجُمْلة الإسْناديّة التامّة "

البِنْيةُ العَمِيْقةُ " الجُمْلةُ التوْليديّةُ " / غضِبْت غضَبَ الخيْلِ على اللّجمِ

جُملةٌ إسْناديّةٌ مَصْدر مَنْصُوب " فضْلة "

---

(١) انظر:ابن عقيل، شرح ابن عقيل على الالفية،ج٢،ص٤٤١.

(٢) ابن هشام، أوضح المسالك،ج٢،ص٢١٦،وانظر:السيوطي.همع الهوامع، ج٣، ص١٠٥. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على الألفية،ج٢،ص٤٤١.

(٣) ابن عقيل، شرح ابن على الالفية،ج٢،ص٤٤١.

(٤) انظر:الرضي، شرح الكافية،ج١،ص٣٠١.

(٥) السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص١٠٥.

(٦) انظر:ابن يعيش،شرح المفصل،ج١،ص١١٣.

(٧) انظر:المرجع نفسه،ج١،ص١١٣.

(٨) انظر:ابن يعيش،شرح المفصل،ج١، ص١١٣.

" مُسْنَدٌ ومَسْنَدٌ إليه"

البِنْيةُ السّطحيّةُ "جُملةٌ تحْويليّةٌ "بالحذْف / ... غضَبَ الخيْلِ على اللّجِمِ

فالنُّحاةُ أرادُوا أنْ يسوِّغوا الحركةَ الإعرابيّةَ في آخِرِ المَصْدرِ المَنْصُوب، فكان لا بُدَّ مِن تقْدير فِعْل "عامِل" أوْجب هذه الحركةَ،وهذا كلُّه بِسَبب نظَريّةِ العامِلِ القسْريّةِ التي ترَى بأنّ كلَّ مَنْصوب لا بُدَّ لَه مِن ناصِب، دوْن النّظرِ إلى طبيْعةِ الأسْلوبِ والمَوقِفِ الانْفعاليِّ،الذي ربّما دفَع المُتكلِّمَ إلى أنْ يُعبِّرَ عنْ موْقِفِه الانْفعاليِّ دوْن الإحْساسِ بأنّه أسْقطَ جُزْءاً مِن الكلامِ.

فالترْكيبُ اللّغَويُّ وفْق الأسْلوبِ الانْفعاليِّ التحويليِّ " جُملةٌ غيْرُ إسْناديّةٍ ":

الأصل

| غضَبُ | الخيْلِ | على اللّجم |
|---|---|---|
| خبرٌ لِمُبْتدإ مَحْذُوف | مُضافٌ إليه | جارٌّ ومَجْرور |

داخِل في مَعْنى الانْفعال

فتحوَّلتْ الجُملةُ أسْلوبيّاً إلى

| غضَبَ | الخيْلِ | على اللّجم |
|---|---|---|
| اسم مَنْصوب بالتحوّل الأسْلوبيّ وهو مُضاف | مُضافٌ إليه | جارٌّ ومَجْرور |

فالمُتكلِّمُ عنْدما يُغيّرُ في أسْلوبِه ليُعبِّرَ عنْ مَوْقف انْفعاليٍّ،فإنّه يُغيّرُ في الحركةِ الإعْرابيّةِ، فحركةُ النصْبِ تدُلُّ دِلالةً واضِحةً على التحوّل الذي طرَأ على أسْلوب المُتكلِّمِ.

كما أنّ الفرْق واضِحٌ في المَعْنى بيْن الجُملتين،فالجُملة الأولى جُملةٌ خبريّةٌ تحْتمِل الصدْقَ والكذِبَ،والجُملةُ الثانيّةُ جُملةٌ انفعاليّةٌ مُعبِّرة عن انفِعال المُتكلِّم.

ويُحذَف عامِلُ المَصدرِ وجُوباً في مواضِعَ: إذْ قد يقومُ المَصْدر مَقامَ فعلِه فيمْتنِع ذكْرُه معَه،وهو نوْعان:

أوّلُهما: ما لا فعْل لَه،نحْو: ويْلَ زيْدٍ " و"ويْحَه"، فيُقدَّر له عامِلٌ مِن معْناه، نحو قوْلِ الشاعرِ:

تذَرُ الجماجِمَ ضاحياً هامَاتُها بَلْهَ الأَكُفِّ كأنَّها لمْ تُخْلَقِ(١)

قدّر النحاة فعْلاً عامِلاً في المَفْعول المُطْلَق "المَصْدر" وهو "بَلْهَ" بِقوْلهم إنّه مَفْعولٌ مُطْلقٌ لفِعل مَحْذوفٍ ،والتقْديرُ: اتْرك بَلْهَ الأَكُفِّ.وبَلْه على هذا الوجْهِ مَصْدر لا فِعل لَه مِن لفْظِه.ولَه فِعل مِن مَعْناه وهوَ "ترْك" فكأنّه قال: اترُكْ ترْكاً(٢).

ومِن هذه المصادِرِ التي جاءتْ دوْن أفعالٍ لَها قوْلُهُم:"ذفْراً وبَهْراً، وأُفّةً، ويْحَك، ويْسَك، ويْلَك، ويْبَكِ"، إذْ تحدّث ابنُ يعيش عنْها في باب المَفْعول المُطْلَق، ويعُدُّها مصادِرَ مَنْصوبةً، وهي غيْرُ مُتَصرِّفةٍ وهي مَنْصُوبة بأفعالٍ غيْرِ مُسْتعْملَةٍ، بَلْ

---

(١) البيت لكعب بن مالك الصحابي،في غزوة الخندق،وهو من شواهد ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٢١٦.

(٢) ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٢١٦ وما بعدها.

إنّها غيْرُ مأْخُوذةٍ مِن أفعالٍ ألْبتَّةَ، ويُقال: بَهْراً في مَعْنى عجَباً، ونمه قول ابن أبي ربيعة:

ثُمَّ قالو :تُحِبُّها؟ قُلْتُ:بَهْراً، عَددَ النَّجمِ والْحَصَى والتّرابِ[١]!

ويُقال بَهْراً لِفُلان، إذا دُعيَ عليه بسوءٍ، كأنّه قال: تَعْساً لَه[٢]. وفي أصْل هذه المصادرِ يقوْل سيبويْه(١٨٠هـ):إنّ أصلَها ويْحٌ، ووَيْلٌ، ووَيْبٌ، دخلتْ عليْها كافُ الخِطابِ[٣]..

وجاء في كتاب الجمل في النحو للزّجّاجيِّ (٣٣٧ هـ)" في باب ما ينْتصِب على إضْمار المَتْرُوك إظْهارُه،ومنْه قَوْلُهُم: ويْلَه،وويْحَه،فإذا فصلْتَه عن الإضافةِ جازَ فيْه النصْبُ والرفْعُ،كقولِك: " ويْلٌ لِزيْدٍ " على الابتداءِ والخبرِ،و" ويْلاً لزيْدٍ " و" ويْحاً لَه "على تأويْل ألْزمَه اللهُ ذلِك، فإذا أضفْتَه لمْ يجُزْ فيه إلا النّصْبُ كقولِك: ويْحَه،ويْلَه،لأنّك لو رفعْتَه لم يكُنْ لَه خبَرٌ[٤].

ويُعلِّل ابنُ يعيش (٦٤٣ هـ) مَجِيْءَ هذه المصادرِ مِن دوْن أفعالٍ بِقوْلِه:" إنّ العرب كرِهوا أنْ يبْنوا منْها فعْلاً لاعْتِلال عيْنِها وفائِها،لِما يلْزَم مِن الثِّقَلِ في تصْريف فِعْلِها لو اسْتُعْمِل، فأُطْرِح لذلِك،وأجْروها مَجْرى المَصادِرِ المُفْردةِ المَدْعوِّ بِها"[٥].

وذكر ابنُ يعيش أنّه وردتْ مصادِرُ مَنْصُوبة بإضْمارِ فِعْل، وذلك الفِعل لمْ يظْهرْ مع هذه المصادِرِ،نحْوَ قولِك: بالدُّعاءِ لِلإنْسان"سَقْياًورَعْياً"والمُراد سَقاك اللهُ سَقْياً، ورَعاك اللهُ رَعْياً فانْتصَبا بالفِعل المُضْمَرِ،وجُعِل المَصْدرُ بدَلاً مِن اللّفظِ بذلك الفعلِ، وذلِك؛ لأنّهم استغْنَوا بذِكْر المَصْدرِ عن ذِكْر الفِعل،ولو أظْهرتَ الفِعلَ صار كتِكْرار الفِعل، ومِنْهم مَن يرْفعُ فيَقُول: سَقْيٌ لَك،ورَعْيٌ،والمَعْنى مَفْهُوم كما يُقالُ: سَلامٌ علَيْكم[٦]. ومن المصادِرِ الواقِعةِ في سِياقِ طَلَبٍ "أَتَوانِياً وقدْ جَدَّ قُرَناؤك" والتقْديرُ: أَتَتَوانى تَوانِياً.وهو المَقْرُون باسْتفهامٍ تَوْبِيْخِيٍّ،نحْو:أَإِهْمالاً وقدْ جَدَّ المُجِدّ[٧].

ويرى ابنُ يعيش أنّهم جعلوا الإضافةَ فيْها بِمَنْزِلةِ اللامِ في قوْلِهم: سَقْيا لك،لأنّه لولا اللام في "سَقْياً لك" لَما عُلِم مَن يُعْني،وكذلك الإضافةُ في هذه المصادِرِ لمْ يعْلَمْ المُتكلِّمُ مَنْ يَعْني،والإضافةُ فيْها مَسْمُوعةٌ ولا يجُوز القياسُ عليْها،فلا يجُوز أنْ تقولَ: سَقْيَك،قِياساً على ويْحَ؛لأنّ العرب لمْ تدْعُ به،وإنّما وجَب اتباع العربِ فيْما استَعْملوه

---

(١) ابن أبي ربيعة،عمر،ديوان عمر ابن أبي ربيعة،دار صادر،بيروت،لبنان،ط١، ١٩٩٢، ص٦٠.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل،ج١،ص١٢١ وما بعدها.

(٣) سيبويه،الكتاب،ج١،ص١٣١.

(٤) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن،الجمل في النحو،حققه وقدم له:علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة،دار الامل،اربد،الاردن،ط٤، ١٩٨٨،ج٣،ص٣٧٠.والعُكْبَري،اللُّباب في علل البناء والإعراب،ص٤٦٥.

(٥) ابن يعيش،شرح المفصل،ج١،ص١٢١.

(٦) ابن يعيش،شرح المفصل، ج١،ص١١٤.

(٧) نهر،هادي،التراكيب اللغوية في العربية، مطبعة الإرشاد، بغداد، د.ط ١٩٨٧، ص١٥٩.

هَهُنا ولمْ يجاوِزوه لأنّها أشياءُ قدْ حُذِف منْها الفعْلُ،وجُعِلتْ بدَلاً مِن اللّفْظ بِه على مَذْهبٍ أرادُوه مِن الدُّعاء(1).

ويرى ابنُ عَقيْل(٧٦٩ هـ)أنّه إذا وقَع المَصْدر بدَلاً مِن فِعله، وهو مَقِيْس في الأمْر والنّهي، نحو:" قِياماً لا قُعُوداً " أيْ قُمْ قِياماً،ولا تَقْعُد قُعُوداً،والدّعاء نحْو: سَقْياً لَك،أيْ: سَقاك اللهُ ،يُحْذفُ عامِلُ المَصْدرِ وجُوباً(2).

ويرى صاحِبُ أبو جَناح أنّ النُّحاةَ وجَدُوا هذه المُفْرداتِ "ويْحَك، ويْلَك" وما على شاكِلتِها، مَنْصُوبةً في كلامِ العربِ وهُم يقُولُونَها عادةً في الدُّعاء خيْراً أوْ شَرّاً، فأجْهَدُوا أنْفُسَهم كثيْراً في البحْث عن نواصِبَ لَها،ولَمّا كان أكثَرُها جامِداً لا يُسْمَح بتقْديرِ فِعْلٍ لَها مِن لفْظِها،فافْترَضوا أنّها مَنْصُوبةٌ بأفْعالٍ مِن مَعانِيْها، فكلِمةُ "وَيْلك" بِمَعْنى عَذابٍ،ووَيْحَه تعْني زجْرَه،ونحْو ذلك مِمّا لا يقْصِد إليْه العربُ،ولَم يُرِيدُوه بلْ هي صيَغٌ وردتْ في كلامِهم وأرادُوا بِها الدُّعاءَ(3).

فهذه المصادِر المَنْصُوبة التي جاءت عن العربِ سَماعاً في سِياقاتٍ مُعَيّنةٍ، لِمَعانٍ مُعَيّنةٍ، دوْن أنْ تُذْكرَ أفْعالُها،فهْي مَحْذُوفةٌ وجُوباً سماعيّاً،بلْ عدمِ وجُودِ أفْعالٍ أصْلاً.فهي مصادِرُ لا فعْلَ لَها على مَذْهب سيبويْهِ،وأخذَ النُّحاةُ في تقْديرِ أفْعالٍ لِهذه المصادِرِ التي لا فِعْل لَها في الأصْل،وكُلُّ ذلك مِن أجْل أنْ تسْتَقِيْمَ القاعِدةُ النّحْويّةُ، ويَجِدُوا مُسوِّغاً للحركةِ الإعْرابيّةِ في أواخِرِ هذه المصادِرِ المَنْصُوبةِ.

وفي ظنِّنا أنّ هذه المصادرَ جاءتْ مَنْصُوبةً لأنّ المُتكلِّمَ أرادَ أنْ يُحَوِّلَ في أُسْلوبِه الكلامِيِّ من الخبرِ إلى الإنْشاءِ، ويُمْكِن أنْ نُمَثِّلَ ذلك على النّحْو الآتي:

وَفْقَ القاعِدة النّحْويّةِ المِعْياريّةِ " الجُملُ الإسْناديّةُ ":

١ .جُملةٌ توْليديّةٌ / ... ويلَ زيدٍ

يُقدَّرُ فِعْلٌ وفاعِلٌ مِن مَعْنَى المَصْدر / "مَفْعُول مُطْلَق مَنْصوب "

(جُملةٌ إسْناديّةٌ تامّةٌ ) وهو مُضاف وزيْد مُضاف إليه

جُملةٌ تحْويليّةٌ / ... ويلَ زيدٍ

بالحذْف مَصْدر مَنْصوب نابَ عن فعْله

٢ .أمّا وفْقَ التحَوُّلِ الأُسْلوبيِّ الذي طرَأ على كلامِ المُتكلِّمِ فَيُمْكِن لنا أنْ نُبيّنَ ما حدثَ لِهذه التراكيبِ " جُملةٌ غيْرُ إسْناديّةٍ ":

<u>وَيْلٌ</u> <u>لِزيْدٍ</u>

<u>مبتدأ مرفوع جارّ ومَجْرور في مَحلِّ رفْع خبر</u>

↓

<u>داخِل مَعْنى الدُّعاءِ بِالوعيْد أوْ التهْديد</u>

↓

<u>فتحَوَّل التركيبُ أُسْلوبيّاً إلى</u>

---

(1) ابن يعيش،شرح المفصل،ج١،ص١٢١.وانظر:السيوطي،همع الهوامع، ج٣، ص١٠٧ و١٠٨.

(2) ابن عقيل،شرح ابن عقيل على الألفية،ج٢،ص٤٤٢.وانظر:الرضي،شرح الكافية، ج١، ص٣٠٢.

(3) أبو جَناح،صاحب،دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١،١٩٩٨، ص٣٣.

وَيْلَ زيْدٍ
اسم مَنْصوب بالتحوّل الأسْلوبيِّ ،بعْد تحَوّلِ المَعْنى مُضاف إليه
مِن الخبرِ إلى الوَعيْد والتهْديدِ .

فالجُملةُ الأوْلى لا تُؤَدِّي ما أدّتْه الجُملةُ الثانيةُ،فالأُوْلى تحْمِل خبَراً يحْتمِل الصّدْقَ والكذِبَ،في حيْن أنّ الجُملةَ الثانيةَ قدْ أدّتْ مَعْنىً مغايراً،إذْ إنّ السامِعَ يُدْرِك ذلك الدُّعاءَ بالوعيْد والتّهْديدِ،ويَفْهَم ما قصَدَه المُتكلِّمُ مِن كلامِه.

وثانيها: أمّا ما لَه فِعْل،وهو نوْعان: واقِعٌ في الطّلَب، وهو الوارِد دعاءً، نحْوَ:" سَقْياً وجَدْعاً "أوْ " أمْراً أوْ نَهْياً، نحْو " قِياماً لا قُعُوداً "ونحْو قولِه تعالَى:" فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ"[1]. وقوْل الشاعِر:

يَمُرُّون بالدّهنا خِفافاً عيابُهُــمْ ويَرْجِعْنَ من دارِينَ بُجْرَ الحقائِبِ
على حيْن ألْهى الناس جُلّ أمورِهم فَنَدْلاً زُرَيْقُ المالَ نَدْلَ الثَّعالِـبِ

الشاهِد فيه: قوْلُه " نَدْلاً زُرَيْقُ المالَ" حيْث جاءَ المَصْدرُ قائِماً مَقَامَ فِعْلِه،وهو قوْلُه:" نَدْلاً " وهو واقع في الطّلَب؛ لأنّ المَقْصُودَ بِه انْدِل،أيْ اخطِفْ[2]، ومِن هذا البابِ " جَدْعاً،وعَقْراً، وبُعْداً،وسُحْقاً،وبُؤْساً،وخَيْبَةً ودفراً وأُفّةً وتفّةً [3]".

وحذْفُ عامِلِ المَصْدرِ وجُوباً إذا وقَع المصْدر بعدَ الاستفهامِ المَقْصود به التوبيخُ، نحو قوْلهم: "أتَوانياً وقد علاك المشيْبُ؟ "أيْ أتتَوانى وقدْ علاك المشيْبُ[4].

ونحوَ قولِهم:"ألُؤْماً لا أبا لك واغترابا "حيث حُذف عاملُ المصْدرِ هُنا لأنّه مَقْرون باسْتفهام توْبيخي[5].

وأورد الرضيُّ في شرْحه:" إنّما وجَب حذْف الفعلِ فيه حرْصاً على إزْجار المُوبَّخِ عمّا أنْكر عليه[6]". والنّحاةُ قدّروا فِعلاً لِمِثْل هذه المصادرِ المَنْصوبةِ،ويُمكِن أنْ نُمثِّل هذا التقديرَ،وفْق القاعدةِ النّحويّةِ المِعْياريّةِ " الجُملة الإسْناديّةُ "على النحْو الآتي:

١ .جُملة توليْديّة / أتَتوانى تَوانياً وقد علاك المشيب
جملة إسْناديّة تامّة مفْعول مُطْلق مَنْصُوب جُملة فعليّة تامّة الإسْنادِ
"مُسْند ومُسْنَد إليه"
جُملة تحْويليّة بالحذف / .... تَوانياً وقدْ علاك المَشيْبُ
اسم منْصوب
على الانفعال
" التّوبيخ "

---

(١) سورة محمد،آية٤.
(٢) ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٢٢٠.وانظر:السيوطي،همع الهوامع،ج٢،ص١٠٥.
(٣) انظر:سيبويه،الكتاب،ج١،ص٣١١.
(٤) ابن عقيل،شرح ابن عقيل على الألفية،ج٢،ص٤٤٢.
(٥) انظر:ابن هشام، أوضح المسالك،ج٢،ص٢٢١.
(٦) الرضي،شرح الكافية،ج١،ص٢٩.

٢ .ووفْق الأُسْلوبِ الانْفعاليِّ الإنْشائيِّ الذي طرَأ على أُسْلوبِ المُتكلِّمِ فغيَّرَ المتكلِّم من الخبرِ إلى الإنْشاء بِقصْد التّوبيخِ،فبدّل الحركةَ الإعرابيّةَ لِتوافِقَ هذا التغْيير الذي طرَأ على أُسْلوبه،على النحْو الآتي:

الأصل

| أ | تَوانٍ | وقدْ | علاكَ المشيْبُ |
|---|---|---|---|
| استفهام | خبرٍ لِمُبتدأ مَحْذوف "هذا " | عطْف و تحقيق | جُملة فعليّة تامّة الإسْنادِ |

↓ داخِلٌ في مَعنى التّوبيخ

↓ فتَحوّلتْ الجُملة أسْلوبيّاً إلى

| أَ | تَوانياً | وقدْ علاكَ المَشيبُ |
|---|---|---|
| حرْف استفهام | اسم مَنْصوب بالتحوّلِ الأسْلوبيِّ | جُملة فعليّة تامّة الإسْنادِ |

لِنأْخُذَ مِثالا آخَرَ مِن هذه المصادرِ المَنْصوبةِ ونُخْضِعَهُ للقاعِدة النّحويّةِ، وهو قولهم (سَقْيًا لك)، فإذا ما قدّرنا فِعلاً فإنّ المَعنى لا شكَّ مُخْتلِفٌ بيْن الجُملتينِ، فالتقْدير يُبْعِد التركيب عن المَعنى المُراد،ولا غايَةَ منْه سوى تحْقيقِ عُنْصري الإسْنادِ وتسْويغِ حركةِ النّصبِ في آخِرِ هذا المَصدرِ المَنصُوب،فلو قدّرْنا فِعلاً مَحْذوفاً لكانتْ الجُملةَ على النحْو الآتي:

١ .وفْق القاعدةِ النّحويّةِ :

| | | |
|---|---|---|
| جُملةٌ توْليديّةٌ / | سَقاك اللهُ | سَقْياً |
| | جُملة إسْناديّة تامّة الإسناد (مُسْند و مُسْنَد إليْه) | مفعول مُطْلق مَنْصوب |
| جُملة تحْويليّة / | .... | سَقْياً |
| | " بالحذْف" حذْفُ الجُملةِ الإسْناديّةِ | مَصْدر مَنْصوب نابَ عن فِعْله |

٢- وفْق التحوّل الأُسْلوبيِّ الانْفعاليِّ:

الأصْل

| سَقْيٌ | لَك |
|---|---|
| مُبْتدأ مرفوع | جارّ ومَجْرور |

↓ داخِل في مَعْنى االدعاء

↓ فتَحوّلتْ الجُملة أُسْلوبيّاً إلى

| سَقْياً | لك |
|---|---|
| اسم مَنْصوب في سياقٍ انفِعاليٍّ " دُعاء " | جارّ ومَجْرور |

فقد طرَأ تحوُّلٌ في أُسْلوب المُتكلِّمِ من الخبرِ الذي يحْتمِل الصدْقَ والكذِبَ إلى الإنْشاء الانْفعاليِّ الذي أرادَه المُتكلِّمُ، وهو الدُّعاءُ لِلْمُخاطب، الأمْر الذي جعلَ المُتكلِّم يُغيِّرُ في الحركة الإعْرابيّة.

وكذلك قدّر النّحاةُ فِعلاً مَحْذوفاً وجُوباً في قوْله تعالى:"فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ ﴿٤﴾[١]"، إنّما هو: فاضْرِبوا الرِّقابَ ضرْباً ثُمّ أضاف[٢].

فنُصِب على المَصْدر أيْ: فاضْربوا الرِّقابَ ضَرْباً،وليْس المَصدرُ في هذا مَوْصولا فلا يُنكَّرُ مَنْكرَ تقْديمِ الرِّقابِ عليْه، لأنّ المَصْدر يكونُ ما بعْدَه مِن صِلتِه إذا كان بِمَعْنى "أنْ فعَل "،أوْ " أنْ يفْعَل" فإنْ لمْ يَكُنْ كذلك فلا صِلةَ لَه، إنّما هو توْكيدٌ للفِعل لا غير[٣]، ويرَى صاحِب الدُّرِّ المَصُونِ أنّ العامِل في هذا المصْدرِ "فضرْبَ الرِّقابِ" هو فِعل مُقَدَّر تقْديرُه فاضْربوا الرِّقابَ وقْت مُلاقاتِكُم العدوَّ، ومنَع العُكْبَرِيُّ أنْ يكونَ المَصْدر نفسُه عامِلاً، قال لأنّه مُؤكِّدٌ ،وهذا أحدُ القوْلين في المَصْدر النائِبِ عن فِعله، نحْو: ضرْباً زيْداً،هلْ العملُ مَنْسُوب إليْه أمْ إلى عامِله[٤].

ب: ويمْتنِعُ ظهورُ الفعلِ مع مَصْدرِه، إذا كان واقِعاً في الخبر،وذلك في مسائِلَ:

إحداها:مصادِرُ مَسْمُوعةٌ كَثُر استعْمالُها مِن دوْن أفعالِها،ودلّتْ القرائِنُ على عاملها، نحْو قوْلِهم:"حمْداً وشُكْراً لا كُفْراً " و"صَبْراً لا جَزَعاً"[٥].

ويقوْلُ الرّضيُّ في شرْحه:" وإنّما وجَب حذْفُ الفِعل في مِثْل هذه التراكيبِ؛ لأنّ حقَّ الفاعلِ والمَفْعولِ بِه أنْ يعْملَ بِهما الفِعلُ، ويتَّصِلا به فاستُحْسِن حذْفُ الفِعلِ في بعْض المواضِعِ،إمّا إبانةً بقصْد الدّوامِ واللّزومِ بحذْفِ ما هو مُوضوعٌ لِلْحُدُوث والتَّجَدُّدِ ،أيْ الفِعل في نحْو:" حَمْداً لَك،وشُكْراً لَك،وعَجَباً مِنْك ...[٦].

وذكَر ابنُ عقيْلٍ أنّه يَقِلُّ حذفُ عامِلِ المَصْدرِ وإقامةُ المَصْدرِ مقامَهُ في الفِعل المَقْصودِ بِه الخبرُ، نحْوَ قوْلِنا: " أفْعلْهُ وكَرامَةً " أيْ: وأكْرِمُك وعلّل ابنُ عقيْل ذلك بِقولِه:" بأنّ المَصْدرَ في هذه الأمْثِلةِ ونحْوها مَنْصوبٌ بفِعل مَحْذوفٍ وجُوباً،والمَصْدر ناب مَنابَه في الدِّلالة على مَعْناه"[٧].

ويرى عبد القادِر مَرْعي أنّ المَصْدر في نحْو قولِنا: عَجَباً لِي،أصْلُه أتَعْجَبُ عَجَباً، فهْي تُساوِي "فِعل + فاعِل" مَحْذوف" + مَفْعول مُطْلَق"، ثُمّ جرَى على الجُملة تحْويْلٌ بالحذْف إذْ حُذِف الفِعلُ "أتَعْجَب"، فتَحوّلتْ الجُملة إلى الترْكيب الآتي:(...+ مَصْدر نائِبٌ عن فِعْله مَنْصوب)، وهذه جُملةٌ تحْويليّةٌ تحوّلتْ عن جُملةٍ توْليديّةٍ،وذلك التحوّلُ حدَث بالحذْف والحركةِ الإعرابيّةِ، فنَتج التركيْبُ الآتي: عَجَباً لي، وهو ناتِج عن حذْف الفِعلِ ونصْبِ المَصْدرِ وإضافةِ قَيْدٍ "جارّ ومَجْرور" ونَغَمةٍ صوْتيّةٍ صاعِدةٍ؛ لأنّها جُملةٌ تحْويليّةٌ إفْصاحيّةٌ تُفِيْدُ التعْبيرَ عن مشاعِرِ الدّهْشةِ والاسْتِغْراب[٨].

---

(١) سورة محمد،الآية٤.
(٢) المُبرِّد،المُقْتضَب،ج٣،ص٢٦٨.
(٣) مكّي،ابن ابي طالب،مُشْكل إعراب القرآن،ج٢،ص٦٧١.وانظر:العكبري،التبيان في إعراب القرآن،ج٢،ص١٠٥٧.
(٤) انظر:الحلبي،الدر المصون،ج٦،ص١٤٧.
(٥) ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٢٢٣.
(٦) الرضي،شرح الكافية،ج١،ص٣٠٣.
(٧) انظر:ابن عقيل،شرح ابن عقيل على الألفية،ج٢،ص٤٤٢.
(٨) انظر:مرعي،أساليب الجملة الإفصاحية،ص١٤٦.

ويذهب مَرْعي إلى أنّه يُمْكِن أنْ يكونَ أصْلُ التركيبِ "عَجَباً"هو" هذا عَجَبٌ " (مُبْتدأ وخبر) وهي جُملةٌ توْليديّةٌ إخْباريّةٌ،فلمّا كان المُتكلِّمُ لا يُريد الإخْبارَ بلْ يُريد الإفْصاحَ عن مشاعِرِ الدّهْشةِ والاسْتِغْرابِ حذَف المُبْتدأ وغيَّرَ حركةَ الخبرِ مِن الضمّةِ إلى الفتْحةِ لِتَجْسيد المَعْنى الإفْصاحيِّ الذي يُريدُه،فأصْبَحت الجُملةُ تحْويليّةً إفْصاحيّةً لِلتعْبير عن مشاعِرِ الدّهْشةِ والاسْتِغْراب فهْي تُساوي: (مُبْتدأ محذوف)... واسم مَنْصوب بالتحوّلِ لِيُفيْدَ التّعجُّب و نغَمَة صَوْتيّة صاعِدَة[1].

وألْحقَ النُّحاةُ بِهذه المصادِرِ أسْماءً أُخْرى جاءتْ مَنْصوبة، مِن مِثْل:" سُبْحانَ اللهِ، ومَعاذَ اللهِ، ورَيْحانَةً"[2]، فهي مصادِرُ جاءتْ بدَلاً مِن أفعالِها،فَسُبْحانَ اللهِ،أيْ بَراءةً لَه مِن السُّوءِ، وليس مَصْدراً لِسبّح،بلْ سبّح مُشْتقّ منْه،ويلْزمُ الإضافةَولا يتَصرَّفُ، ومعاذَ اللهِ بِمَعْنى عِياذاً باللهِ،وريْحانَ اللهِ ،بِمَعْنى استِرْزاقَ اللهِ، ولمْ يُنْطَقْ لَه بفِعلٍ مِن لَفْظه فَيُقدّرْ مِن مَعْناه ،أيْ: استَرْزُقَهُ،ولا يُسْتَعملُ مُفْرداً، بلْ مُقْترِناً معْ "سُبْحانَ اللهِ"، وقيْل يُسْتَعْمل وحْدَه؛لأنّ سيْبويهِ لمْ يذْكُرْهُ مُقْترناً مع "سُبْحانَ اللهِ "،ولا نبَّه على ذلِك[3]. ذلِك[3].

إنّ ما حمَل النُّحاةَ على البحْث عن أفْعالٍ لِهذه المصادِرِ وتقْديرِها،هو انطِلاقُهُم مِن القاعِدة النّحويّةِ المِعْياريّةِ، التي ترَى أنّه لا بُدَّ لِكُلِّ مَنْصُوبٍ مِن ناصِبٍ،وكان الأوْلى أنْ تُدْرسَ هذه التراكيبُ دراسةً وظيْفيّةً وصْفيّةً،وعَدُّها مِن باب التراكيبِ التي جاءتْ لِتُعبِّرَ عَن مَوْقفٍ انفِعاليٍّ،أرادَ المُتكلِّم أنْ ينْقُلَه إلى السامِع، فيُمْكِن لَنا أنْ نَعُدَّها مِن الجُمل غيْرِ الإسْناديّةِ التي تحْمِل مَعْنىً يَحْسُن السّكوتُ عليه، فالْمُتلقي فَهِم ما يَقْصِده المُتكلِّمُ ،لِذا فإنَّ ما ذهَب إليْه المُحْدَثون في دراستِهِم لِمِثْل هذه التراكيبِ هو أقْربُ إلى رُوْح اللُّغةِ والاستعْمال اللُّغَويّ الذي يوفِّر على المُعْرِبِ تقْديراتٍ ومُسوِّغاتٍ لا حاجةَ لَنا بِها،ويجعلُ المُتكلِّم في حِلٍّ من قُيود النُّحاةِ وأكثرَ حُريّةً في التعْبير عن مُرادِه إذا كان المُوقف اللُّغَويُّ يقْتضي إنْتاجَ تراكيبَ لُغَويّةٍ تخْلو مِن عُنصري الإسْناد.والمَعْنى واضِح لا لَبْس فيه ولا غُموض.

الثانية: إذا نابَ المَصْدر عن فعل أُسنِد لاسم عيْن ،أيْ أُخْبِر بِه عنْه،وكان المَصْدر مُكرّراً، نحو: زيْدٌ سيْراً سيْراً، والتقْدير يسيْرُ سيْراً أوْ "أنْت سيْراً سيْراً" أو كان المَصْدر مَحْصُوراً، نحْو: ما زيْدٌ إلّا سيْراً أوْ "ما أنْت إلّا سيْراً" والتقْديرُ: ما أنْت إلّا تسيْر سيْراً أوْ نحْو قوْلِهم: "إنّما أنْت سيْرَ البريدِ "فحُذِف العامِلُ يسيْر وجُوباً لِما في الحصْر مِن التأْكيدِ القائمِ مَقامَ التكْريرِ،فإنْ لمْ يوجَدْ تكْريرٌ أوْ حصرٌ كان الحذْفُ جائِزاً لا واجِباً،نحْو: زيْدٌ سيْراً،إذْ يجُوز أنْ يُقالَ: زيْدٌ يسيرُ سيْراً[4].

وجاء في المُقْتَصِد في شرْح الإيْضاح " واعلمْ أنّهم قدْ يحْذِفون الفعلَ ويجْعلون المصْدرَ عِوَضاً منْه،وذلك في نحْو قولِهم: "إنّما أنْت سيْراً سيْراً، يُريدون: تَسيرُون

---

(١) انظر:المرجع نفسه، ص١٤٦.

(٢) الرضي، شرح الكافية،ج١،ص٣٠٣.

(٣) انظر:السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص١١٦.

(٤) انظر:ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٢٢٣.وابن عقيل،شرح ابن عقيل على الألفية،ج٢،ص٤٤٦.حمودة،طاهر سليمان،ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي،الدار الجامعية،الإسكندرية،مصر،(د.ط)،١٩٨٤،ص٢٣١.

سيْراً". والإعْرابُ في هذه المَنْصوباتِ وفي مُجْمل حالاتِه جُزْءٌ لا يتَجَزّأ من الأسماء التي يدْخُلها(١).

ويرى ابنُ يعيش (٦٤٣ هـ) أنّ هذه المصادرَ التي جاءتْ في مِثْل قوْلِنا:"إنّما أنْت سيْراً سيْراً " و" ما أنْت إلّا قَتْلاً قَتْلاً " و" ما أنْت إلّا ضرْبَ الناسِ "تُقال لِمن يَكْثر منْه ذلك الفعلُ ويواصِله،فاستَغْنى بِدلالة المصدرِ عن إظْهار الفعلِ، وليْس ذلك مِمّا يخْتصُّ بالمُخاطب، بلْ تسْتعمِله في الإخْبارعن الغائِب كما تسْتعمِله في المُخاطب، فتقول:" زيْدٌ سيْراً سيْراً" إذا أخبَرتَ عنْه في مِثْل ذلك المَعْنى، وتقولُ: أنْت الدهْرُ سيْراً سيْراً،وأنْت هذا اليومُ سيْراً سيْراً، وإنْ رفعْت وقُلْت: ما أنْت إلّا سيْرٌ سيْرٌ،على معنى ما أنْت إلا صاحِبُ سيْرٍ،وحذفْتَ الصاحِبَ وأقمْتَ السيْرَ مقامَه، لمْ يدُلَّ على كَثْرَة ومواصَلةٍ كما دَلَّ النصْبُ وإنّما أخْبرتَ أنّه صاحبُ سيْرٍ لا غيْرَ(٢).

ويُمْكِن لَنا أنْ نُمثِّل واحِداً مِن هذه التراكيبِ ونُجْرِي عليه تطْبِيقَ القاعدةِ النحْويّةِ المِعْياريّةِ " الجُملة الإسْناديّة"،على النحْو الآتي:

الأصل

جُملة توليديّة / ما زيْدٌ إلّا يسيْرُ سيْراً سيْراً

مفعول مطلق منصوب

جُملة تحويليّة / ما زيْدٌ إلّا ... ↓ سيْراً سيْراً

بالحذف جملة إسْناديّة " اسمية " مفعول مطلق منصوب

وعامله محذوف

فالنُّحاة يرَون بأنّ جُملةَ "ما زيْد إلّا سيْراً سيْراً" هي جُملة تحْويليّة،تحوَّلتْ بالحذْف من جُملة توليديّةٍ هي:"ما زيْد إلّا يسيرُ سيْراً سيْراً ".فالفِعل والفاعِلُ قدْ حُذِفا من الجُملة التّوليديّةِ،ويُقدّرُ في الجُملة التحويليّةِ لِتَسويْغِ الحركةِ الإعرابيّةِ في آخرِ المَصْدرِ المَنْصوبِ.

أمّا وفْق التحوّلِ الأُسلوبيِّ الانْفعاليِّ،فنَجِد أنّ الجُملةَ قدْ تحَوّلتْ بِفِعْل ما طرَأ على أُسلوبِ المُتكلِّمِ تَحوّلٌ مِن الخبرِ إلى الإنْشاء،أيْ مِن الرّفعِ إلى النّصْبِ،وهذا ما أشارَ إليْه ابنُ يعيش في شرْح المُفَصَّلِ(٣).

---

(١) انظر:الجرجاني،المقتصد في شرح الإيضاح،ج٢،ص٥٩٠.

(٢) ابن يعيش،شرح المفصل،ج١،ص١١٥.

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص١١٥.

الأصْلُ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ما | زيْدٌ | إلّا | سيْرٌ | سيْرٌ. |
| نفي | مُبْتدأ مرفوع | حصْر | خبر مرفوع | عنصر توكيد |

داخِل في مَعْنى المدْح " كَثْرَة السّيْرِ "
فتحوّلتْ أسْلوبياً إلى

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ما | زيْدٌ | إلّا | سيْراً | سيْراً |
| نفي | مُبْتدأ مَرْفوع | حصْر | اسمٌ مَنْصوبٌ في سياقٍ انفعاليٍّ | عنصر توكيد |

تحوّلَ مِنَ الخبرِ إلى الإنْشاءِ.

الثالثة: إذا جاء المَصْدر تفْصيلاً لِعاقبةِ ما قبْلَه،وهو ما يُعْرف بالمَصْدر التّفْصيليّ، نحْو قوْلِه تعالى:"فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً[1]، والتقْديرُ: فإمّا تَمنُّون مَنًّا وإمّا تفْدون فِداءً[2]، فـ "مَنّاً وفِداءً "مَصْدران مَنْصوبان بِفعلٍ مَحْذوفٍ وجُوباً، والتقْديرُ - واللهُ أعْلم-: فإمّا تَمنّون مَنّاً وإمّا تفْدون فِداءً،فهُنا يُحْذَف عامِلُ المَصْدرِ المَسُوقِ لِلتّفْصيْلِ[3]، ويرى ابنُ يعيش أنّ هذا الحذفَ والإضْمارَ وإنْ كَثُر فهوَ فاشٍ في كلام العربِ مُطَّرِدٌ،والمَعْنى في رأيه هو:فإمّا أنْ تَمنّوا مَنّاً وإمّا أنْ تَفْدوا فِداءً، فهُما مَصْدران مَنْصوبان بِفعل مُضْمَر[4]. في حين يَرَى النُّحاة القُدامى ضروْرةَ تقْديرِ فِعل مُشْتَقّ مِن مادّة المَصْدرِ وذلك بُغْيةَ تسْويغِ الحركةِ الإعرابيّةِ،وتَماشياً مع القاعدةِ النّحويّةِ المِعْياريّةِ التي وضَعوها لِضبْط قواعدِ اللّغةِ العربيّةِ، فحذْفُ الفِعل فيْها قالوا عنْه لِدَلالةِ المَصْدرِ عليه حيْث أُقيْمَ مَقامَه،وفيْه اختِصارٌ مع إعْطاء مَعْنى التّوكيدِ.

ويرى العُكْبَرِيُّ (٦١٦ هـ)أنّه يجوز أنْ يكوْنا مَفْعُولينِ، أيْ: أوْتوهم مَنًّا أوْ اقبَلوا فِداءً ،كما يجوزُ أنْ نُعْربهما مَصْدرين،أيْ: إمّا أنْ تَمُنّوا مَنًّا،وإمّا أنْ تَفْدوا فِداءً[5].

ولعلّ ما دفَع النُّحاةَ إلى تقْديرِ فِعلٍ لِهذه المصادرِ هو تمسّكهم بنظرية الإسناد، إضافة الى مَجيْئها مَنْصوبةً،الأمْر الذي جعلَهم يُقدِّرون فِعلاً لَها،لِتسْويغ الحركةِ الإعرابيّةِ،لكي تسْتقيمَ القاعدةُ النحويّةُ،إذْ لا بُدَّ في نظَرِهم أنْ لِكُلِّ مَنْصوبٍ من ناصبٍ،أحْدث النّصبَ في آخِرِه،إلّا أنّنا نميل إلى أنّ تقْديرَ فعلٍ لِهذه المَصادرِ قدْ يُخْرِجُها عن المَعنى الذي أُريْد منْها،ومن أجْلِه حوَّلَ المُتكلِّمُ في كلامِه من الخبرِ إلى الإنْشاءِ الانْفعاليِّ،والذي يُعبِّر عن الحالةِ النّفْسيّةِ الّتي يعيْشُها المُتكلِّمُ ويُريد أنْ يوْصلَها إلى السّامعِ.وهذه الحالةُ النّفْسيّةُ الانفعاليّةُ لا يُمْكن أنْ يحملَها أوْ يُعبِّرَ عنْها إلّا حركةُ الفتحةِ لِتكْشفَ لَنا عن التحوّلِ الذي جرَى في أُسلوب المُتكلِّم.

---

(١) سورة محمد،الآية٤.
(٢) انظر:ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٢٢٣.
(٣) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على الألفية،ج٢،ص٤٤٥.
(٤) ابن يعيش، شرح المفصل،ج١،ص١١٥.
(٥) العكبري، التبيان في إعراب القرآن،ج٢،ص١١٦٠.وانظر:الحلبي، الدرالمصون، ج٦، ص١٤٧.

الرابعة: المَصْدر المُؤكِّدُ لِنفْسه أوْ لِغيْره.

أمّا المُؤكِّد لِنفسِه وهو الواقِعُ بعْد جُملةٍ هي نصٌّ في مَعْناهُ[1]، أيْ الواقِعةُ بعْد جُملةٍ لا تحْتمِل غيْرَه،نحْو قوْلِنا:" لَه عليَّ ألْفٌ عُرْفاً أوْ اعتِرافاً ".وقدّر النّحاةُ فعْلاً لَه بـ "اعترَف اعْتِرافاً"فـ"اعتِرافاً"مَصْدر مَنْصوب بِفعْلٍ مَحْذوفٍ،ويُسمّى المُؤكِّد لِنفْسِه؛لأنّه مُؤكِّدٌ لِجُملة قبْلَه،و نفْسه المَصْدر،بِمَعْنى أنّها لا تحْتمِل سِواه[2].

وورَد في الكتابِ تحْت عِنوان" ما يكُون المَصْدر فيْه تَوْكيْداً لِنفْسِه نصْباً " وذلك نحْو قولِك:لَه عليَّ ألْفُ دِرْهمٍ عُرْفاً، ومِثْل ذلِك قوْلُ الأحْوص:

إنّي لأمْنَحك الصُّدُودَ وإنّني قسماً إليْك مع الصُّدودِ لأمْيَلُ[3]

إنّما صار توْكيداً لِنفْسِه؛لأنّه حيْن قال:لَه عليَّ فقد أقرَّ واعترَف، وقال:لأمْيَلُ عليَّ أنّه بعْد حَلفٍ، ولكنّه قال: عُرْفاً وقسَماً توْكيْداً[4].

ويُمكِن أنْ نُمثِّلَ قوْلَهُم: "لَه عليَّ ألْفُ دِرْهمٍ عُرْفاً أوْ اعْتِرافاً" وفْقَ القاعدةِ النّحويِّة المِعْياريِّةِ "الجُملةُ الإسْناديّةُ" على النحو الآتي:

١ .لَه عليَّ ألفُ دِرْهمٍ عُرْفاً أوْ اعْتِرافاً،قيْلَ إنّ الأصْلَ فيْها "لَه عليَّ ألْفُ دِرْهمٍ اعترَف اعْتِرافاً أوْ عُرْفاً " فهذه جُملةٌ توْليديّةٌ تحوّلتْ إلى جُملةٍ تحْويليّةٍ بالحذْف،على النحو الآتي :

جُملة توْليديّة / لَه عليَّ ألْفُ دِرْهمٍ (اعترَف) عُرْفاً أوْ اعْتِرافاً

مفعول مطلق منصوب

↓

جُملة تحْويليّة / لَه عليَّ ألْفُ دِرْهمٍ (... ) عُرْفاً أوْ اعتِرافاً

جارّ ومَجْرور مُبْتدأ مُضاف مَصْدر مَنْصوب

نابَ عن فِعله

٢ .وفْقَ الأسْلوبِ الانْفعاليِّ " جُملةٌ غيْرُ إسْناديّةٍ ":

لَه عليَّ ألْفُ دِرْهمٍ عُرْفاً

جارٌّ ومَجْرور مُبْتدأ مُضاف اسم مَنْصوب في سياقِ توْكيدٍ انْفِعاليٍّ يُقْصد منْه الإنْشاءُ لا الإخْبار

إنّ الجُملةَ الثانيةَ وهي "لَه عليَّ ألْفُ دِرْهمٍ عُرْفاً" والّتي جاء فيْها اسمٌ مَنْصوبٌ "المَصْدر" لا نحْتاج إلى تقْديرِ فِعْلٍ لَه لِيتَحقّقَ عامِلُ النّصْبِ؛ لأنّه في تقْديرِ فعْلٍ لَه قدْ يخْتلِف المَعْنى بلْ إنّ المَعْنى مُخْتلِفٌ،فالمَعْنى مع التّقْديرِ يجْعلُ مِن الجُملةِ إخْباراً تحْتمِل الصدْقَ والكذِبَ،والمُتكلِّم قصَد الإنْشاءَ الّذي يؤدِّي إلى التوْكيدِ ويُعبِّر عنْ انْفِعالٍ أحسَّ بِه وأرادَ أنْ ينْقُلَهُ إلى السّامع.

---

(١) ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٢٢٣.

(٢) ابن عقيل،شرح ابن عقيل على الألفية،ج٢،ص٤٤٩.

(٣) البيت من شواهد الكتاب وينسب للشاعر الأحوص.

(٤) سيبويه،الكتاب،ج١،ص٣٨٠.وانظر:ابن يعيش،شرح المفصل،ج١،ص١١٦.

فالجُملة مِن دونِ تقْديرٍ هي جُملةٌ مُفيْدةٌ تحْمِل مَعْنىً يَحْسُن السّكوتُ عليْه،وهي في نظَرِ المُحْدثينَ مِن النُّحاة واللّغَويّينَ جُملةٌ غيْرُ إسْناديّةٍ لا تحْتاجُ إلى تقْديرِ عامِلٍ.

وفي ضَوْءِ هذا ونحْوِه يُفَسَّرُ ترْكُ إظْهارِ الفِعْلِ في كَثيْرٍ مِن التّعْبيراتِ ويُسْكَتُ عنْ تقْديرِ فِعْلٍ بِعَيْنِه[١].

أمّا المَصْدر المُؤكِّد لِغيْرِه وهو الواقعُ بعْد جُملةٍ تحْتَمِلُهُ وتحْتَمِلُ غيْرَه،نحْو قوْلِهم:" زيْدٌ ابْني حَقًّا "و" هذا زيْدٌ الحَقَّ لا الباطِلَ"[٢]، فتَصيْرُ بِذِكْرِه نصًّا مِنْه،أيْ أنّها تحْتَمِلُ مَعْناه وغيْرَه،فأعْرب النُّحاةُ "حَقًّا"مَصْدراً مَنْصوباً لِفعْل مَحْذُوفٍ وجُوباً، والتقْديرُ: أحَقُّهُ حَقًّا،وسُمّي مُؤَكّداً لِغَيْرِه؛ لأنّ الجُملةَ قبْلَه تَصْلحُ لَه ولِغَيْرِه؛ ولأنّ قوْلَك: "أنْت ابْني"فلمّا قالَ:"حَقًّا "صارتْ الجُملةُ في أنّ المُرادَ منْها البُنُوّة الحقيْقيّة، فتأثّرتْ الجُملةُ بالمَصْدر؛لأنّها صارتْ بِه نصًّا،فكانَ مُؤكّداً لِغَيْرِه لِوجُوبِ مُغايَرةِ المُؤَثِّرِ لِلْمُؤَثَّرِ فيْه[٣].

ويقولُ المُبَرِّد:"وذلِك قوْلُك:"هذا زيْدٌ حُقًّا"، لأنّك لمّا قُلْتَ "هذا زيْدٌ" فخَبّرتَ، إنّما خبّرتَ بِما هوَ عنْدك حَقٌّ، فاسْتَغْنيتَ عنْ قوْلِك "أحَقُّ ذلِك"، وكذلِك "هذا زيْدٌ الحقَّ لا الباطِلَ"؛ لأنّ ما قبْلَه صارَ بدَلاً مِن الفعْل،ولو قُلْت "هذا زيْدٌ الحَقُّ" لكان رفْعُه على وِجْهَتينِ، وليْس على ذلِك المَعْنى،ولكنْ على أنْ تجْعلَ "زيْداً "هو الحَقُّ، وعلى أنّك قُلْ "هذا زيْدٌ " ثُمَّ قُلْتَ " الحَقُّ"[٤].

جاء في بعْض الآياتِ القرآنيّةِ مَصادِرُ مَنْصُوبةٌ، اختلَف النُّحاةُ في تقْديرِ ناصِبٍ لِهذه المَصْادرِ،حتّى أنّهم قالُوا:وجِيْءَ بالمَصادِرِ مُضافَةً إلى الفاعِلِ؛لأنّه حصَلَ اليأسُ مِن إظْهارِ فعْلِها[٥]، يقولُ اللهُ تعالى:"وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ[٦]"، وقال تعالى:"وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ [٧]"، وقوْلُه تعالى:" صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ [٨]"، وقوْلُه تعالى:"وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن

---

(١) المخزومي،في النحو العربي قواعد وتطبيق،ص١٢٧.
(٢) ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٢٢٣.
(٣) ابن عقيل،شرح ابن عقيل على الألفية،ج٢،ص٤٤٧.
(٤) المبرِّد،المقتضب،ج٢،ص٢١٥.
(٥) الزمخشري،ابو القاسم محمود بن عمر،الكشاف،دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج٣، ص٣٩٢.
(٦) سورة النمل،الآية٨٨.
(٧) سورة الروم.الآية٦.
(٨) سورة البقرة،الآية١٣٨.

تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٢٤﴾ [(١)].

أوردَ سيْبويْهِ في كتابِه قوْلَه:"وقدْ زعَم بعْضُهم أنّ "كِتابَ اللهِ" نُصِبَ على قوْلِه: علَيْكُم كِتابَ اللهِ ،وقال قوْمٌ: "صِبْغَةَ اللهِ" مَنْصُوبةٌ على الأمْر،وقال بعْضُهم بل توْكيداً"[(٢)]، ويقول الزّمَخْشَرِيُّ في الكشّاف: "صُنْعَ اللهِ مِن المَصادِرِ المُؤَكِّدةِ، كقوْلِه تعالى:"وَعۡدَ ٱللَّهِ"[(٣)]، وقوله تعالى"صِبۡغَةَ ٱللَّهِ"[(٤)]، إلّا أنّ مُؤَكَّده مَحْذُوفٌ وهوَ النّاصِبُ ليومٍ يُنْفَخ، والمَعْنى: ويومَ يُنْفَخ في الصورِ وكانَ كيْت وكيْت أثابَ اللهُ المُحْسِنين وعاقبَ المُجْرِمين، ثُمّ قال:"صُنْعَ اللهِ" يُريد بِه الإثْباتَ والمُعاقبةَ وجعَل هذا الصُنْعِ مِن جُملةِ الأشْياءِ التي أتْقنَها، وأتَى بِها على الحِكْمة والصوابِ،حيْث قال: "صُنْعَ اللهِ الّذي أتْقَن كُلَّ شَيْءٍ "يَعْني أنّ مُقابلتَه الحسَنةَ بالثّوابِ والسّيّئةَ بالعِقابِ مِن جُملة إحْكامِه للأشْياء وإتْقانِه لَها"[(٥)].

وقدْ ذهبَ ابنُ يعيش إلى أنّ قوْلَه تعالى:"صُنْعَ اللهِ" فهْو مَصْدر مَنْصُوب مُؤكِّد وذلِك أنّ ما قبْلَه هو صُنْعُ اللهِ حقِيْقَةً، وكذلِك قوْلُه تعالى: "وعْدَ اللهِ" لأنّ ما قبْلَه وعْد مِن اللهِ، فكان التأْكيْدُ في ذلِك الوعْدِ الُمتحَقِّقِ،واللهُ لا يُخْلِف وعْدَه[(٦)].

أمّا قولُه تعالى:" كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ "[(٧)]، فقال ابنُ يعيش: "وقدْ اختَلَف النّحْويّون فيْه، وذهبَ أصْحابُنا القرّاءُ مِن الكُوفيين إلى أنّه نصْبٌ على المَصْدر المُؤَكِّد وذلِك لِما تقدَّم مِن قوْلِه تعالى: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُم أمَّهاتُكُم وبَنَاتُكُم وأَخَواتُكُم وعَمَّاتُكُم وخالاتُكُم "إلى قوْلِه تعالى: "والمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّساءِ إلّا ما مَلَكَتْ أيْمانُكُم كِتابَ اللهِ عَلَيْكُمْ". فقوُله: "كِتابَ اللهِ عَلَيْكُمْ "بِمنْزِلة فرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ وتَحْريمُ اللهِ عَلَيْكُم؛ لأنّ الابْتداء تَحْريم المَذْكُوراتِ مِن النِّساءِ،فانْتصَب المَصْدرُ بِما دَلَّ عليه سِياقُ الآيةِ، كأنّه فعْلٌ، تقْديرُه كتَبَ اللهُ عَلَيْكُم فأُضيْف المَصْدرُ إلى الفاعِل. وقال الكِسائيُّ كِتابَ اللهِ مَنْصوب

(١) سورة النساء،الآية٢٤.
(٢) سيبويه،الكتاب،ج١،ص٣٨١.وانظر:الزمخشري،المفصّل في صنعة الإعراب،ص٥٦.
(٣) سورة النساء،الآية ١٢٢.
(٤) سورة البقرة،الآية ١٣٨.
(٥) الزمخشري،الكشاف،ج٣،ص٣٩٢.انظر:الحلبي،الدر المصون ج١،ص٣٨٨.
(٦) انظر:ابن يعيش.شرح المفصل،ج١،ص١١٧.
(٧) سورة النساء،الآية٢٤.

بـ(عَلَيْكُم)على الإغْراءِ، كأنّه قال: عَلَيْكُم كِتابَ اللهِ ،فقدّمَ المَنْصوبَ قال و ذلك جائِزٌ وقَدْ وردَ بِه السّماعُ وهوَ القياس"[1].

وجاء في مُشْكل إعْرابِ القُرآنِ لِمكّي أنّ قولَه تعالى:" صُنَعَ اللهِ " نُصِبَ على المَصْدر؛ لأنّه تعالى لمّا قال: "وهيَ تَمُرُّ مَرَّ السّحابِ" دَلَّ على أنّه تعالى صَنَعَ ذلك فعَمِلَ في صُنْعِ اللهِ ،ويجُوز نصْبُه على الإغْراء،ويجُوز الرّفعُ على مَعْنى" ذلِك صُنْعُ اللهِ"[2].

١-ويُمْكن توْجيهُ المَصْدرِ في الآية القرآنيّةِ:"وَعۡدَ ٱللَّهِ "[3] وفْق القاعدِة النّحويّةِ "الجُملة الإسْناديّة "على النحو الآتي :

جُملةٌ توْليديّةٌ/ وعدَكُم اللهُ وعْداً

جملة إسْناديّة مفعول مُطْلق

↓

جُملة تحْويليّة/ .... وعْدَ اللهِ

جملة اسْنادية محْذوفة مَصْدر مَنْصوب وهو مُضاف

٢ .أمّا وفْقَ الأُسلوبِ الانْفعاليّ:

الأصْل

وعْدُ اللهِ

خبر مرفوع لمبتدأ محذوف (ذلك)وهو مضاف مضاف إليه مجرور

↓

داخِل في معَنْى التأْكيدِ

↓

فتحوّلَ الترْكيبُ أُسْلوبيًّا إلى

وعْدَ اللهِ

مصدر منصوب بالتحوّل الاسلوبيّ مِن الخبر الى الانْشاء مُضاف إليه

الخامسة:المَصْدر الذي قُصِد بِه التشْبيهُ بعْد جُملةٍ مُشْتَمِلَةٍ على فاعِل المَصْدرِ في المَعْنى، نحْو قولِهم:لِزيْدٍ صوْتٌ صوْتَ حِمارٍ، ولَه بُكاءٌ بُكاءَ الثّكْلَى، فالمَصْدر تشْبِيْهيٌّ مَنْصوب بفِعل مَحْذوفٍ وجُوباً قدّرَه النُّحاةُ:يَصوِّتُ صوْتَ حِمارٍويبْكي بُكاءَ الثّكْلَى[4]. وإذا لمْ يُسْبَق بِجُملة هذا المَصْدر فيجِب الرّفعُ، نحْو:" صوتُه صوْتُ حِمارٍ "وبُكاؤه

---

[1] انظر:ابن يعيش،شرح المفصل،ج١،ص١١٧.والفراء،أبو زكريا يحيى بن زياد،معاني القرآن،تحقيق:أحمد يوسف نجاتي وآخرين،الهيئة المصرية العامةللكتاب،ط٢،١٩٨٠،ص٨٣.ومكي،ابن ابي طالب،مشكل إعراب القرآن،ج١،ص١٩٥.والعكبري،التبيان في إعراب القرآن،ج١،ص٣١٦.

[2] مكي، مشكل إعراب القرآن،ج٢،ص٥٤٠.وانظر:الحلبي.الدر المصون، ج٣،ص٣٤٥.

[3] سورة النساء،الآية ١٢٢.

[4] انظر:ابن عقيل،شرح ابن عقيل على الألفية،ج٢،ص٤٤٨.

بُكاءُ الثّكْلى "أوْ لأنّه مَعْنويٌّ لا عِلاجيٌّ، في نحْو قولِهم:" لَه ذكاءٌ ذكاءُ الحُكماءِ "، وفي نحْو:"فإذا في الدّارِ صوْتٌ صوْتُ حِمارٍ" لِعدمِ تقدُّمِ صاحبِه[1].

ويرى سيْبويْهِ " أنّه انتَصبَ؛لأنّكَ مررتَ بِه في حالِ تصْويتٍ ولمْ تُرِدْ أنْ تجْعلَ الآخرَ صِفَةً للأوّل، ولا بدَلاً مِنه ولكنّك لمّا قُلْتَ لَه صوْتٌ عُلِم أنّه قدْ كان ثَمّ عمل فصارَ قولُك: لَه صوْتٌ بِمنزلَةِ قولِك،فإذا هو يُصوِّت فحمَلْت الثّاني على المَعْنى"[2].

ويرى ابنُ يعيش أنّ هذا المَصْدرَ التّشْبيهيَّ مَنْصوبٌ بِفِعلٍ مُقَدّرٍ بيْن الجُملة المُتقَدِّمةِ والمَصْدرِ،يدلّ عليْه الجُملةُ المُتَقدِّمةُ دِلالةً سياقيّةً مُغْنِيَةً عنْه فلِهذا وجَب حذْفُه والتقْديرُ " لَه صوْتٌ يُصوِّتُ صوتَ حِمارٍ "،فأُقيْم الاسمُ مَقامَ المَصْدرِ[3]، أوْ أنّ العامِل في المِصْدر المَنْصوبِ هو الاسمُ الّذي بِمَعْناه في الجُملة المُتقدِّمةِ؛لأنّ المَعْنى " فإذا لَه تصْويتٌ " والتّصْويتُ مَصْدرٌ يعْملُ عمَلَ فِعْلِه[4].

وبِما أنّ النّحويين قدْ قدّروا فِعلاً لِهذه المَصادِرِ المَنْصوبةِ فيُمكِن لَنا أنْ نوجِّه هذا التركيْبَ وفْقَ القاعدةِ النّحويّةِ المِعياريّةِ " الجُملةُ الإسْناديّةُ " على النحو الآتي:

جُملة توْليديّة / لَه　　بُكاءٌ　　يبْكي　　بُكاءَ الثّكْلَي

جارّ ومَجْرور　مُبْتدأ مَرْفوع　جُملة إسْناديّةٌ　مَفْعول مَطْلَق مَنْصُوب

↓

جُملة تحْويليّة/ لَه　　بُكاءٌ　　....　　بُكاءَ الثّكْلَى

جارّ ومَجْرور　مُبْتدأ مرفوع　　مَصْدر مَنْصوب مضاف

أمّا وفْقَ الأُسْلوبِ الانْفعاليِّ فيُمْكِن لَنا أنْ نوجِّه التركيبَ على النّحْو الآتي:

الأصل

| لَه | بُكاءٌ | بُكاءُ | الثّكْلَى |
|---|---|---|---|
| جارٌّ ومجرور | مُبْتَدأ مؤخَّر | نعْت مَرْفوع مُضاف | مضاف إليه مجرور |

↓ داخِل في مَعْنَى التّشْبيه

↓ تحولت الجملة أسلوبياً إلى

| لَه | بُكاءٌ | بُكاءَ | الثّكْلَى |
|---|---|---|---|
| جارٌّ ومَجْرور مُتَعلِّق بخبَر مُقَدَّم محْذُوف | مُبْتدأ مُؤَخَّر | اسم مَنْصوب في سِياقٍ انفعاليٍّ " التّشْبيه " تحوّل مِن الخبرِ إلى الإنْشاءِ وهو مُضاف | مُضاف إليْه مَجْرور |

(١) ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢، ص٢٢٣.

(٢) سيبويه،الكتاب،ج١،ص٣٥٦.

(٣) ابن يعيش،شرح المفصل،ج١،ص٢٢٥.

(٤) انظر:المرجع نفسه،ج١،ص٢٢٥.

وفي ظنِّنا أنّ المُتكلِّمَ عنْدما قصَد التّشْبيه حوّل في أسْلوبِ كلامِهِ من الخبرِ إلى الإنْشاءِ، فغيّرَ عَن الرّفعِ إلى النّصبِ،ليُخالِف في الحركةِ الإعْرابيّةِ والّتي جسّدتْ هذا التحوّلَ،الّذي لا يحْتاج إلى تقْديرِ عامِلٍ " فِعْل " لِتَسْويغِ الحركةِ الإعْرابيّةِ.

ووَرَد عَن العربِ مَصادِرُ مُثَنّاةٌ مِن نحْو:" لَبَّيْكَ،وسَعْديْكَ،وحَنانَيْكَ "،و"دَوالَيْكَ" و"وهَذاذَيْكَ"، و"مَجازَيْكَ"، و"حَذارَيْكَ" و"حَوالَيْكَ" وهذه تلْزمُ الإضافَةَ، وإضافَتُها لِظاهِرٍ، وقال ابنُ مالِكٍ: شاذّة لِغائِبٍ وخالَفَه أبو حيّانَ أنّها لوْ أُفْرِدَتْ لَتَصرَّفتْ[١].

وقالَ الخليلُ عَن دِلالةِ هذه التَّثْنيةِ:" أرادَ بِقَولِه: "لَبَّيْكَ" و"سَعْدَيْكَ" إجابَةٌ بعْد إجابَةٍ،كأنّه قال: كُلّما أجَبْتُكَ في أمْرٍ فأنا في الأمْرِ الآخَرِ مُجِيْبٌ،وكأنّ هذه التّثْنيةَ أشَدُّ توكِيْداً "[٢].

وروى سيْبويْهِ عن الخليل أنه زعم أنّ مِثْلَ هذه المصادِرِ مُثَنّاةٌ ،حيْث قال: "إنّها أيْ لَبّيَكَ، تَثْنِيَةٌ بِمَنْزِلةِ حَنانَيْكَ،لأنّا سَمِعْناهُم يقُولون:"حَنان"[٣].

أمّا عَن إعْرابِها فقال سيْبويْهِ:"وأمّا قولُك:"لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ" فانْتصَب هذا كما انْتصَب "سُبْحانَ اللهِ" وهو بِمَنزِلةِ قوْلِك إذا أخْبر سَمْعاً وطاعَةً؛ إلّا أنّ "لَبَّيْكَ" لا يتَصرّفُ[٤].

ويرى الرّضيُّ أنّ أصْلَ لَبَّيْكَ" أَلَبَّ لَك البابَيْنِ"، أيْ: أُقيْمُ لامْتِثالِ خِدْمَتِك ومأْمُورِكَ ولا أبْرَحُ مَكاني كالْمُقيْم في مُوقِعٍ، والتّثْنيةُ للتّكْريرِ، كما في قوْله تعالى:" ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ"[٥]، والمَعْنى:إلْباباًكَثيْراً مُتَتالِياً،فحُذِف الفِعلُ، وأُقيْمَ المَصْدرُ مَقامَه،وحُذِفتْ زَوائدُه ورُدَّ إلى الثُّلاثيِّ،ثُمَّ حُذِف حَرْفُ الجرِّ مِن المَفْعُول وأُضيفَ المَصْدرُ إليْه، كُلُّ ذلك لِيَفْرَغَ المُجيْب بِسرعةٍ مِن التَّلْبيَةِ، فَيَتَفَرّغُ لاسْتِماعِ المَأْمُوريّةِ حتَّى يمْتثله، ويجُوز أنْ يكونَ مِن لبّى بالمكانِ بِمَعْنى: أَلَبَّ، فلا يكونُ مَحْذُوفَ الزوائد[٦].

ربّما أنّ المَصْدرَ في مِثْل هذه التراكيبِ جاء لإفادةِ التأْكيدِ وليْس لِلْعَددِ "التّثْنية"، ولا يُمْكِن أنْ يُفْهَمَ المَعْنى على أنّ مَنْ قال لبّى أرادَ العددَ الواحِدَ،وأنّه حيْن قال "لَبَّيْكَ" يُريد زِيادةَ العددِ إلّا أنّها مَصادَرُ مَنْصوبةٌ، مِن بابِ الجُمل غيْرِ الإسْناديّةِ فهيَ لا تحْتاجُ إلى تقْديرِ عامِلٍ لَها فهْيَ واضِحةُ المَعْنى لا غُمُوض فيها.

ويرى عبدُالقادر مرْعي أنّ حَنانَيْكَ أصْلُها أحَنُّ حَنانَيْكَ ⟵ فِعل + ...+ مَفْعُول مُطْلَق = جُملة توْليديّةٌ إخْباريّةٌ، ثُمّ جرَى على الجُملةِ تحْويلٌ بِحذْف الفعلِ = ...+ مَصْدَر نائِبٌ عن فِعله + قيْد " جارّ ومَجْرور ".ولمّا كان المُتكلِّمُ لا يطْلُب شَيْئاً بِهذا التركيبِ ،وإنّما يُريد الإفْصاحَ عنْ مشاعِرِ الدّهْشةِ والاسْتغرابِ،فقدْ جرَى على

---

(١) السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص١٠٩.
(٢) سيبويه،الكتاب،ج١،ص٣٥٠
(٣) المرجع نفسه،ج١،ص٣٥١.(وردت في الكتاب " حواليك ")
(٤) سيبويه،الكتاب،ج١،ص٣٤٩.وانظر:ابن يعيش،شرح المفصل،ج١،ص١١٩.
(٥) سورة الملك،الآية٤.
(٦) الرضي،شرح الكافية،ج١،ص٢٩٦.

الجُملة تحْويلٌ آخَرُ،وذلِك بالنّغمةِ الصوتيّةِ الصاعِدةِ لِلتّعْبيْرِ عن الدّهشةِ والاسْتغرابِ،فتُصبِح الجُملةُ=...+ مَصْدر نائِبٌ عن فِعله + قيْد "جارّ ومَجْرور+ نَغَمة صوتيّة صاعِدة جُملة تحْويليّةٌ إفْصاحيّةٌ لِلتّعْبير عن مشاعرِ الدّهشةِ والاستغْرابِ[1].

وهُنا يتَساءَلُ الجواريُّ في مِثْل هذه التراكيبِ اللّغويَّةِ التي جاءتْ فيْها مصادِرُ "أسماءٌ مَنْصوبة": أليْس النائِب مِمّا لا يصِحُّ أنْ يجْتمِعَ مع ما ينُوب عنْه،وإلّا بَطُلَتْ النِّيابَةُ؟ويخْرُج مِن هذا التساؤلِ برأيٍ يرَى منْه أنّ النُّحاةَ لو لاحَظُوا أنّ هذا الأسلوبَ في الكلامِ هو أسْلوبٌ إنْشائيٌّ، وأنّ هذا المَصْدرَ لا يخْتلِف في مَقامِه عن فِعل الأمْر،ولو اعترَفوا بِهذا الأسلوبِ جُزْءاً من أساليبِ الطّلبِ والأمْرِ لاسْتراحُوا وأراحُوا[2].

إنّ مُنْطلق النحاةِ في تأويلاتِهم،هي فِكْرةُ العامِلِ التي تقومُ على أنّ كُلّ مِنْصوبٍ لا بُدَّ لَه مِن ناصِبٍ، فالنّحاة بِهذه التّقْديراتِ سَوّغوا حركةَ النصبِ في أواخِرِ الأسماءِ المَنْصوبةِ وشكّلُوا جُملةً تحْتوي على عناصرِ الإسْنادِ، دوْن النظرِ إلى تَغيُّرِ المَعْنى، وبُعْده عن المَعْنى الذي أرادَه المُتكلِّمُ مِن إطْلاق هذه التراكيبِ اللّغويّةِ، إذْ إنّ المُتكلِّم قصَد بِهذه التراكيبِ اللّغويّةِ التعْبيرَ عن موْقف لُغويٍّ انْفعاليٍّ، فحوّل في كلامِه من الخبرِ إلى الإنْشاء، فأَنْتجَ ترْكيْباً يخْلو مِن عناصرِ الإسْنادِ، إلّا أنّ التركيبَ الجديدَ قدْ حمَل مَعْنى يحْسُن السكوتُ عليه.وفهِم المُتلَقِّي مُرادَ المُتكَلِّمِ.

إذ إنّه ليْس ما يدْعو إلى تقْديرِ عامِلٍ لِنُبرِّرَ أوْ نُسوِّغَ الحركةَ الإعرابيّةَ في آخِرِ الاسمِ المنصوبِ، إذْ إنّ المَعْنى واضحٌ ويحْمل التركيبُ مَعْنى يحْسن السكوتُ عليه.بلْ نَعدُّها من الأساليبِ الخاصّةِ التي جاءتْ عن العرب ووردتْ فيْها أسماءٌ مَنْصوبةٌ،وهي في رأي المُحْدثين من باب الجُمل غيْرِ الإسْناديّةِ.

**٢. ٣ المفعول معه:**

المَفْعولُ معَه: اسم فَضْلة،تالٍ لِواوٍ بِمَعْنى مع، تاليةٍ لجُملة ذاتِ فِعل أوْ اسم فيه مَعناه، وحروفُه نحْو: "سِرْتُ والطّريقَ" و"أنا سائرٌ والنِّيلَ"[3]، فـ(الطريقَ والنيلَ) نُصِبا على المَفْعول معَه. وممَا ورد في المثل العربي قولهم :"رجَعْتَ وخَسْأً وذَمّاً[4]"، أيْ ولابَسْتَ خَسْأً وذَمّاً. وسمّاه سيْبويهِ المَفْعولَ بِه، إذْ يقولُ:"هذا باب ما يظْهرُ فيْه الفعلُ وينْتَصِب فيْه الاسمُ؛ لأنّه مَفْعولٌ معَه ومَفْعولٌ بِه[5]"، ويرى أنّ المَفْعولَ معَه مَنْصوبٌ بالفعلِ المُتَقدِّمِ قبْلَ الواوِ أو ما يقُوم مَقامَه بتوسّط الواوِ،وهذه

---

(1) مرعي،أساليب الجملة الإفصاحية،ص١٤٤.

(2) الجواري،أحمد عبد الستار،نَحْو التيسيرِ دراسة ونقد منهجي،مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، العراق، (د.ط)،١٩٨٤م،ص١٢٦.

(3) ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٢٣٩.وانظر:ابن عقيل.شرح ابن عقيل على الالفية،ج٢،ص٤٦٥.

(4) الميداني،مجمع الامثال،ج١،رقم المثل ١٦٢١.

(5) سيبويه،الكتاب،ج١،ص٢٩٧.وانظر:ابن يعيش،شرح المفصل،ج١،ص٤٨.

الواو لا يجُوز أنْ تعْملَ شيْئاً؛ لأنّها غيْرُ مُخْتصَّةٍ بالدّخولِ على الأسْماءِ، فهي تدخُل على الأفْعال أيْضاً[١].

وعرّفه الرضي بقوْله:"المفعول معَه هو المَذْكور بعْد الواو لمصاحبةِ فِعلٍ لَفْظاً أو مَعْنى،ويُقصد بالمُصاحبة،أيْ أنّه يُشارك مَعْمول الفعلِ في وقْت واحدٍ،نحو قولِنا: سِرْت وزيْداً، فزيْد يُشارك المُتكلِّمَ في السيْر معاً في وقت واحدٍ،أيْ وقَع سيْرُهُما مَعاً[٢].

وقولُهم: "تالٍ لواو" فيه إشارةٌ إلى عدم جوازِ الفصْلِ بيْن الواوِ والمَفْعول معَه. وقولُهم التي بمَعْنى معْ: أيْ التي للتّنْصيصِ على المُصاحبةِ ما بعْدَها لِمَعْمول العاملِ السابقِ،أيْ مُقارنته له بالزمانِ،سَواء اشتركا في الحُكْم، نحْو: جِئْتُ وزيْداً، أو لا، نحْو: استوى الماءُ والخشَبةَ، وبذلك فارقَتْ واو العطْفِ،فإنّها تقْتَضي المُشاركةَ في الحكْمِ ولا تقْتَضي المُشاركةَ في الزّمان[٣].

ويتّضِحُ لَنا مِن التّعْريفات السابقةِ لِلمَفْعولِ معه في كُتب النّحاةِ أنّه لا بُدّ من عناصِرَ لِجُملة المَفْعولِ معَه،إنْ صحَّ التّعْبيرُ،وهذه العناصرُ أحدُها: فضْلة، وثانيها: أنْ يأتي هذا الاسمُ الفضْلةُ بعْد واوٍ دالّةٍ على المُصاحبةِ، وثالثُها: أنْ تكونَ هذه الواو تاليَةً لِجُملة ذاتِ فِعْل أوْ اسمٍ فيْه مَعْناه وحروفُه،إلّا أنّه سُمِع عن العربِ قوْلُهم: كيْف أنْت وزيْداً، وما أنْت وزيْداً،وقال سيْبويهِ في ذلِك: "وهو قليْلٌ في كلام العربِ، ولمْ يحمِلوا الكلامَ على ما، ولا كيْف،ولكنّهم حمَلُوه على الفعلِ،على شَيْءٍ لو ظهَر حتّى يلْفُظوا بِه لمْ يَنْقُضْ ما أرادوا مِن المَعْنى حيْن حمَلُوا الكلامَ على ما وكيْفَ"[٤].

تعدّدتْ آراءُ النُّحاةِ في بيانِ الناصبِ لِلمَفْعول معَه،وهي قضيةٍ خلافية عند ابن الأنبا ري، فالنّاصِبُ لَه عنْد سيْبويهِ الفعلُ المُتَقدِّمُ قبْلَ الواوِ،أو ما يقُوم مقامَه بِتوسّط الواو؛ وذلك لأنّ هذا الفعلَ وإنْ لمْ يكُن مُتَعدِّياً في الأصْل فقدْ قُوّيَ بالواو السادّةِ مَسدَّ معْ،فتَعدَّى هذا الفعلُ إلى الاسمِ فنصبَه،كما تعَدَّى الفعلُ الذي قُوّي بحرف الجرِّ،نحْو قوْلِهم: " مرَرْتُ بزيْدٍ " ويرى سيْبويه ومِن بعْدِه البصريّون أنّه لا يُمكن أنْ تكونَ هذه الواو هي العامِلة في الاسم المَنْصوبِ من بعْدِها؛ وذلك لأنّ الواو لا تعْمل،فهي في الأصْلِ حرفُ عطْفٍ،وحرْفُ العطْفِ لا يعْمل،كما أنّها غيْرُ مُخْتصّةٍ بالدخول على الأسْماء[٥].

وذهبَ أبو الحسنِ الأخْفشِ (٢١١هـ) إلى أنّ المَفْعولَ معَه مَنْصوبٌ انْتِصابَ الظرفِ، حيْث أنّ الواوَ في قولِنا: "قُمْتُ وزيْداً " أوْ " قُمْتُ معَه "واقعَةٌ موْقِعَ" معْ "المَنْصوبةِ على الظرْفيّةِ، فكأنّك قُلْ قُمْتُ معْ زيْدٍ،فلمّا حذفْتَ معْ وقدْ كانتْ مَنْصوبةً

---

(١) ابن يعيش.شرح المفصل،ج١،ص٤٩.

(٢) انظر:الرضي،شرح الكافية،ج١،ص٣٣.

(٣) الصبّان.محمد بن علي،حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية أبن مالك،ومعه شرح شواهد العيني،دار أحياء الكتب العربية،فيصل عيسى البابي وشركاه، القاهرة،= =مصر، (د.ط). (د.ت)، ج١،ص١٣٧.وانظر:وابن يعيش،شرح المفصل:ج٢، ص٤٨. وانظر:ابن هشام،شرح شذور الذهب،ص٢١٧.

(٤) سيبويه.الكتاب،ج١،ص٣٠٣.

(٥) ابن الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف،مسألة:٣٠.وابن يعيش.شرح المفصل، ج٢، ص٤٩.

على الظّرفِ وأقَمْتَ الواوَ مقامَها، انتّصَب زيْدٌ،كوْنُ هذه الواو لا تحْتمِل نصْباً،فهي حرْفٌ، لِذا أُعْطِي النّصْبُ لِما بعْدَها[1].

وخالفَ أبو إسْحق الزجّاج(٣٨٦هـ)البصْريين فيْما ذهبُوا إليْه من ناصِب المَفْعولِ معَه، فرأى أنّه مَنْصوبٌ بفِعلٍ مَحْذوفٍ بعْدَ الواوِ يُقَدَّرُ تقْديراً في قولِهم: " ما صنعْتَ وأباك؟ "أيْ: ما صنعْتَ ولابسْت أباك؟ والتقْديرُ في قولِهم:" استوَى الماءُ والخشَبةَ " هو: استوَى الماءُ ولابسَ الخشبةَ؛ لأنّ الفعلَ لا يعْمل في المَفْعول وبيْنَهما الواو،وهنا يكون المَفْعولُ معَه مَنْصوباً على أنّه مَفْعولٌ به لا مَفْعولٌ معَه[2].

ويرى عبدُ القاهرِ الجُرجانيُّ (٥٤٧هـ) أنّ الواوَ في مِثْل جمل"استوى الماءُ والخشبةَ،وما صنَعْت وزَيْداً،وجاء البرْدُ والطّيَالِسَةَ" لا ينْفَكُّ مِن مَعْنى العطْفِ، ويقولُ:"ألا ترَى أنّ قوْلَيْك (استوى الماءُ والخشبةُ، واستوى الماءُ والخشبةَ) واحِدٌ، وكيْف لا يكونُ ذلك واستوى تقْتَضي فاعلينِ، فلو لم يَكُن في الكلام مَعْنى العطْفِ،لم يَجُزْ البتّةَ، وإذا قُلْ جاء البرْدُ والطّيَالِسةَ، فهو كقوْلِك: جاء البرْدُ والطّيالِسةُ، إذْ لو قُلْ جاءت الطّيَالِسَةَ كان صَحيْحاً. غير أنّ في العَدولِ عن لفْظِ العطْفِ فائدةً أُخْرى وهي الدّلالةُعلى الاقْتران،فإذا قُلْ جاء البرْدُ والطّيَالِسَةَ،عُلِم أنّك تقُول: اقتَرنا وتصاحَبا. ولو قُلْتَ: جاء البرْدُ والطّيَالِسَةُ بالرّفعِ على العطْفِ لمْ يَكُن في نفْس اللّفظِ دِلالةٌ على الاقْتران والتّصاحُب"[3].

ويُشير ابنُ الدّهّانِ (٥٦٩هـ)إلى أنّ الواوَ مَعْناها يُقارِبُ "مع"؛لأنّ"مع" لِلمُصاحبَة، والواوَ للاجتماعِ، والاجْتماعُ قريبٌ من الصُّحْبةِ، إلاّ أنّ "مع"إذا وجِدتْ جرّتْ ما بعْدَها بِحُكم الاسْميّةِ، والواوُ ليْست عامِلةً شيْئاً، فإذا قُلْ "استوى الماءُ والخشبةَ " و" جاء البرْدُ والطّيالِسةَ " و" لو تُرِكتْ النّاقةُ وفصيلَها لرضعَها "،فالتقْديرُ في جميعِ هذا بِمعنى"مع"، ولا يصِحّ تقْديمُ هذا المَفْعولِ؛لأنّ الواوَ مَنْقُولةٌ من باب عطْفٍ،والمَعْطُوفات لا تتَقدّمُ على المَعْطوفِ عليْه في حالة السَعَةِ، وهذه الواوُ مُعدِّيةٌ لِلفعْل الّذي قبْلَها[4].

أمّا مذْهبُ البصْريين والّذي يرى أنّ المَفْعول معَه مَنْصوبُ بالفِعل الّذي قبْلَه أو ما يقومُ مقامَه،بِتوسّطِ الواوِ الّتي تُفيْدُ مَعْنى المَعيّةِ،فقدْ فنّدَه ابنُ يعيش في شرْح المُفصَّلِ، قائِلاً: "فإذا قُلْت استوى الماءُ والخشبةَ،وجاءَ البرْدُ والطّيالِسةَ،فالأصْل استوى الماءُ معَ الخشبةِ، وجاء البرْدُ مع الطّيالِسةِ،وكانتْ الواو "مع " يتَقارَب معنياهُما،وذلك أنّ مَعْنى "مع" الاجتماعُ والانْضِمامُ، والواوُ تجْمَع ما قبْلَها مع ما بعْدَها،وتضمُّه إليْها، فأقامُوا الواوَ مقامَ مع؛ لأنّها أخَفُّ لفْظاً وتعْطي معْناها، ولمْ تكُنْ الواوُ اسْماً يعْمَل فيْه

---

(١) انظر:ابن الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف،مسألة:٣٠،وابن يعيش،شرح المفصل،ج٢، ص٤٩.

(٢) انظر:ابن الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف،مسألة:٣٠.

(٣) الجرجاني:المقتصد في شرح الايضاح،ص٦٦١.

(٤) ابن الدهان،شرح الدروس في النحو،تحقيق:جزاء مصاروة،دارأسامة،عمان،الاردن،ط١، ٢٠١٠م،ص١٧٦.

الفِعلُ كما عمِل في "مع" النّصَبَ،فانْتقلَ العملُ إلى ما بعدَ الواوِ كما صنَعتَ في الاسْتِثناءِ"(١).

وابنُ يعيش (٦٤٣هـ) في كلامِه هذا يُشيْرُ إلى عمليّةِ تَقارُضِ الأحْكامِ بيْن الألفاظِ، إذْ يُمْكِن لِبعض الألفاظِ في اللُّغة أنْ تتَبادَلَ الأحكامَ دوْن أنْ يؤدِّيَ ذلك إلى تَغيُّرِ المَعْنى.

ويتّضِح لَنا من رأي البصْريين أنّ العامِلَ في المَفْعولِ معَه هو الفِعل بواسطةِ "الواو" التي تفيْدُ مَعْنى المُصاحبةِ، و"هذا رأي سيبويْهِ" والّذي جعَلَهم يأْخذون بِهذا الرأيِ هو العامِلُ النّحويُّ،وإيمانُهُم الشديْدُ بأنّ الإعْرابَ هو أثَرٌ لِمُؤَثِّرٍ وأنّ كُلَّ مَنْصوبٍ لا بُدَّ لَه مِن ناصِبٍ،ووجودُ الاسمِ المَنْصوبِ بعْدَ الواو ناتِجٌ عَن عامِلٍ،وبِما أنّه سُبِقَ بِفعل،فإنّ هذا الفعلَ هو العامِلُ في الاسمِ على حَدِّ قوْلِهم.

أمّا الكوفيّون فقْد ذهبُوا في عامِلِ النّصْبِ في المَفْعول معَه إلى أنّه مَنْصُوبٌ على الخلافِ، فإذا قيْل:"استوى الماءُ والخشبَةَ" لم يحْسُن تكْريرُ الفعلِ،كما يحْسُن في قولِنا:" جاء زيْدٌ وعُمرُ " فنقولُ: "استوى الماءُ واستوتْ الخشبةُ" فالخشبةُ لم تَكُنْ مِعْوَجّةً فتسْتَوي،وعليه فقدْ خالفَ الاسمُ الواقعُ بعْدَ الواوِ،الاسمَ الواقِعَ قبْلَه،فانتَصَب الاسمُ على الخلافِ، قالُوا وهذه قاعِدتُنا في الظّرفِ(٢).

وكما ذهَب الكُوفيّون إلى أنّ عامِلَ النصْبِ في المَفْعولِ معَه هو الخِلافُ،إذْ يرَون بأنّه مَنْصوبٌ على الخِلاف؛ لأنّه لمّا كان مَعْنى التّشْرِيكِ مُسْتفداً،ومَعْنى المُصاحبةِ هو المَقْصودُ فقدْ خالفَ المُتكلِّمُ في الحركةِ الإعْرابيّةِ من الضّمِّ إلى الفتْحِ، لِتكونَ هذه المُخالفةُ في المَبْنى مُخالَفَةً في المَعْنى(٣).

وجاء في شرْحِ التسْهيلِ أنّه قدْ يُطْلَق المَفْعولُ معَه في اللّغةِ على المَجْرور بـ "مع" أوْ "الباء" التي لِلمُصَاحبةِ، وعلى المَعْطوفِ المُرادُ به المُصاحبَة،وعلى المَنْصوب بعدَ الواو، نحْو: جلسْت مع زيْدٍ، ووصلْتُ هذا بِذاك و مزجْتُ عسَلاً وماءً وما صنعْتَ وأباك وواستوى الماءُ والخشبةَ، إلّا أنّ عُرْفَ النُّحاةِ قد قصَر المَفْعولَ معَه على النّوعِ الرابعِ وهو المَنْصوبُ بعْدَ الواوِ(٤). والواو الّتي يَليْها المَفْعولُ معَه مُعَدِّيةٌ لا عامِلةٌ، وهذا هو المَذْهَبُ الصحيْحُ(٥).

ويرى الرّضيُّ أنّ مذْهبَ جُمْهورِ النّحاةِ في عامِلِ المَفْعولِ معَه، هو الفعلُ أوْ مَعْناه، بِتوسُّطِ الواوِ التي بِمَعْنى "معْ "، وإنّما وضَعُوا الواوَ في مَوْضِعِ معْ في بعْض

---

(١) ابن الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف،مسألة:٣٠.وانظر ابن يعيش، شرح المفصل، ج٢، ص٤٨.

(٢) ابن الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف،مسألة:٣٠.وانظر ابن يعيش،شرح المفصل، ج٢، ص٤٩.

(٣) رضوان،عبد الرحيم،في النحو العربي،مركز الوفاق الثقافي، إربد، الأردن، (د.ت)، ص١٠٧.

(٤) ابن مالك، جمال الدين محمد،،شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد،تحقيق:محمد عبد القادرعطا وطارق فتحي السيد،دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١، ج٢، ص١٧٢.

(٥) المرجع نفسه،ص١٧٣.

المُواضعِ لِكونِه أخْصرَ لَفْظاً[1]. ورأى أنّ رأيَ الكُوفيينَ في ناصِبِ المَفعولِ معَه على الخِلاف، مَبْنيٌّ على العامِلِ المَعْنويِّ ،وفنّدَ رأيَ الأخْفَشِ في قولِه:"لو كان كما قالَه لجازَ النصْبُ في كُلِّ واوٍ بِمَعْنى"معْ" مُطّرِداً،نحْو:" كُلُّ رَجُلٍ وضيْعتُه""[2]، فالكوفيّون في رأيِ الرّضيِّ اعتَمَدوا على عامِلٍ مَعْنويٍّ،وهو مَعْنى الخِلافِ،أيْ أنّ المَفْعولَ معَه هو فَضْلةٌ، قدْ خالَفَ رُكْني الإسْنادِ،فالحدَثُ أُثْبِتَ لِلمُسْنَدِ إليْه لكنّه لا يصِحّ أنْ يُسْنَدَ إلى الفَضْلةِ وهي المَفْعولُ معَه المَنْصوبُ بعدَ الواوِ، فلا يُشَارِكُ المُسْنَدَ إليْه في الحدَثِ، ولكنّه استَحقَّ النصْبَ عندَما خالَفَه في المِعْنى،فحركةُ النصْبِ اقتَضاها الخِلافُ في المَعْنى بيْنَ ما قبْلَ الواوِ وما بعْدَها.

ويُمكِن النظرُ إلى أنّ ما ذهب إليْه الكُوفيّون في رأْيِهِم حولَ ناصبِ المَفْعولِ معَه على الخِلاف،على أنّه مُحاولةٌ جادّةٌ،ومَلْمَحٌ طيّبٌ لِتجاوزِ المَبْنى والتَرْكيبِ والالْتفاتِ إلى المَعْنى المَبْنيِّ على الخِلاف،فمُخالفةُ المَفْعولِ معَه حكْمَ المُسْنَدِ إليْه في الجُملة السابقةِ عليْه،هو أمْرٌ يتّصِلُ اتّصالاً شديْداً بالمَعْنى،إذْ إنّ كلمةَ "الماءُ" في جُملة "استوى الماءُ والخشبةَ" قدْ رفعَها مَعْنى الإسْنادِ والفاعليّةِ،ولمّا لمْ تُشارك الخشبةُ الماءَ في حُكمِ الاسْتواءِ تحوّلتْ إلى النّصْبِ،أيْ أنّ المُتكلِّمَ حوّلَ في كلامِه من الخبرِ إلى الإنْشاءِ.فجاءتْ الخشبةُ مَنْصوبةً لِيُعبَّرَ بها عن المَعْنى الجديدِ والمُخالِفِ لِما قبْلَه[3].

وذهب العُكْبَريُّ (٦١٦هـ)إلى أنّ "مع" حُذِفت مِن جُملة المَفْعُول معَه اختِصاراً وتوسُّعاً وأُقِيْمتْ الواوُ مَقامَها لِتقارُبِ مَعْنَيَيْهِما؛ لأنّ مع لِلمُصاحبةِ والواوَ لِلجمْع والاجْتماع[4]. ويُعلِّلُ العُكْبَريُّ عجْزَ واوِ المَعْيّةِ عن العمل بأنّه لمْ يبْقَ في الواو مَعْنى العطفِ،ألا ترى أنّك إذا قُلْ قُمْ أنْت وزيْدٌ،كان المَعْنى أنّك آمِرٌ لَهُما،وإذا قُلْ " قُمْ أنْت وزيْداً " كُنْت آمِراً لِلمُخاطبِ دوْنَ زيْدٍ،وإنّما أمرْتَه بِمتابعةِ زيْدٍ حتّى لو لمْ يَقُمْ زيْدٌ،لمْ يلزمْ المُخاطبُ القيامَ، ويُضيْفُ قائلاً: والفرْقُ بيْن الرّفعِ والنّصبِ هُنا أنّك إذا رفَعْتَ كان الاسمُ الثاني كالأوّل في نِسْبة الفِعلِ إليْه،وإذا نصَبْتَ كان الفعلُ للأوّلِ ولكنْ تبَعاً للثّاني،نحْو قولِهم: اذهَبْ أنْت وزيْداً[5].

يرى مهْدي المَخْزُوميُّ أنّ المَفعول معَه ليْس من مُتَعلّقات الأفعالِ،وليْس لَه علاقةٌ بِفعْل أو ما يُشْبِهه، فتَسْميتُه بالمَفْعول معَه لمْ تقُمْ على أساس مَفْهومٍ إلّا ما أمْعَنوا فيه مِن قوْلٍ بالعامِلِ،وزعْمٍ بأنّ الحركاتِ آثارٌ للعوامِلِ بحيْث صاروا لا يتَصوّرُون اسْماً مَنْصوباً إلّا وهوَ مَعْمُولٌ لِفعلٍ أوْ شَبيهٍ بالفعْل[6].

ويُضيف المَخْزوميُّ قائِلاً: بأنّ الواوَ التي تَسْبِقُ المَفْعولَ معَه لمْ تُؤَدِّ ما أُنِيْطَ بِها مِن وظيْفةِ التّشْريكِ أوْ الجمْعِ "العطْف" فيُنْصبُ المَفْعولُ معَه؛ لأنّه لمْ يَعُدْ شريْكاً لِما قبْلَ الواوِ، فيْما يحْمِلُ مِن مَعْنى إعْرابيٍّ ؛ لأنّ الواوَ الّتي سبَقَتْهُ ليْست هي الواو الّتي تَنُصُّ على أنّ ما بعْدَها شريْكٌ لِما قبْلَها فيْما يترتّبُ عليْه[7].

---

(١) الرضي،شرح الكافية،ج٢،ص٣٤.

(٢) المرجع نفسه،ج٢،ص٣٤.

(٣) الجرجاني،المقتصد في شرح الإيضاح،ص٦٦١.

(٤) العكبري،اللّباب في علل البناء والإعراب، ص٢٨١.

(٥) المرجع نفسه، ص٢٨١.

(٦) المخزومي،مهدي،دراسات في النحو العربي قواعد وتطبيق،ط١٩٨٥،٣،ص١١٥.

(٧) المرجع نفسه، ص١١٥.

ويرى برَجشْتراسر أنّ النصْب كثيْرُ الاستعْمالِ فيْما يسمّيه أشْباه الجُملِ، فيقولُ: "ومِن الكلامِ ما ليْس بِجُملةٍ، بلْ هو كلِماتٌ مُفْردةٌ أو ترْكيْباتٌ وصفيّةٌ أوْ إضافيّةٌ أوْ عطْفيّةٌ غيْرُ إسْناديّةٍ[1]" وهو لا يَقْصِد بأشْباه الُجمل ما يُعرف في النحو العربيِّ مِن الظروفِ والجارِّ والمَجْرورِ، وإنّما يَقْصِد ما ينُوب عن الجُملة التامّةِ،ويظنُّ برَجِشْتراسر أنْ القُدماء مِن النّحويين أصابوا في رأْيهِم،أنّ الواوَ في مِثْل:" ما أنْت والكلامَ "تُؤدِّي مَعْنى "مع" وتعْملُ النصْبَ، وفي تسْميتِهم إيّاها "واو المعيّةِ" مع أنّ أصلَها ومَعناها مُتَضادّانِ جِدّاً،وقدْ تُسْتَعملُ في الجُملة الكاملةِ أيْضاً نحْو: استوى الماءُ والخشبةَ،أيْ كان سطْحُ الماءِ في مُسْتوى الخشبةِ،ومَعْنى الواوِ في هذا المثالِ،وفي كثيْرٍ من الأمْثِلة الفصِيْحةِ لا يُطابِق مَعْنى "مع" تَماماً، بلْ هوَ أخصُّ منْه كأنّ الواو ترْمز إلى شَيْءٍ مِن تأْثير الاسمِ السابقِ لِها فيْما بعدَه أوْ التّأْثّر به[2].

وينْتَقِد إبراهيمُ مُصطفى في مؤلّفه "إحياء النّحو" النُّحاةَ في التِزامِهم أصُولَ الصّنعةِ النّحويّةِ وفلسفتِها فهُم أضاعُوا الاهتمامَ بِمعاني الكلامِ في أوضاعِه المُخْتلِفةِ، فيقولُ في باب المَفْعول معَه:"إنّ مِثْل: كيْف أنْت وأخوك،يجُوز فيه النصْبُ على المَفْعوليّةِ، والرّفعُ على العطْفِ،ثُمّ يرَون الوجَه الثاني أوْلى ويُضَعِّفُون الأوّلَ ؛ لأنّ الواو لمْ يسْبِقها فعلٌ، يكونُ عامِلاً في المَفعول معَه،والحقيقةُ أنّ لِكُلٍّ مِن التّرْكيبين مَعْنى لا يُغْني عنْه الآخرُ،تقولُ: كيْف أنْت وأخوك؟ أيْ كيْف أنْت؟ وكيْف أخوك؟ فإذا قُلْ كيْف أنْت وأخاك؟ فإنّما تسْألُ عن صِلَةِ ما بيْنَهما، فالعِبارتان صَحِيحتان ولِكُلٍّ منْهما موْضِعٌ خاصٌ،ولكنّ النّحاةَ قدْ نسَوا المَعءنى لِلحرْصِ على العامِل"[3].

وقد أشار صاحِبُ أبو جنَاح إلى خِلاف النُّحاةِ في ناصبِ المَفْعولِ معَه قائِلاً:" ولَعلّ مِن أبْرزِ التركيباتِ النحويّةِ الّتي يبْدو فيْها أثَرُ الخِلافِ واضِحاً بيّناً جُملةَ المَفْعولِ معَه،فهوَ المَنْصوبُ الّذي يُسمُّونَه تَجاوزاً مَفْعولاً معَه،يقعُ بعْدَ واوٍ لا تُفيدُ العطْفَ ولا المُشاركةَ،أيْ لا يؤدِّي وظيْفةَ نقْل الحُكمِ الإسْناديِّ القائِمِ فيْما قبْلَها إلى ما بعدَها،فيكونُ مُشاركاً لَه في العلامةِ الإعْرابيّةِ،بلْ هي تُفيْد المُصاحبَةَ فقطْ،أيْ أنّ الحدَثَ الذي صدَر عن الاسمِ السّابقِ لَها وقَع في معِيّةِ اسمٍ آخَرَ بعْدَها،وفي حضوْرِه دوْنَ أنْ يقَعَ مِن الثّاني مُشارَكةٌ للأوّلِ في العلامةِ الإسْناديّةِ التي صدرَتْ عنْه[4].

فالنّحاة يرَون بأنّ كُلَّ اسمٍ مَنْصوبٍ يرِدُ في ترْكيبٍ لُغَويٍّ خَفِيَ العامِلُ فيْه،لا بُدَّ لَه مِن ناصِبٍ، أوْجَب هذا النصبَ،لِذا فإنّنا لا نجِد شاهِداً نحْويّاً أو ترْكيْباً لُغَويّاً إلّا وقدّرُوا لِلاسم المَنْصوبِ فيْه فِعلاً،لِيُسُوِّغوا الحركةَ الإعرابيّةَ " الفتحة " لِتسْتَقيمَ القاعدةُ النحويّةُ،وكتبُ النّحوِ تعُجُّ بالتراكيبِ النّحويّةِ التي يظْهرُ فيْها التّكَلُّفُ في البحثِ عن عامِلِ النصبِ، نحْو قولنا: ما أنْت وزيْداً؟ وكيْف أنْت وزيْداً؟ وما شأنُك وزيْداً؟ وكيف أنْت وقصْعَةً مِن ثَرِيْدٍ؟ وما لَك وزيْداً؟ فهُم يُقدِّرُون أفْعالاً لِهذه التراكيبِ، بقولِهم: ما كنْت وزيْداً وكيْف تكونُ وزيْداً؟ وما تصْنع وزيْداً؟ وما صنعْتَ وزيْداً؟[5].

---

(١) برجشتراسر،التطور النحوي للغة العربية،ص١٢٥.

(٢) المرجع نفسه،ص١٢٥.

(٣) مصطفى،إحياء النحو،ص٣٨.

(٤) أبو جناح، دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها،ص٥٩.

(٥) انظر ابن يعيش، شرح المفصل، ج٢، ص٥٠..

فهُم يلْجأُون إلى تقْديرِ عاملٍ، على الرّغْم من أنّ التراكيبَ اللُّغَويّةَ مِن دوْنِ تقْديراتٍ فِعليّة، تُعْطي مَعْنى يَحْسُن السكوتُ عليه، فهي تراكيْبُ من باب الجُملِ غيْرِ الإسْناديّةِ التي لا نحْتاج فيْها إلى تقْديرِ عوامِلَ لِتُتِمَّ أركانَ الجُملةِ الإسْناديّةِ كما يرى النّحاةُ القُدامى،إذْ إنّ المَعْنى واضحٌ يفْهَمُه المُتكلِّمُ والسامعُ من دونِ حاجةٍ إلى تكامُلِ عناصرِ الإسْنادِ.

ويوضِّح لَنا المَخْزوميُّ مِثْل هذه التراكيبِ اللّغَويّةِ إذ يقول:" وقولُهم: كيْف أنت وقَصْعَةً من ثَرِيْدٍ ،بأنّ الاسمَ الذي جاء بعْد هذه الواوِ وهو "قَصْعَةً" مَنصوبٌ ؛ لأنّه تُبِعَ بواوٍ ليْست لِلتّشْريْكِ، ولو كانت لِلتّشْريْكِ لكانت " القَصْعَةُ " مَسْئولاً عن حالِها أيضاً،وليس ذلك ما يقْصِد إليْه مَنْ يُرْسِل مِثْلَ هذا الكلامِ،فلا بُدَّ مِن نصْبِ "القَصْعَة" لِمُخالفتِها ما قبلَ الواوِ،ولِخُروجِها لِما دخَل فيْه ما قبلَ الواوِ،ولمْ يُنْصَبْ هُنا بِفعلٍ ولا بِشَبيهٍ بفعْل"[1].

ومِثْلُه قوله:"ما شأنُك وزيْداً" ،إذْ يُضيفُ المَخْزوميُّ قائِلاً:" تنصب " زيْداً " هُنا لأنّه وقَع بعْد واوٍ لا تدُلُّ على تشْريكٍ،و لا يصِحُّ رفْعُه عطْفاً على" الشأن"؛لأنّ الشأنَ مَسْئولٌ عنه و" زيداً " خارجٌ عن السؤال،فليس مِن غرَضِ المُتكلِّمِ أنْ يسْألَ عن الشأنِ وعن زيْدٍ، ولمْ يُسْبَق " زيداً" بِفعلٍ ولا شَبيهٍ بالفعلِ فنَصْبُهَ لمْ يَكُنْ إلّا على أساسِ أنّه خارجٌ لِما دخَل فيْه الشّأنُ"[2].

فالنّحاة لَجأُوا إلى تقْديرِ عامِلٍ لِمِثْل هذه التراكيبِ اللُّغَويّةِ،اعتقاداً منْهم أنّها تخْلو من عُنصريِ الإسْنادِ،وبالتّالي لا بُدَّ مِن اللّجُوءِ إلى التقْديرِ لِتَحْقيقِ عُنْصريِ الإسْنادِ،فقالُوا:ما أنْت وزيْداً؟ أيْ:ما كُنْت وزيْداً؟ومِنه قولُهم في الشّعر:

ما أنْت والسّيْرَ في مُتْلفٍ يُبَرِّحُ بالذّكْرِ الضّابطِ

والشاهد فيه،قوله:"ما أنْت والسّيْرَ"حيث نصَب السّيْرَ على أنّه مَفْعولٌ معَه،بإضْمار فِعلٍ يعْملُ فيْه،تقْديرُه:"ما كُنْت والسّيْرَ"[3].

ويُمْكِن لَنا وفْق القاعدةِ النّحويّةِ المِعْياريّةِ "الجملة الإسْناديّة التامّة" أنْ نرَى مدَى تكَلّفِ النّحاةِ في البحثِ عن عاملِ النصْبِ في الاسم المَنْصوبِ بعدَ الواوِ على النّحو الآتي:

١ .جُملة تحْويليّة/ ما أنْت وزيْداً، قالوا إنّ أصلَها:ما تكونُ وزيْداً، أوْ ما كُنْت وزيْداً، أوْ ما تصْنعُ أنْت وزيْداً؟ إذن جُملة " ما أنْت وزيْداً؟"هي جُملةٌ مُتَحوِّلةٌ بحذْفِ فِعْلِ الكَيْنُونةِ يعْني جُملة توليديّة.

| | | | |
|---|---|---|---|
| الجملة التوليدية / | ما كنت | و | زيداً؟ |
| " البنية العميقة " | جملة إسنادية تامة | عطف | فضلة منتصبة |
| | فعل ماضٍ ناقص واسمه مستتر وخبره مقدم | | بالعطف |

الجملة تحويلية

↓ ↓

---

(١) المخزومي،في النحو العربي قواعد وتطبيق،ص١١٦.

(٢) المرجع نفسه، ص١١٦.

(٣) البيت لأسامة بن حبيب الهذلي،سيبويه،الكتاب،ج١،ص٣٠٣.وابن يعيش،شرح المفصل، ج٢، ص٥٢. والسيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٩٣.والأشموني،شرح الأشموني، ج١، ص٤٩.

"البنية السطحية" ما أنْت و زيداً؟
جملة إسنادية واو معية
مبتدأ وخبر اسم منصوب على المصاحبة والمعية

ممّا تقَدّم نلْحَظ أنّ للنُّحاةِ في تفْسير عامِلِ النصْبِ في المَفْعولِ معَه مذاهِبَ مُتَعدِّدةً، إذْ انطَلَق خلافُهم مِن فِكرةِ العامِلِ التي تقومُ على أنّ لِكُلِّ مَعْمولٍ عامِلاً يعْمل فيْه، كما أنّ ظهورَ الفتحةِ في آخِرِ الاسمِ المَنصوبِ بعدَ الواوِ جعلَ النُّحاةَ يبْحثُون عن موجِب هذه الحركةِ، إذْ إنْ كُلَّ مَنصوبٍ في نظرِهم لا بُدَّ لَه من ناصِبٍ، وهكَذا ذهبُوا يتأَوّلون ويُقَدِّرون أَفْعالاً لِهذه الأسماءِ المَنصوبةِ، على الرغم من أنّ المَعْنى واضحٌ ويحْمِل الترْكيبُ مَعْنى يَحْسُن السكُوتُ، وإذا أخذْنا برأيِ النّحاةِ واللُّغويّين الّذين يرَون أنّه يجُوز في مِثْل: "سارَ زيْدٌ والنّهرَ" الرفْعُ والنّصبُ، فإنّنا نرَى ربّما أنّ المُتكلِّمَ حوّل في أسْلوبِه الكلامي، الأمْر الذي يجْعله يُغيّرُ في الحركةِ الإعْرابيّةِ لِلدّلالةِ على هذا التّغْييرِ، ويُمْكِن أن يكونَ ذلك على النحو الآتي:

الأصل

| سار | زيْدٌ | و | النهْرُ |
|---|---|---|---|
| فعل | فاعل | حرف عطف | اسم معطوف |

↓ داخل معنى المصاحبة

↓ فتحولت الجملة أسلوبياً إلى

| سار | زيدٌ | و | النّهرَ |
|---|---|---|---|
| فعل | فاعل | واو المعية | اسم منصوب بالتحول الأسلوبي من الرفع إلى النصب |

ويرى المُحْدثون، أنّه حدَث تحَوُّلٌ في كلام المُتكلِّمِ،استدْعى تغْييراً في الحركةِ الإعرابيّةِ، مِن الرّفعِ إلى النّصْبِ، فالمُتكلِّم عنْدَما قال: سارَ زيْدٌ والنّهْرَ، فقدْ أضافَ إلى اشتراكِهما في المَسير مَعْنى جديْداً هو أنّهما سارا مُصْطَحِبين، فعلامةُ النصْبِ في "النّهْرَ" دلّت على مَعْنى المَعيّة أو المُصاحبةِ، وذلك؛ لأنّ المُتكلّم لم ينْصِب الاسمَ الواقعَ بعدَ الواوِ إلّا لِيُشيرَ إلى مَعْنى المَعيّةِ.

**٢. ٤ المَفْعُول له:**

عرّف النّحاةُ المَفْعول لأجْلِه:إنّه المَصدرُ المُفْهِمُ عِلّةً المُشارِكُ لِعامِلِه في الوقْت والفاعِلِ(١)، فهْوَ عِلّةُ الأقْدامِ على الفعلِ وجوابٌ لمه(٢)، ومِثالُه نحْو قوْلِهم:" جُدْ شُكْراً "و"ضربْتُ ابْني تأْديْباً "و"وقاتَل الجُنْديُّ دِفاعاً عن وطَنِه" و" قُمْتُ إجْلالاً لِأُستاذي".

(١) ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٢٢٥.وانظر:السيوطي،همع الهوامع، ج٣، ص١٣١. وابن عقيل، شرح ابن عقيل على الالفية،ج١،ص٤٥٧.

(٢) الزمخشري،المفصل في صنعة الإعراب،ص٨٨.وانظر:ابن الدهان،شرح الدروس في النحو،ص١٧٥.والجرجاني،المقتصد في شرح الإيضاح،ص١٦٦.

واختلَف النُّحاة في مُسمّى المَفْعولِ لأجْله،وتحْديدِ مُصْطلَحٍ مُحدّدٍ لِلدّلالةِ عليْه، فسيْبَويْهِ يذْكرُه في باب"هذا ما يَنْتَصِب من المصادرِ؛ لأنّه عُذْرٌ لِوقوعِ الأمْرِ، فانْتصَب؛ لأنّه موقوعٌ لَه؛ ولأنّه تفْسيرُ لِما قبْلَه لِمَ كانَ،وليس بِصِفَةٍ لِما قبْلَه،ولا مِنه، فانْتصب كما انْتصب الدِّرْهَمُ في قولِك: عِشْرون دِرْهَماً،وذلك قولُك: فعلْت ذاك حَذارَ الشّرِّ،وفعلْت ذلك مَخافةَ فُلانٍ،وادِّخارَ فُلانٍ"[1].

وسمّاه آخَرون المَفْعولَ لأجْله،ومِن أجْله،والمَفعولَ لَه[2]، فالمَفْعولُ لأجْلِه أوّلُه ما فُعِل لأجْلِه فِعْلٌ مَذْكورٌ،أيْ مَضْمون الفِعلِ وشِبْهُه وهو المَصْدرُ، نحْو قوْلِنا: ضرَبْتُه تأْديْباً، وقعَدْت عن الحربِ جُبْناً[3]. "فـ(تأْديْباً وجُبْناً)مفْعولانِ لأجْلِه يُعَلِّلانِ الحدثَ الّذي قبْلَهُما، وهُما جواب لِمَه ،أيْ لِمَ فعَلْت كذا وكذا؟ فَيُجابُ: فعلْت كذا وكذا مِن أجْلِ كذا[4].

ووضَع النُّحاةُ لِلمَفْعُول لأجْلِه شُرُوطاً وهي على النحو الآتي:

أوّلاً: كوْنُه مَصْدراً،نحْو قولِنا: "ضربْتُه تأْديْباً" واشتراطُهم المَصْدريّةُ؛ لأنّ الباعِث هو الحدثُ لا الذّواتُ، فلا يجُوز أنْ نقولَ: "جِئْتُكَ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ قالَه الجُمْهورُ، وزعَم يونسُ بنُ حبيْبٍ "أمّا العَبِيْدَ فَذُو عَبِيْدٍ" بالنّصبِ، فالعبِيْدُ غيْرُ مَصْدرٍ، وتأَوّلَه على المَفْعول لَه،بمَعْنى مَهْما يُذْكر شَخْصٌ لِأَجْل العَبِيْدِ فالْمَذْكورُ ذُو عَبِيْدٍ، وأنكَره سيْبويهِ، وأوّله الزجّاج بتقْديرِ التّمَلُّكِ لِيَصِيْرَ إلى مَعْنى المَصْدرِ.

ثانياً: وكونُه قلْبيّاً،نحْو قولِنا: قاتَل الجُنديُّ دِفاعاً عن أرضِ وطنِه،ولا يجُوز قولُنا: "جِئْتُكَ قِراءةً لِلعلْم" أو "جاء زيْدٌ قتالا لِلكُفّار" فلا يكون مَفْعولاً لأجْلِه.

ثالثاً: كونُه عِلّةً،عرَضاً كان كالرّغْبة أوْ غيْرَ عرَضٍ،نحْو قولِنا:" قعدَ عن الحرْب جُبْناً" ولا يجُوز قولُنا:" قعَد جُلُوْساً " و "رجَع القَهْقَرى" كونَهُما مَصْدرين لا تعْليلَ فيْهما.

رابِعاً: أنْ يتّحِدَ بالمُعَلَّل بِه وقْتاً،نحْو قولِنا:" جُدْ شُكْراً،فهوَ مُشارِكٌ لعاملِه "جُدْ" في الوقتِ؛ لأنّ زمنَ الشُّكْرِ هو زمَنُ الجوْدِ، ولا يجُوز نحْوَ قولِنا:" تأَهَبْتُ السّفْرَ"، لِعدَم اتّحادِهما في الوقتِ.

خامساً: أنْ يتّحِدَ بالمُعَلّلِ بِه فاعِلاً،نحْو قولِنا:" جُدْ شُكْراً "وذلك أنّ فاعلَ الجُودِ هو المُخَاطبُ، وهو فاعلُ الشُّكْرِ.أمّا قوْلُنا:" جِئْتُكَ مَحَبَّتُكَ إيّاي "فلا يجُوز كونُه غيْرَ مُتَّحِدٍ مع عاملِه في الفاعلِ.

سادساً: كونُه نكِرَة،وهذا الشرطُ وضعَه الجرْميُّ والمُبرِّدُ والرّياشيُّ،وقالوا: إنّ وجِدتْ فيه "ألْ" فزائِدةٌ ؛ لأنّ المُرادَ ذكْرُ ذاتِ السببِ الكاملِ، فيَكْفي فيه النّكِرة، فالتّعْريف زيادةٌ لا يحْتاج إليْها.وردّه سيْبويهِ والجُمْهور بأنّه يجُوز فيْه المَعْرِفةُ[5].

---

(1) سيبويه،الكتاب،ج١،ص٣٦٧.

(2) انظر:الصبان،حاشية الصبان،ج١،ص١٢٣،.والرضي،شرح الكافية،ج٢،ص٣٠.وابن يعيش، شرح المفصل،ج٢،ص٥٢.والأشموني،شرح الأشموني،ج١،ص٤٨٠.وابن هشام،شرح شذور الذهب،ص١٨٥.

(3) الرضي،شرح الكافية،ج٢،ص٢٥.

(4) انظر:ابن السراج،ابو بكر محمد بن سهل،الأصول في النحو،تحقيق:عبد الحسين الفتلي،مؤسسةالرسالة،بيروت،لبنان،ط٤، ١٩٩٩،ج١،ص٢٠٦.

(5) ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٢٢٧.والأشموني،شرح الأشموني، ج١، ص٤٨١. والصبان، حاشية الصبان،ج١،ص١٢٣.

سابعاً: أنْ لا يكونُ مِن لَفظِ الفعلِ فإنْ كان فمَفْعولٌ مُطْلَقٌ؛ لأنّ الشّيْءَ لا يكونُ عِلّةً لِنفسِه، نحْو قولِنا:" جُدْ شُكْراً" أيْ لِأجْلِ الشُّكْرِ، فلو كان مِن لِفْظ الفعلِ،مِثْلُ قوْلِنا:" حِيْلَ مَحِيْلاً "،كان انتصابَه على المصْدريّةِ[1].

ويرى النّحاةُ أنّه إذا اختلّ شرْطٌ من الشرُوط التي صاغُوها لِلمَفْعولِ لأجْلِه، يجِب جرُّه باللام ويمْتَنِعُ نصْبُه[2]. أيْ إذا فقَدَ شَرْطاً من هذه الشروطِ السابقةِ الذكْرِ يَتَعيّنُ جرُّه بحرْفِ التّعْليْلِ وحروفُ التّعْليْلِ هي اللام أوْ مِن أو في أو الباءُ[3].

وذكَر النُّحاةُ أنّ المَفْعول لَه المُسْتكمِل للشّروط التي صاغُوها،لَه ثلاثُ أحوالٍ: أحدُها: أنْ يكونَ مُجَرداً عن الألف واللامِ والإضافةِ، والأغْلبُ فيْه النّصبُ، نحْو قولِنا:" ضربْتُ ابني تأْدِيْباً، ويجُوز جرُّه، فنقولُ: ضربْتُ ابني لِلتّأْدِيْبِ[4].

وزعَم الجَزُوليُّ أنّه لا يجُوز جرُّه؛ لأنّ انتصابَه بإسقاطِ حرْفِ الجرِّ اللام[5]. وهذا رأْي على خِلاف ما صرّح بِه النّحْويّون،إذْ يرَى ابنُ يعيش أنّ أصلَه باللام؛ لأنّ اللامَ مَعْناها العِلَّةُ والغرَضُ،نحْو قولِنا: جِئْتُكَ لِتُكْرِمَنِي،وسِرْتُ لِأَدْخُل المدينةَ،أيْ الغرَض مِن مَجِيْئِي الإكْرامُ، والغرَض مِن السّيْر دخولُ المدينةِ،والمَفْعول لَه عِلَّةُ الفعلِ والغرَضُ به.ولا بُدَّ لِكُلِّ فعلٍ مِن مفعولٍ لَه سَواءٌ ذكَرْتَه أمْ لمْ تذْكُرْه،إذْ العاقِلُ لا يعْقلُ إلّا لِغَرضٍ وعِلَّةٍ[6].

والثّاني: أن يكونَ مُحلّى بالألفِ واللّامِ،فالأكْثَر جرُّه، ويجُوز النّصْبُ، فـ "ضربْتُ ابْنِي لِلتّأْدِيْبِ " أكْثَرُ مِن "ضربْتُ ابْنِي التّأْدِيْبَ" ومِمّا جاء فيْه مَنْصوباً،قولُ الشّاعرِ[7]:

لا أقعُدُ الْجُبْنَ عَنِ الْهَيْجَاءِ وَلَوْ تَوَالَتْ زُمَرُ الأعْدَاءِ

الشاهدُ فيْه: "الْجُبْنَ" فإنّه مَصْدر جاء مَفْعولاً لأجْلِه،وقدْ نُصِب معْ كَوْنِه مَقْروناً باللّام، وحقُّه الجَرّ باللّام لِلدِلالةِ على التَعْليل[8].

الثّالِثُ:أنْ يكونِ مُضافاً،نحوَ قولِه تعالى:"يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ[9]"، ويجُوز فيْها الْوَجْهان،النّصْبُ والجّرُّ على السَّواءِ، نحْو قولِنا: ضرَبْتُ ابْنِي تَأْدِيْبَه، ولِتَأْدِيْبِه، وقولُه تعالى:"يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ

---

(1) السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص١٣٣.
(2) ابن عقيل،شرح ابن عقيل،ج٢،ص٤٥٠.
(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل،ج٢،ص٤٥٠.والسيوطي، همع الهوامع،ج٣،ص١٣٢.
(4) ابن عقيل،شرح ابن عقيل،ج٢،ص٤٥١.
(5) الشلوبين،أبوعلي عمر بن محمد،شرح المقدمة الجزولية الكبير،تحقيق:تركي العتيبي،مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان،ط٢، ١٩٩٤، ج٣،ص١٠٧٩.
(6) ابن يعيش،شرح المفصل،ج٢،ص٥٣.
(7) لم يذكر قائله،وهو من الشواهد التي ذكرها ابن هشام،أوضح المسالك ج٢،ص٢٢٨. ،وابن عقيل،شرح ابن عقيل،ج٢،ص٤٥١.
(8) ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٢٢٨.وابن عقيل،شرح ابن عقيل،ج٢،ص٤٥١،.
(9) سورة البقرة،الآية٢٦٥.

ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ [١]"، فقولُه "حَذَرَ المَوْتِ" مَنْصوبٌ؛ لأنّه مَفْعولٌ لَه وهو مَعْرِفة بالإضافةِ، ومِثْلُه قوْلُ الشاعر:

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيْمِ <u>ادِّخَارَهُ</u> وَأُعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيْمِ تَكَرُّمَا [٢]

والشاهدُ فيْه قولُه:"ادِّخَارَهُ" حيْث وقَع مَفْعولاً لأجْلِهِ، مَنْصوباً معْ أنّه مُضافٌ لِلضّمِيرِ، ولو جرَّهُ باللّام فقالَ:" لِادِّخَارِهِ "لكانَ سائغاً مَقْبولاً ،ونلْحظ هُنا أنّ الشاعرَ أتَى بالمَفْعول لأجْلِهِ مرّةً مَعْرِفةً وأُخْرى نَكِرَةً وهو قوْلُه:"تَكَرُّمَا" وهُما في بيْت واحِد[٣].

واحِد[٣].

اختلف النّحاةُ في تحْديدِ عامِلِ النّصْب في المَفْعول لَه، وتعَدّدتْ آراؤهُم فيْه،فذهبَ نُحاةُ البصْرةِ وعلى رأسِهم سيْبويْهِ ومِن بعْدِه الفارِسيُّ إلى أنّه مَنْصوب بِنزْعِ الخافِضِ، ويتّضِحُ ذلِك في قولِهم: إنّ ناصبَهُ مُفْهِمٌ الحدثَ، نصبَ المَفْعولَ به المُصاحِبِ في الأصلِ حرْفَ جَرٍّ ؛ لأنّه جَوابٌ لَه.والجوابُ أبَداً على حسَبِ السؤالِ، فقولُك في جَوابِ: لِمَ ضرَبْت زيْداً؟ فتقولُ: ضرَبْتُه تأْدِيْباً، قِيْل أصْلُه: لِلتّأْدِيْبِ، إلّا أنّه أسْقَطَ اللّامَ.ونصَبَ[٤]، أيْ أنّه مَنْصوبٌ بالفعلِ قبْلَه على تقْديرِ حرْفِ العِلّةِ عِنْدَ جُمْهور البصْريين،وهذا يعْني أنّه مِن باب المَفْعول بِه المَنْصوبِ بعدَ نَزْعِ الخافض[٥].

وَيُمكِن لَنا أنْ نَتَصوّرَ أصلَ جُملة المَفْعولِ لَه في نحْوِ قولِنا: جِئْتُكَ طَمَعاً في بِرِّك؛ بأنّها جُملة تحْويليّةٌ، تحوّلتْ عنْ جُملةٍ تُوْليديّةٍ "الأصْل" وفْقَ تقْديراتِ النُّحاةِ البصْريين على النّحْو الآتِي: "جِئْتُكَ لِلطّمَعِ في بِرِّكَ" إلّا أنّه حدَث فيْها تحوّلٌ بالحذْف وتغَيُّرُ الحركةِ الإعرابيّةِ مِن الجرِّ إلى النّصْبِ اقْتَضاه التّحَوُّلُ مِن جُملةٍ توْليديّةٍ إلى جُملةٍ تحْويليّةٍ.

وهذا ما أشارَ إليْه ابنُ يعيش في قولِه:"وإنّما قُلْنا إنّه عِلّةٌ لِوقوعِ الفعلِ؛ لأنّه يقَعُ في جُوابِ لِمَ فعلْتَ، كَما يقعُ الحالُ في جوابِ كيْف فعلْتَ.

وإنّما كان أصلُه أنْ يكونَ باللّام؛ لأنّ اللّام مَعْناها العِلَّةُ والغرَضُ،نحْو: جِئْتُكَ لِتُكْرِمَني، وسِرْتُ لِأدْخُلَ المدينةَ.أيْ الغرضُ مِن مَجِيْئِي الإكْرام"[٦]. والفعلُ في رأْيِ ابنِ يعيش هوَ مَنْ أحْدَث النّصْبَ بالمَفْعول لَه، إذْ يقولُ:" والفِعلُ يكونُ لازِماً أوْ مُنْتَهياً في التّعدّي، فَعُدِّي باللّام، وقدْ تُحْذَف هذه اللّامُ، فيُقال: فعلْت ذاكَ حذارَ الشّرِّ، وأَتيْتُكَ مَخافةَ فُلانٍ،وأصلُه لِحَذارِ الشّرِّ،ولِمَخافَةِ فُلانٍ،فلمّا حذفْت اللّام وكان موْضعُها نصْباً تعدّى الفعلُ بنفْسِه فنَصَب"[٧].

---

(١) سورة البقرة،الآية ١٩.

(٢) البيت لحاتم الطائي وهو من شواهد ابن يعيش،شرح المفصل،ج٢،ص٥٤.وانظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل،ج٢،ص٤٥٣.

(٣) ابن يعيش،شرح المفصل،ج٢،ص٥٤. وانظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج٢،ص٤٠٣.

(٤) السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص١٣٣.

(٥) الصبان،حاشية الصبان،ج١،ص١٢٣.

(٦) ابن يعيش،شرح المفصل،ج٢،ص٥٣.

(٧) انظر: ابن يعيش،شرح المفصل،ج٢،ص٥٣.

ووفْقَ رأيِ ابنِ يعيش يُمكِن لَنا أنْ نتَصوَّرَ الجُملةَ التوْليديّةِ،لِلتّرْكيبِ " فعَلْتَ ذاك حذارَ الشّرِّ " بأنّه كانَ في الأصْل:"فعلْت ذاك لِحذارِ الشَّرِّ "،فتَحوّلَ إلى ترْكيْبٍ تحْويليٍّ بحَذْف اللّام،وتَغَيُّرِ حركَةِ الجرِّ إلى النّصْب إلى قولِنا:"فعلْت ذاكَ حَذارَ الشّرِّ.

أمّا الكُوفيّون فيَرَون أنّ ناصب المَفْعولِ لَه هو الفعلُ المُقدَّمُ عليْه؛ لأنّه مُلاقٍ لَه في المَعْنى،نحْو:"قعدْتُ جُلُوساً"[1]، وعليه فهو مَفْعول مُطْلَق،أيْ ينْتَصِب انتِصابَ المصادِرِ، وليْس على حرْف الجرِّ.

وكأنّه عندَهم من قِبَلِ المَصْدر المَعْنويِّ، فإذا قلْ ضربْت زيْداً تأْديْباً، فكأنّك قلْ أَدَّبْتَهُ تأْدِيْباً[2]. فهُم بذلِك يقْصِدون المَعْنى لِلجُملة السابقةِ، فعِنْد قولِنا:" ضربْت زيْداً تأْدِيْباً، فإنّ قولَنا:"ضربْتُ زيْداً" مُساوياً في نظرِهم قوْلَنا:"أَدَّبْتُ زيْداً" أيْ أنّ الضرْبَ ضرْبٌ مِن أَضْرُبِ التّأْدِيْبِ.وبالتّالي فإنّهما يتَبادلان الدّلالةَ فيْما بيْنَهُما.

أمّا الزجّاج وهو مِن البصْريين فيرَى أنّ المَفْعول لأجْلِه مَنْصوب،بفعْل مُضْمَرٍ مِن لَفْظِه،فالتقْديرُ في قولِنا:" جِئْتُ إكْراماً لَك "أكْرَمْتُك إكْراماً لَك،حيْث حُذِف الفعلُ وجُعِل المَصْدرُ عِوَضاً عن اللّفْظِ بِه،فلذلِك لمْ يظْهر،وهذا مَذْهَب تفَرَّدَ بِه الزجّاجُ وحْدَه وفيْه تَكَلُّفٌ[3].

ووفْق رأيِ الزجّاجِ يُمْكِن لَنا أنْ نَتَصَوَّرَ البِنْيَةَ العَمِيْقَةَ لِقولِنا: "جِئْتُ إكْراماً لَك "بأنّه" جِئْتُ أكْرَمْتُكَ إكْرَاماً لَك"، وهذا يعْني أنّ الجُملةَ التوْليديّةَ "الأصْل" حُذِف منْها الفعلُ،وحَلَّ المَصْدرُ مَحَلَّهُ فتَحوَّلَتْ الجملةُ إلى جُملةٍ توْليديّةٍ لِتُؤدِّي مَعْنى آخَرَ،بيّنَ فيْه السببُ الّذي مِن أجْلِه حدَث الفعلُ.

إنّ الذي دفَع النّحاةَ مِن بَصْريين وكُوفيين إلى البحْث عن ناصِبِ المَفْعول لأجْلِه هي القاعدةُ النّحويّةُ المعْياريّةُ التي بُنِيْتْ وفْق نظريّةِ العاملِ، إذْ لا بُدَّ من ناصبٍ لِكُلِّ مَنْصوبٍ ظاهِراً أوْ مُقدَّراً لِكي تُسَوّغَ الحركةُ الإعرابيّةُ في آخِرِ الاسمِ المَنْصوبِ دوْنَ النظَرِ إلى أنّ الترْكيبَ اللُّغَويَّ يُفْصِحُ عن مَعْنى يَحْسُن السكوتُ عليه مِن دوْنِ الحاجةِ إلى البحْث عن عامِلٍ أحْدثَ هذا النصْبَ.فيُمكِن لَنا أنْ نَعُدَّها مِن باب الجملِ غيْرِ الإسْناديّةِ التي تحْمِل مَعْنى يحْسُن السكُوتُ عليه،وما هذه الفتْحةُ في آخِرِ الاسمِ المَنصوبِ إلّا دَليْلٌ على هذا التّحَوّلِ الذي حدَث في هذا الترْكيبِ اللُّغويِّ.

وبِهذا يقولُ عَمايرة: "كانَ مِن نتائِجِ الإسْرافِ في البحْث عن العاملِ وأثَرِه أنْ أخَذ النُّحاة يبْحثُون عن مُبرِّرٍ لِكُلِّ حرَكةٍ إعْرابيّةٍ على أواخِرِ الكَلِمِ في الجُمل،وانصَرفُوا عن المَعْنى والبحْثِ فيْه انصِرافاً كبيْراً،في حيْن كانَ عليْهم أنْ ينْظُروا إلى الحركةِ الإعرابيّةِ على أنّها رمْزٌ لِتَغَيُّرِ المَعْنى وليْست بِأَثَرٍ؛ لأنّ المُتكلّم عنْدَما يتَكلّم إنّما يقْصِد أنْ يُوصِلَ إلى السامعِ مَعْنى بعَيْنِه، فإنْ شاءَ أنْ يُغَيِّرَ هذا المَعْنى غيَّرَ الحركةَ"[4].

أما مهْدي المَخْزُوميّ فيرَى أنّه يردُ كثيْراً في الجُملة الفعليّةِ بعدَ تَمامِ الإسْنادِ " المُسْند والمُسْند إليْه "كلِماتٌ لَها دَوْرٌ ووظائِفٌ لُغَويّةٌ، يقومُ عليها تَمامُ المَعْنى،وتُعَدُّ هذه

(١) الصبان،حاشية الصبان،ج١،ص١٢٣.

(٢) السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص١٣٣.

(٣) السيوطي، همع الهوامع،ج٣،ص١٣٣.وانظر:الأزهري،خالد بن عبدالله،شرح التصريح على التوضيح، دار إحياءالكتب العربية،عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ط)، (د.ت)، ج١، ص٣٣٧.

(٤) عمايرة،في نحو اللغة وتراكيبها،ص١٦٠.

الكلماتُ مُكَمِلاتٍ "مُتَمِّمَاتٍ" لِلْمِعْنى المُرادِ التعْبيرُ عنْه في الجُملة الأصْل،فيَبْعَثْن هؤلاءِ المُتَمِّمَاتُ حيَاةً لمْ تَتَأَتّ للجُملة مِن دُونِهنّ[١].

ومِن التراكيبِ اللُّغَويّةِ التي اضْطرب النّحاة في تخْريجِها في باب المَفْعول لأجْلِه والتي جاءتْ مُخَالِفةً للشُّروط التي صاغَها النُّحاةُ لصياغةِ جُملةِ المَفْعولِ لأجْلِه، قوْلُ العربِ: "أمّا العَبِيْدَ فَذُو عَبِيْدٍ " حيْث أورَد يونسُ بنُ حبيْب،هذا القولَ عن العرب، وجاءتْ كلمةُ "العَبِيْدَ" مَنْصوبةً فَحُمِلتْ على المَفْعولِ لَه، إذْ يقولُ سِيْبويْهِ:" وزعَم يونسُ أنّ قوْماً مِن العرب يقُولون: "أمّا العَبِيْدَ فَذُو عَبِيْدٍ، وأمّا العَبْدُ فَذُو عَبْدٍ "يجْرونَه مَجْرَى المَصْدرِ سَواءٌ، وهو قليلٌ خَبِيْث؛ وذلك أنّهم شبَّهوه بالمَصْدر كما شبَّهوا الجمَّاءَ الغَفِيْر بالمَصْدرِ، وشبَّهوا خمْستَهم بالمَصْدر كأنّ هؤلاءِ أجازَوا:هو الرجلُ العَبِيْدَ والدّراهِمَ، أيْ لِلْعَبِيْدِ وللدّراهِمِ، وهذا لا يُتَكلَّمُ به وإنّما وجْهُه وصَوابُه الرّفعُ، وهو قولُ العربِ وأبي عمْر ويونسَ، ولا أعلمُ الخليلَ خالَفَهُما وقدْ حمَلُوه على المَصْدرِ، فقال النحويّون: أمّا العلمَ والعَبِيْدَ فَذُو عِلْمٍ وذوعَبِيْدٍ، وهذا قبِيْحٌ؛ لأنّك لو أفْرَدْتَه كان الرّفعُ الصوابَ، فخَبُث إذْ أُجْرِي غيْرُ المَصْدرِ كالمَصْدر....، وإنّما جاز النصْبُ في "العَبِيْدَ" حيْن لم يجْعَلْهُم شَيْئاً مَعْروفاً بِعَيْنِه؛ لأنّه يُشَبَّه بالمَصْدر والمصدر قدْ تدْخُلُه الألفُ واللّامُ وينتصب على ما ذكرت لك"[٢].

وأَوّلَه الزجّاجُ بتقْديرِ التّمَلُّكِ لِيَصِيْرَ إلى مَعْنى المَصْدرِ، كأنّه قِيْل: أمّا تَمَلُّكُ العَبِيْدِ، أيْ مَهْما تذْكُرُه مِن أجْلِ تَمَلُّكِ العَبِيْدِ، وقدْ أنْكَر سيْبويْهِ رأْيَ يونسَ وقبَّحَه وقال:" إنّها لُغَةٌ خَبِيْثَةٌ قَليْلَةٌ، وإنّما يجُوز على ضُعْفِه إذا لمْ يَرِدْ عَبِيْداً بأعْيانِهم"[٣].

وجعلَه بعضُ النّحاةِ مَفعولاً به لِمَحْذوفٍ: أيْ مَهْما تذْكُرُ العَبِيْدَ[٤]، وأورد الرّضيُّ هذا القولَ، إلّا أنّه قال: "إنّ الوجَه في الرّفعِ في جميعِ اللُّغاتِ، مُعْرَباً كان أو لا"[٥].

فكلمةُ "العَبِيْدَ" ليْست مَصْدراً وجاءتْ مَنْصوبةً وبالوقتِ نفسِه مَبْنِيَّةٌ لِعلَّةٍ، فأخَذ النُّحاةُ يَتأَوّلُون ويُقَدِّرُون فِعلاً أحْدث النصْبَ في هذا المَصْدر،ذلك لانّ تَسْويغَ النصبِ حمَلَهم على ذلك،وهذا ما عابَه عليْهم إبراهيمُ مُصْطَفى؛ لأنّهم اضطّروا في سَبيلِ قواعدِهم النحويّةِ المِعْياريّة،وجعْلِ البابِ يَسِيْر على وَتيْرَةٍ واحدةٍ[٦].

ونَميل نحْن إلى الظَّنِّ بأنّ الأصْلَ في هذه التراكيبِ الرفعُ، وهو الوجُه الذي أكّدَه سيْبويْهِ فقدْ قبّح النصبَ فيْه، ومِن بعدِه النُّحاةُ ذلك أنّ نصْبَ كلمةِ "العَبِيْدَ" على المَفُعول لأجْلِه، فيْه نَقْضٌ لِشرطٍ مِن شُرُوط نصْبِ المَفْعولِ لأجْلِه وهو شرْطُ المَصْدريّةِ، إلّا أنّ النُّحاةَ أخَذوا يتأَوّلُون عامِلاً لِيُسَوِّغُوا الحركةَ الإعرابيّةَ في آخِرِه،ونظنُّ بأنّه ليْس ما يدْعو إلى تقْديرِ عاملٍ، إذا أخذْنا بما يُعْرف بالتحوّلِ الأُسْلوبيِّ،وهو ما يُقْصدُ به التحوّلُ

---

(١) المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه،ص١٠٥.
(٢) سيبويه،الكتاب،ج١،ص٣٨٩.
(٣) وانظر:ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٢٢٥ . والأشموني.شرح الأشموني، ج١، ص٤٨١. والسيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص١٣١.
(٤) الصبان،حاشية الصبان،ج١،ص١٢٥.
(٥) الرضي،شرح الكافية،ج٤،ص٤٨٤.
(٦) مصطفى،إحياء النحو،ص٣٤.

مِن شَكْلٍ كلاميٍّ إلى شكْلٍ كلاميٍّ آخَرَ بِفعْلِ تأْثيرِ مَعْنى انفعاليٍّ ما، وهذا المَعنى إمّا أنْ يكونَ مدْحاً أوْ ذَمّاً أوْ شَتْماً أوْ تَرَحُماً أوْ فَخْراً إلى غيْرِ ذلك مِن المعاني العاطفيّةِ[1].

الأصل

أمّا العَبِيْدُ فَذُو عَبِيْدٍ

↓ داخِلٌ في مَعْنى الذّمِّ

↓ تحوَّلَ أُسْلُوبيّاً الى

أمّا العَبِيْدَ فَذُو عَبِيْدٍ

اسمٌ مَنْصُوبٌ أسْلوبيّاً على المَفْعُول لأجْلِهِ .

(1) عبابنة،أثر التحويلات الأسلوبية في الإعراب،مجلة أبحاث اليرموك،م١١،ص٢٩.

**٢. ٥ المَفْعُول فيْه وهو المُسَمّى ظرْفاً:**

عرّف النُّحاةُ المَفْعول فيْه بقولِهم: ما ضُمِّن مَعْنى في بِاطِّرادٍ،مِن اسم وقْتٍ أو اسمِ مكانٍ أو اسمٍ عَرَضَت دِلالتُه على أحدِهما أو جارٍ مَجْرَاه[١]، وذلِك نحْو قولِنا:" صُمْت اليومَ، وقُمْت اللّيلةَ، وجلَسْت مكانَك "والتقديرُ فيه: صُمْت في اليومِ،وقُمْت في اللّيلة، وجلَسْت في مكانِك[٢]. وقولُه تعالى:" وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ"[٣]، أيْ " في أماكِن.

والظّرفُ في عُرْف أهلِ صِناعةِ النّحْو هو ما كان مُنْتصِباً على تقْديرِ "في" أيْ أنْ كُلَّ اسمِ وقت أوْ اسم مكان تَضَمَّن مَعْنى "في" دوْنَ لَفْظِها بِاطِّراد،نحْو قولِنا:" امْكُثْ هُنَا أَزْمُنا " فـ (هُنا)اسمُ مكانٍ و(أَزْمُناً) اسم زمان،وهُما مُضَمَّنان مَعْنى "في"؛ لأنّهما مَذْكوران للواقعِ فيْهما، وهو المُكْثُ والاحْتراز[٤]. ونلْحظُ هُنا أنّ المُعَرِّفَ للظّرفِ قدْ احتَرز بقوْلِه "بِاطِّراد "مِن نحْو قولِنا:"دخلْت البيتَ، وسَكَنْت الدارَ، وذهَبْتُ الشّامَ "فإنّ كُلّ واحدٍ من البيتِ والدّارِ والشّامِ تَضمّن مَعْنى"في" ولكنْ تَضَمّنَه مَعْنى"في" ليس مُطَّرِداً، فالأسْماءُ الثلاثةُ مَنْصُوبةٌ على التّشْبِيْه بالمَفْعول بِه لا على الظّرفيّةِ؛ لأنّ الظرفَ هو ما تَضَمَّنَ مَعْنى"في"بِاطّراد، وهذه الأسماءُ مُتَضَمِّنَة مَعْنى"في"ولكِن ليس بِاطِّرادٍ[٥].

واختلَف النُّحاةُ في وضْع مُصْطلَحٍ يدلُّ على المَفْعول فيْه، فالبصْريّون يسمّونَه ظرْفاً، واعتَرضَهم الكوفيّون بأنّ الظّرفَ هو الوِعاءُ المُتَناهي الأقْطار، وليْس اسمُ الزمانِ أو المكانِ كذلِك،وأُجيْب بأنّهم تجَوّزُوا ذلك واصْطلَحوا عليْه ولا مَشاحَة في الاصْطلاح، وسمّاه الفرّاءُ مَحَلّاً،والكِسائيُّ وأصحابُه صِفَةً[٦]، وقيْل لِم سُمِّي ظرْفاً؟ قيْل؛ لأنّه لمّا كان مَحَلّاً لِلأفعال سُمِّي ظرفاً تشْبيهاً بالأواني التي تَحِلُّ الأشْياءُ فيها،ولِهذا سمَّى الكوفيّون الظروفَ "مَحالّ " لِحلُول الأشْياءِ فيْها[٧].

فالنُّحاةُ يرَون أنّ ظرْفيَّ الزمانِ والمكانِ مَفعولٌ فيْه،وسُمّيتْ بذلِك؛ لأنّ الأفعالَ تقعُ فيها، وتَحَلُّها، ولا تُؤَثِّر فيْها،فهي كالإناءِ، الحالُّ فيه غيْرُه، ولذلك سمّاها البعضُ أَوْعِيَةً، وبعضُهم مَحالّ[٨].

فالظّرفُ عندَ النّحويين ما كان مَنْصوباً على مَعْنى حرْفِ الجرِّ الّذي هو "في"، نحْو قولِنا: خرجْتُ يومَ الجمعةِ، وجلسْتُ خلفَك، ألا ترَى أنّ المَعْنى في يومِ الجُمَعةِ،

---

(١) ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٢٣١.وانظر:ابن مالك،شرح التسهيل،ج٢،ص١٢٩.
(٢) ابن الأنباري،أسرار العربية،ص١٤١.
(٣) سورة الجن،الآية ٩.
(٤) ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢، ص٢٣١.وابن هشام،شذور الذهب، ص١٨٦. وانظر: الصبان، حاشية الصبان،ج١،ص١٢٧.
(٥) ابن عقيل، شرح ابن عقيل،ج٢،ص٤٥٦.
(٦) الصبان،حاشية الصبان،ج١،ص٢٦.انظر:ابن السراج،الأصول في النحو،ج١،ص٢٠٤.
(٧) ابن الأنباري،أسرارالعربية،ص١٤١.وانظر: السامرائي،معاني النحو،ج٢،ص٣٠٢.
(٨) العكبري،اللّباب في علل البناء والإعراب،ج١،ص٦٣٨.

وفي خلْفِك، إلّا أنّ حرفَ الجرِّ "في" إذا ظهَر وعمِل الجرَّ لمْ يسمُّوه ظرْفاً وكان اسْماً بمنزلةِ سائرِ الأسماءِ المَجْرورة(1).

وذكَر ابن هشام في أوْضحِ المسالِك ما عرَضَتْ دِلالتُه على اسْمَيِّ الزمانِ والمكانِ أربعة أشياءَ جرَت مَجْرى دِلالةِ الزمانِ والمكانِ: أسماءُ العدَدِ،نحْو قولِنا: سِرْتُ عشْرين يوْماً، وسِرْت ثلاثِين فَرْسَخاً، وما أُفِيْد بِه كُلِّيَّةُ أحدهما أو جُزْئِيْتَه،نحْو قولِنا:" سِرْت جميعَ اليومِ،وسِرْت جميعَ الفرْسَخِ "أوْ"سِرْت بعضَ اليومِ،أو سِرْتُ بعضَ الفرْسخِ"، وما كانَ صِفةً لإحدِهما،نحْو قولِنا:"جلَسْت طويْلاً مِن الدّهرِ شرْقيّ الدار"، وما كان مَحْفوضاً بإضافةِ أحدِهما ثُمَّ أُنِيْبَ عنه بعدَ حذْفِه،والغالبُ في هذا النائبِ أنْ يكونَ مَصْدراً، وفي المَفْعولِ عنْه أنْ يكونَ زمَاناً ولا بُدَّ مِن كوْنِه مُعَيَّناً لِوقتٍ أو لِمِقْدارٍ،نحْو قولِنا:"جِئْتُكَ صَلاةَ العصْرِ"،أوْ جِئْتُكَ قُدومَ الحاجِّ،أو انْتَظِرُكَ حلْبَ ناقةٍ،أو نحْرَ جَزُوْرٍ،وقد يكونُ النائبُ اسمَ عيْنٍ،نحْو قولِنا:"لا أُكَلِّمَه القارِظَيْنِ"(2)، والأصْل مُدّةَ غَيْبَةِ القارِظَيْنِ،وقد يكونُ المَنُوبُ عنْه مكَاناً،نحْو قولِنا:" جلسْت قُرْبَ زيْدٍ " أيْ مَكانَ قُرْبِهِ(3).

والظّرْفُ ينْقَسِم إلى مُبْهَم ومُؤَقّت " مُخْتصّ "،والظرفُ المُبْهَم النّكرةُ الّتي لا تدُلُّ على مَوْقف بِعَيْنِه، نحْو: حيْن ،ووقْت،وزمان،وفي المكان:"الجهاتُ السّت" وعند، ولدَى، ووَسْط، وبيْن، وإزاءَ، أمّا المُرادُ بالمُؤقّت ما دلَّ على زمانٍ بِعَيْنِه مَخْصُوص، نحْو: اليومُ،واللّيلةُ، ويومُ الجمعةِ،وشهْرُ رمضانَ، وشهْر المُحرم،وينْقسِم المُؤقّت " المُخْتصّ" إلى قِسْمين: قِسْمٌ يُسْتعمَل اسْماً وظرْفاً،وقِسْم لا يُسْتعْمَل إلّا ظرْفاً.فالاسمُ الأوّلُ هو كُلُّ مُتَمَكِّنٍ من الظروفِ و من أسماءِ السّنين والشّهور والأيامِ واللّيالي مِمّا يَتَعاقَبُ عليْه الألفُ واللّامُ والإضافةُ،نحْو: سَنَةٍ وشهْرٍ،ويومٍ وليلةٍ، فهذا يجُوز أنْ تسْتعملَه اسْماً غيْرَ ظرفٍ،وتَجُرَّه ولا تُقَدِّرَ معَه كلِمةَ "في"،نحْو قولِنا: اليومُ طيّبٌ والسنةُ مُباركةٌ،وأعْجبَنِي اليومُ،ويجُوز أنْ تنْصِبَها على الظرفِ ،فتقولُ: صُمْتُ اليومَ،وقَدِمْتُ السنةَ،فهذا مُقَدَّرٌ بِفي،والتقْديرُ صُمْتُ في اليومِ،وقَدِمْتُ في السنةِ.فكُلُّ اسمٍ من أسماءِ الزمانِ لَك أنْ تَجْعلَه اسْماً وظرْفاً إلّا ما خصَّتْهُ العربُ بالظرفيّةِ،ولمْ تسْتَعْمِلهُ مَجْروراً ولا مَرْفوعاً وذلك يُؤْخَذ سمَاعاً عنْهم(4).

والقِسْمُ الثاني ما لا يُسْتَعْمَل إلّا ظرْفاً،وذلك ما لزِم النصْبَ فهو لا يُجَرُّ بغيْرِ "من" ويلْزمُ النصْبَ على الظرفيّةِ،نحْو قولِنا:"أَزُورُك يومَ الجُمعةِ سَحراً " إذا كان من يومٍ بِعَيْنِه،وجُرِّد مِن أل والإضافةِ فهو مَمْنوعٍ مِن التّصَرُّفِ وهو بِخلاف إذا كان نَكِرةً فإنّه يَنصرِفُ و يَتَصرَّفُ(5). نحو قوله تعالى:" نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾(6) ".

---

(1) الجرجاني،المقتصد في شرح الإيضاح،ج1،ص632.

(2) القارظان:مثنى قارظ،وهما يذْكُر بنُ عنزةَ وعامرُ بنُ رهم وكلاهما من عنزة خرجا لطلب القرظ وهو ورق السلم فلم يرجعا.انظر:السيوطي،همع الهوامع،ج2،ص170.

(3) ابن هشام،أوضح المسالك،ج2،ص232.وانظر:السيوطي،همع الهوامع،ج2،ص170.

(4) ابن يعيش،شرح المفصل،ج2،ص41.وانظر:السيوطي،همع الهوامع،ج2،ص138.

(5) المرجعان أنفسهما والصفحتان أنفسهما.

(6) سورة القمر،الآية 34.

فالمُتَصَرِّف مِن الظروفِ هوَ ما جازَ أنْ يُسْتَعْمل في غيْرِ ظرفٍ،كأنْ يُسْتعمل مُبْتدأ أوْ خبراً لِمْبتدأ أو فاعِلاً أومَفْعولاً أو مُضَافاً إليْه،كاليومِ،نحْو قولِنا: اليومُ يومٌ مُباركٌ، وأَعْجَبَنِي اليومُ،وأحْبَبْت يومَ قُدُومِك،وسِرْت نِصْفَ اليومِ "، أمّا غيْرُ المُتَصرِّف فهو لا يُسْتَعمل إلّا ظرْفاً ولا يُفارِق الظرفيّةَ أصْلاً،نحْو قولشنا:" ما فعَلْتُه قطُّ "، ولا أَفْعَلَهُ عَوْضُ "،ولا يَخْرج عن الظّرفيّةِ إلّا بِدُخول الجارِّ عليْه، نحْو: قبْلُ، وبعْدُ، ودوْنَ،وعنْدَ،إذْ لمْ يَخرجْنَ عن الظرفيّةِ إلّا إلى حالةٍ شَبِيْهةٍ بها ؛ لأنّ الظروفَ الجارَّ والمِجْرورَ أخَوانِ(١).

وظروفُ الزمانِ كُلُّها أيْ مُبْهَمها ومُؤَقْتها يقْبلُ النصْبَ بتقْديرِ "في"(٢)، نحْو قولِنا: سْرْت لَحْظةً وساعةً،أو مُخْتَصٌّ بإضافةٍ كانت،نحْو: سِرْتُ يومَ الجمعةِ،أوْ بِوَصْفٍ،نحْو: سِرْتُ يوْماً طويْلاً،أو بِعدَدٍ،نحْو: سِرْت يوْمينِ أو ساعَتيْن. وظرفُ الزمانِ أوْسعُ من المكانِ؛ لأنّ جميعَ أسماءِ الزمانِ صالحةٌ للنصبِ على الظرفيّةِ مُبْهمةً كانت أوْ مُخْتَصّةً(٣).

أمّا ظرفُ المكانِ فلا يقْبَل النصْبَ منْه على الظرفيّةِ إلّا أرْبعةُ أنواعٍ "وظرْفُ المكانِ إنْ كان مُبْهَمًا(٤)" نحْو الجِهاتِ السّتِ " فوْق، وتحْت، ويَمين، وشِمال، وأمام، وخلْف،" أو ما يدُلُّ على مِقْدار،نحْو: ميْل،وفرْسخ،وبريْد،وغلْوة،فنقولُ: سِرْتُ غَلْوةً، أو ما جرَى مَجْراه باطِّرادٍ،نحْو قولِنا: هُم قَرِيْباً مِنْك، وشرْقيَّ المَسجدِ،أو ما دّل على مَحَلِّ الحدَثِ الْمُشْتَقّ هو منه،نحْو: مَقْعَد،مَرْقَد،ومُصَلّى،ومُعْتَكَف،نحْو قولِنا: " قعَدْتُ مَقْعَدَ زيْدٍ،وقُعُودِي مَقْعَدَ زيْدٍ،أيْ فيْه وهو مَقِيْسٌ بِشَرط أنْ يكونَ العاملُ فيْه أصْلُه مُشْتَقٌّ منْه(٥).

ويرَى ابنُ يعيش(٦٤٣ هـ)أنّ الفعلَ يتعدّى إلى الظرفِ المُبْهمِ لِدِلالتِه عليه، ولا يتعدّى إلى المُخَتصِّ،لإفْتِقارِ الدِّلالةِ عليه،ودِلالةُ الفعلِ على المكانِ ليْست لفْظيّةً وإنّما هي التِزامُ ضَرورةٌ ،ذلك لأنّ الحدثَ لا يكونُ إلّا في مَكانٍ.لذلك تعدّى إلى ما كان مُبْهَماً منه لِدِلالتِه عليه،نحْو قولِنا:جلَسْتُ مَجْلِساً ومكَاناً حَسَناً، ووقَفْتُ قُدّامَك ووَراءَك، فانْتصب ذلِك كُلُّه على الظرف،لِذا فإنّ الفِعلَ لا يتَعدّى إلى ظرفِ المكانِ المَخْصُوص إلّا بِحرْفِ جَرٍّ،نحْو قولِنا: وقَفْتُ في الدّارِ وقُمْتُ في المَسْجِد،وجلَسْت في مَكَّةَ؛ لأنّ الفعلَ لا يدُلُّ على أنّه في الدارِ أو المَسْجِدِ أو مكَّةَ،فلا يجُوز أنْ يتَعَدَّى إليْه بِنفْسِه(٦).

والخِلاف حدَث حولَ قوْلِهم دخلْت البيتَ وذهبْت الشّامَ، فالبيْتُ والشّامُ مِن الأماكنِ المَخْصُوصةِ، ومع ذلك يتعدَّى الفعلُ إليْها بنفْسِه، فابنُ يعيش يرى أنّ ذلك شاذٌّ،وجوازُه على إرادةِ حرْفِ الجرِّ.أيْ تقْديرُه حذْفُ هذا الحرفِ "الجَرّ" لِكَثْرَة الاسْتِعمالِ(٧). ويُعَلِّل النحويّون عدمَ تعدِّي الفعلِ "دخَل" بِنفْسِه إلى الظرفِ بأمورٍ عِدّة

---

(١) ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٢٣٩.
(٢) الرضي،شرح الكافية،ج٢،ص٣.
(٣) السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص١٣٧.
(٤) انظر:الرضي،شرح الكافية،ج٢،ص٤.
(٥) انظر:ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٢٣٧،وهامش الصفحة٢٣٨. والسيوطي،همع الهوامع،ج٢،ص ١٥٤.
(٦) ابن يعيش، شرح المفصل،ج٢،ص٤٤.
(٧) المرجع نفسه،ج٢،ص٤٤.

منْها أنّ مَصْدرَه على فُعُولٍ،نحْو الدُّخُولِ، وفُعُولٌ غالِبٌ في الأفعالِ غيرِ المُتَعَدِّيَةِ، نحْو الخُرُوجِ والدُّخُولِ والقُعُودِ ومِن هذه الأُمورِ "أيْضاً" أنّ نظيْرَه ونَقِيْضَه كذلك لا يتعدَّى إلّا بِحرْفِ الجرِّ،فَنَظيْرُ دخَلْت عبَرْت،ونقِيْضَه خرَجْت،وكِلاهُما لازِمٌ غيْرُ متعدٍّ وحُكِم عليه باللّزومِ، ولذلِك قالُوا وإنّما قيْل دخَلْت البيتَ على تقْديرِ حرفِ الجرِّ،ثُمَّ حُذِف لِكَثْرة الاسْتِعمالِ[1].

وذهَب المُبرِّد إلى أنّ "دخَلْت" مِن الأفعالِ التي تَتَعَدَّى تارّةً بفِعلِها وتارّةً بحرْفِ الجرِّ،نحْو قولِنا: نصَحْتُ زيْداً ونصَحْتُ لِزيْدٍ،وشكَرْتُه وشكَرْتُ لَه،فكذلك نقولُ: دخلْتُ الدارَ، ودخلْتُ فيْها[2]. واختارَ ابنُ يعيشٍ رأْيَ المُبَرِّدِ ورأى أنّه الصَّوابُ؛ لأنّه لو كان على تقْديرِ حرفِ الجرِّ لاخْتَصَّ مَكاناً واحِداً كَثُرَ استِعْمالُه فيْه،كما كانت "ذهبْتُ" مَقْصُورةً على الشّامِ،فلمّا كان "دخَلْت" شائِعاً في سائرِ الأَمْكِنَةِ دَلَّ على صِحّةِ مَذْهَبِ أبي العبّاسِ " المُبَرِّدِ"[3].

أمّا بِخُصُوص " ذهَبْت الشّامَ " فيرَى ابنُ يعيْشُ أنّ الفعلَ " ذهَبْتُ " مُتَّفَقٌ عليْه كونُه غيْرَ مُتَعَدٍّ بنفْسِه وقدْ حُذِف منه حرفُ الجرِّ[4].

اختلف النّحاةُ في تحْديدِ ناصِبِ المَفْعولِ فيْه،فهو مَنْصوبٌ ولا بُدَّ لَه من ناصِبٍ وفْق القواعدِ اللُّغويّةِ التي صاغَها النُّحاة،فهذه الفتحةُ في آخِرِ الظرفِ المَنْصوبِ تُشيرُ إلى عامِلٍ أوْجدها في آخِره، فناصبُ المَفعولِ فيه هو الفِعلُ الواقِعُ فيه ظاهِراً، نحْو: قُمْت يومَ الجمعةِ،وقُمْت أمامَك،فالقيامُ واقِعٌ في يومِ الجمعةِ،وفي الأمامِ،وهو العامِلُ فيه أوْ مُقَدَّراً نحْو: " زيْدٌ أمامَك" "والقِتالُ يومَ الجمعةِ " فالعامِلُ فيْهما كائِن أو مُسْتَقِّر، وهو مُقدَّر لا مَلْفُوظ به[5].

ويرى ابن هشام في أوْضحِ المَسالكِ أنّ حُكْم النصبِ يناسُبه اللّفظُ الدّالُّ على المَعْنى الواقع فيه، ولِهذا اللّفظِ ثلاثُ حالا

الاولى: أنْ يكونَ مذْكوراً،نحو قولِنا: امْكُثْ هُنا أزْمُناً،وهذا هو الأصل.

الثانية: أنْ يكون مَحْذوفاً جُوازاً، وذلك نحو قولِنا: " يومَ الجمعةِ ".

لمَن قال: متى قَدِمْت؟ و" فرْسَخَيْن " لمَن قال: كَم سِرْت؟

الثالثة: أنْ يكونَ مَحْذوفاً وجُوباً: وذلك في مسائلَ مُحَدَّدةٍ مِنها:

١ .أنْ يقعَ صِفَةً،" رأيْت طائراً فوْقَ غُصْنٍ " .

٢ .أنْ يقعَ خبراً:" زيْدٌ عندَك".

٣ .أنْ يقعَ صِلَةً :" رأيْت الّذي معَك " .

٤ .أنْ يقعَ حالاً:" رأيْتُ الهِلالَ بيْنَ السحابِ".

٥ .أنْ يقعَ مُشْتَغَلاً عنْه:" يومَ الجمعةِ سِرْتُ فيه".

---

(١) ابن يعيش،شرح المفصل،ج٢،ص٤٤.وانظر:السيوطي، همع الهوامع،ج٣،ص١٥٣.

(٢) انظر:المبرد،المقتضب،ج٤،ص٣٣٧وما بعدها.والسيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٥٣.

(٣) ابن يعيش،شرح المفصل،ج٢،ص٤٤.

(٤) ابن يعيش، شرح المفصل، ج٢،ص٤٤.

(٥) السيوطي،همع الهوامع،ج٢،ص١٣٧.

٦ .أو مَسْمُوعاً بالحذفِ لا غيْرَ،كقولِهم:"حِيْنَئِذٍ الْآنَ" أيْ كان ذلِك حِيْنَئِذٍ واسْمَعْ الآنَ(١).
والزّمخشريُّ يرَى أنّ الظرفَ مَنْصوب بعامِلٍ مُضْمَرٍ،كقولِك في جُواب مَن يقولُ لَك: متى سِرْتَ؟ يومَ الجمعةِ.أيْ سِرْت يومَ الجمعةِ(٢). وفي المَثَل السائرِ "أسائرٌ اليومَ وقدْ زالَ الظهْرُ "ومنْه قولُهم:" لِمَن ذكَر أمْراً قدْ تقادَم زمانُه: حِيْنَئِذٍ الآنَ،أيْ كان ذلك حِيْنَئِذٍ(٣)".

واختلف النُّحاة في عاملِ النصبِ في الظرف الواقعِ خبَراً،فذهب الكوفيّون إلى أنّ الظرفَ ينْتَصِبُ على الخِلاف إذا وقَع خبراً لِلمُبتدأ،نحو قولِنا:"زيْدٌ أمامَك،وعُمَر وراءَك ".واحتجُّوا لذلك بقولِهم: إنّما قُلْنا إنّه ينْتَصِب بالخِلاف وذلك؛ لأنّه خبرُ المُبْتدإ في المَعْنى هو المُبْتدأ،فقولُنا: زيْد قائمٌ،كان القائمُ في المَعْنى هو زيْد،فإذا قُلْنا: زيْد أمامَك،لم يكُنْ " أمامَك" هو زيْد،كما كان القائمُ في المَعْنى هو زيدٌ،فلمّا كانَ مُخالِفاً لَه نُصِب على الخِلاف(٤).

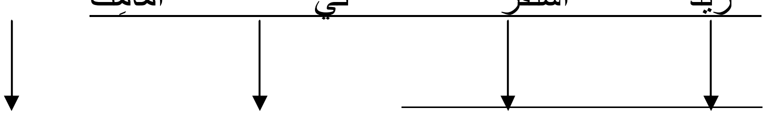
ويرى صاحِب أبو جَناح أنّ جُملةَ الظرفِ " المَفْعولُ فيْه " لا يَتَوافَر فيْها مُسْند بالمَفْهوم الذي عرفَه النُّحاة وحدَّدُوه، وهو أنْ يكونَ المُسْنَدُ هو عَيْنُ المُسْنَدِ إليْه "المُبْتَدأُ " في قولِنا: زيْدٌ أمامَك(٥).

أمّا البصريّون فيرَون أنّه مَنْصوبٌ بفِعلٍ مُقَدَّرٍ والتقْديرُ فيْه،في قولِنا: "زيْدٌ أمامَك" أيْ: زيْد استَقرَّ أمامَك،وبعضُهم قدّر اسْماً فاعِلاً بدَلاً من الفعلِ،عمِلَ فيه النصْبَ،والتقْديرُ: زيْدٌ مُسْتَقِرٌّ أمامَك(٦).

واحتجّ البصريّون لِقولِهم هذا بأنّهم قالوا: إنّما قُلْنا إنّه ينْتَصِبُ بعامِلٍ مُقَدَّرٍ وذلك؛ لأنّ الأصلَ في قولِنا:" زيْدٌ أمامَك" أيْ: في أمامِك ؛ لأنّ الظرفَ: كُلُّ اسمٍ منْ أسماءِ الأمْكِنَةِ أو الأزْمِنَةِ يُراد منْه مَعْنى "في" وفي: حرفُ جرٍّ، وحُروف الجرِّ لا بُدَّ لَها مِن شَيْءٍ تتَعَلَّقُ بِه؛ لأنّها دخلَت رابِطةً ترْبِط الأسماءَ بالأفعالِ(٧).

ويُمْكِن لَنا أنْ نَتَمثَّل التحويْلَ الذي أصابَ جُملةَ الظرفِ "زيْدٌ أمامَك" وفْق رأي البصْريين في تقْديرِ فِعْل على النحْو الآتي:
الجُملةُ التوليديّةُ ← (زيْدٌ استقرَّ في أمامِك)،فهذه الجُملةُ الظرفيّةُ تحوّلتْ إلى الجُملة التحْويليّة ← (زيْدٌ أمامَك) بعدَ أنْ أصابَها عُنصرُ الحذفِ وذلك بحذْفِ الفعلِ وفاعلهِ المُضْمَرِ وحذْفِ حرفِ الجرِّ،،ثُمّ دخلَها عُنصرٌ تحويليٌّ آخَرُ وهو تحوُّل حركةِ الكسرِ إلى الفتحِ،لِتُصبحَ " زيْدٌ أمامَك " في صورتِها النهائيّةِ.

زيْدٌ استقَرَّ في أمامِك



(١) ابن هشام، أوضح المسالك،ج٢،ص٢٣٦.وانظر:الأشموني، شرح الاشموني، ج١، ص٤٨٦. والصبان،حاشية الصبان،ج١،ص،١٢٩.والرضيّ، شرح الكافية، ج٢، ص٢٤. وابن عقيل، شرح ابن عقيل على الالفية،ج٢،ص٤٥٨.
(٢) الزمخشري،المفصل في صنعة الإعراب،ص٨٢.
(٣) المرجع نفسه، ص٨٢.
(٤) ابن الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف،ج١،ص٢٤٧،المسألة:٢٩.
(٥) انظر:ابو جناح،دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها،ص٤٨.
(٦) انظر:ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف،المسألة:٢٩.
(٧) انظرالمرجع نفسه، المسألة:٢٩.

زيْدٌ ... ... أمامَك

زيدٌ أمامَك

التركيبُ اللُّغويُّ " زيْدٌ أمامَك" واضِحُ المَعْنى لا يحتاجُ إلى تقْديرِ فِعل لِتُسوِّغَ حركةُ النصبِ في الظرفِ المنصوبِ " أمامَك"،فالمُتكلِّم عندَما أنْتجَ التركيبَ اللُّغويَّ المَذْكورَ لمْ يكُن في ذهنِه أنّه حذفَ شَيْئاً منْه أو أنّه سيحتاجُ إلى تقْديرِ فعلٍ لِيَكْتمِلَ المَعْنى،فالمَعْنى في هذا التركيبِ واضحٌ،فهو تركيبٌ يحْمِل مَعْنىً يحْسُن السكوتُ عليه،والمُتَلَقِّي فَهِم ما أرادَه المُتكلِّم دونَ الحاجةِ إلى تقْديراتٍ وتأْويلاتٍ،قدْ تُخْرِج التركيبَ اللّغَويَّ عن المَعْنى المُرادِ منْه،فهذه التراكيبُ يُمْكِنُنا أنْ نعُدَّها من باب الجُمَل غيْرِ الإسْناديّةِ التي لا نحتاجُ فيْها إلى تكامُلِ عناصرِ الإسْنادِ،والمُهِمُّ هو المَعْنى وضُح وبانَ لِكُلٍّ من المُتكلِّم والمُتَلَقِّي،وربّما أنّ المُتكلِّم قدْ أرادَ أنْ يُحوِّل في كلامِه من حالةِ الرفعِ إلى النصْب ليُعبِّرَ عن مَعْنى جديدٍ قصَدَه،أيْ أنّ أصْل التركيبِ اللُّغويِّ: (زيْدٌ أمامَكَ)هو(زيد أمامُك)،فأرادَ المُتكلِّم أنْ يحوِّل في كلامِه فتحوّل التركيبُ إلى " زيْدٌ أمامَك " والفتحةُ في الظرفِ المَنْصوب دليلٌ على هذا التحوّلِ.

وذهب أبو العبّاسِ أحْمدُ بنُ يحيى من الكوفيين إلى أنّه ينْتصِبُ ؛لأنّ الأصْلَ في قولِنا:" أمامَك زيْدٌ " حَلَّ أمامَك،فحُذِف الفعلُ وهو غيْرُ مَطْلوبٍ واكْتَفى بالظرفِ منْه فبَقِيَ مَنْصوباً على ما كان عليه مع الفعلِ[١].

وردّه ابن الأنباري ؛ لأنّه يؤدّي إلى أن يكونَ مَنْصوباً بفعلٍ مَعْدومٍ من كُلِّ وجْهٍ لَفْظاً وتقْديْراً، والفعلُ لا يخْلو،إمّا أنْ يكونَ مُظْهَراً موجودا أو مُقَدَّراً في حُكمِ المَوْجودِ والمعدوم لا يكون عاملا[٢].

إلّا أنّنا نجِدُ أنّ مِن المُحْدثينَ من وجّه رأيَ أبي العبّاِس أحمدَ بنِ يحْيى ثَعْلبَ توجِيْهاً مُغايراً لِما ذهبَ إليْه ابن الأنباري، بقولِه: وإنّما رمى ثعْلب إلى هذا التّفْسيرِ، ليُقرِّر أنّ الظرفَ هذا منصوبٌ بِحُكْمِ إفادتِه الظرفيّةِ المَكانيّةِ أوْ الزّمانيّةِ،وليْس الإسْنادُ،أو الإضافةُ،فبِهذا خالفَ المُبْتَدَأَ في الحُكْم الإعرابيِّ فكان مَنْصوباً لا مرْفُوعاً تَمْييْزاً لَه عن الخبرِ الذي يُطَابِقُ المُبْتدأ في إعرابِه"[٣].

وذكر النّحاة المُحْدثون عامِلاً آخَرَ مُغايراً لِما ذهب إليه النّحاةُ القُدامى وهو عامِل الإسنادِ أو النّسْبةِ ،إذْ إنّ بعْضاً من الكوفيين يُعَلِّقون الظرفَ بعاملٍ مَعنويٍّ وهو الإسْنادُ،إذا لمْ يوجَدْ عامِلٌ آخَرُ يصِحُّ التّعْليْق بِه، نحْو: "السماءُ مَلْجأٌ حيْنَ تَضيْقُ الأرضُ "، فـ (حيْنَ)هُنا مُعَلَّقةٌ بالنّسْبةِ بيْنِ المُبْتَدا والخبرِ؛ لأنّ المُبْتدأَ "السماءُ" ذاتٌ لا تعملُ في الظرفِ "حيْنَ" والخبرَ " مَلْجأٌ " اسمُ مكانٍ لا يعْملُ في الظرفِ أيضاً،ولا يوجَدُ عاملٌ ظاهِرٌ يُمْكِن أنْ يعملَ في الظرفِ[٤].

فالظرفُ "المَفْعولُ فيْه" في نظرِ النّحاةِ لا بُدَّ لَه من عاملٍ يُحْدثُ النصْبَ في آخرِه،فهو فَضْلة مَنْصوبة قدَّر لها النّحاةُ عواملَ بعضُها لفْظِيٌّ والآخرُ مَعْنَويٌّ،فعلاقةُ

---

(١) ابن الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف،المسألة:٢٩.

(٢) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة:٢٩.

(٣) أبو جناح، دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها،ص٤٦.

(٤) حسن،النحو الوافي،ج٢،ص٢٥١.

الإسْنادِ هي العاملُ في نصْبِ هذه الفضْلةِ إذْ إنّها ترْتَبِطُ بجُملةِ الإسنادِ قبلَها بعلاقةِ الظرفيّةِ[1].

والنّحاة إنْ لم يجِدُوا فِعلاً يكونُ عاملاً النصْبَ في الظرفِ قدّرُوه،أو حاولُوا البحثَ عن عاملٍ آخرَ،فقالوا: مَعْنى الفعلِ،فنرَى المُبرِّد يُقدِّرُ الناصبَ مَعْنى الفعلِ الذي لمْ يُذْكَر في الجُملة،فنَصْبُ " يومَ الجمعةِ " في قولِك: المُلْك لَك يومَ الجمعةِ بمَعْنى تَمَلَّك[2].

إذْ يرى صاحبُ أبو جَناحٍ أنّ النّحاة إنْ لم يجِدُوا فعْلاً عمِل النصْبِ في الظرفِ،فقالوا: إنّ الظروف تعْملُ بِها رَوَائحُ الأفعالِ[3].

ومِمّا وردَ مِن أقوالِ العربِ في باب المَفْعول فيه وَعُدَّ سَماعيًّا حيْث جاءتْ الظروفُ في هذه التراكيبِ مَنْصوبةً واختلف النّحاة في إيْجادِ عواملَ أحْدثَت النصْبَ في هذه الظروفِ،إذْ إنّ كُلَّ مَنْصوبٍ لا بُدَّ لَه مِن ناصِبٍ ظاهِراً كان أمْ مُقَدَّراً،وكُلُّ ما خرج عن هذه القاعدةِ النّحويّةِ المَعْياريّةِ عُدَّ شاذّاً يُحْفظ ولا يُقاسُ عليْه،إنْ لم يسْتَطِيْعُوا أنْ يُقَدِّروا عامِلاً يعْمل فيْه النصْبَ،ومن ذلك قولُهم:" هو مِنِّي مَقْعَدَ القابِلَةِ،ومَزْجَرَ الكلْبِ، ومَنَاطَ الثُّريّا".أيْ: كائنٌ مَقْعَدَ القابِلَةِ،ومَزْجَر الكَلْبِ،ومَناطَ الثُّريّا،وقال النّحاة: القياسُ فيها هو مِنِّي في مَقْعَدِ القابِلةِ،وفي مَزْجَرِ الكَلْبِ،وفي مَناطِ الثُّريّا،ولكنْ نُصِب شُذُوذاً ولا يُقاس عليه،خِلافاً لِلْكِسائيِّ،وضابطُ الشُّذوذِ في نظرِ النّحاة أن يَنْصب "الظرفَ" ما اشتقَّ مِن المَصدرِ مَقِيْساً،أيْ: أنْ ينْتَصب بِما يُجامَعه في الاشْتِقاق مِن أصْلٍ واحدٍ[4].

وهذه التراكيبَ تامّةُ المَعْنى، فهي تراكيبُ تحْمل مَعْنى يحْسُن السكُوتُ عليه،فلا حاجةَ لَنا إلى تأويْلِ فعلٍ لِتَسْويغ الحركةِ الإعرابيّةِ "النصْب" ذلك أنّ المَعنى واضحٌ لا غُمُوض فيه،والمُتكلِّم والمُتَلَقِّي كُلٌّ مِنْهما يفْهمُ المَعْنى المُراد من التركيبِ دوْنَ الحاجةِ إلى تقْدير فعلٍ قْد يُخرِجُ التركيبَ عن المَعنى الذي قُصِد منه،إذْ إنّ الاستِعمالَ الواقعيَّ للُّغَةِ أباحَ لَنا أنْ نسْتعْمِل مِثْلَ هذه التراكيبِ دونَ أنْ نُفَكِّر في أنّ هُناك عامِلاً قد حُذف،إذْ ّإن المَعنى واضحٌ وتامٌّ.

وقولُ العربِ:"حِيْنَئِذٍ الآنَ"يُعدُّ من التراكيبِ اللّغَويّةِ التي جاءتْ عن العربِ سَماعاً،ويُقال لِمَن يذْكُر أمَراً تقادَم عهْدُه:"حِيْنَئِذٍ الآنَ"و"حينَ".مَنْصوبٌ لفْظاً بفِعلٍ مَحْذوفٍ،وهو مُضاف و"إذْ "مُضاف إليه،و"الآنَ"مَبْنيٌّ على الفتحِ في مَحَلِّ نصْبٍ بفعلٍ آخَرَ مَحْذُوف، وتقْديرُ الكلامِ:" كان ما تذْكُره حيْنَ إذْ كانَ كذا،واسْمَع الآنَ ما أقوْلُه" ،فهُما جُملتان،وحَيْنَئِذٍ مُقْتَطَعَةٌ من جُملة،والآنَ مُقْتَطَعَةٌ من جُملةٍ أُخْرى[5]، وقيْل أصْلُه " كانَ ذلك حِيْنَئِذٍ واسْمع الآنَ [6]"

---

(١) حسان،اللغة العربية مبناها ومعناها،ص١٩٦.

(٢) بوالصة،عمار إلياس، المنصوبات في ضوء إحياء النحو،رسالة دكتوراة، غير منشوره، الجامعة الاردنية، ٢٠٠٧،ص٦٣.

(٣) أبو جناح، دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها،ص٢٩.

(٤) انظر:ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٢٣٧.وابن عقيل،شرح ابن عقيل على الالفية، ج٢، ص٤٦٠،.

(٥) ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٢٣٦،حاشية الصفحة.

(٦) الأشموني،شرح الأشموني،ج١،ص٤٨٧. والصبان، حاشية الصبان،ج١،ص١٢٩.

وجاء في شرح الكافية بأنّ العاملَ هُنا حُذِف بلا قَرينةٍ ظاهرةٍ،كقولِهم:"حينئذٍ الآنَ " أيْ كان ذلك حينئذٍ واسْمع الآنَ"[1].

ووفْق القاعدةِ النّحويّةِ المِعْياريّةِ " الجُملة الإسْناديّة" نجِد أنّ أصْل هذا التركيبِ وفْق تقديراتِ النّحاةِ هو:كانَ ذلك حِيَنئذٍ واسْمع الآنَ،وهذه جُملةٌ توْليديّةٌ " الأصلُ "،جرَى فيْها تحوّلٌ بالحذفِ إلى جُملة تحْويليّةٍ هي:" حِيْنَئذٍ الآنَ".أيْ أنّ هذا التركيبَ جاء فيْه ظرْفان حُذف عاملُهما.العامِلُ الأوّلُ هو"كان"والعامِلُ الثاني " اسْمع "،وهُما جُملتان في الأصْلِ،حدثَ بيْنهما تَمازُجٌ بعدَ حذْفِ عامليْهما.

ليْس هناك ما يدعو إلى تقْديرِ عوامِلَ أحْدثَت النصبَ،في هذه الظروفِ.لِتَبْريرِ حركةِ النصبِ في آخرِها،ويكْفِيْنا القولُ: إنّ هذه التراكيبَ جُملٌ تحْمِلُ مَعْنَىً يحْسُن السكوتُ عليه،فلا حاجةَ بِنا إلى تكامُلِ عناصرِ الإسْنادِ إذ يمْكِن لَنا أنْ نعُدَّ هذه التراكيبَ من بابِ الجُملِ غيْرِ الإسْناديّةِ،التي يُراد مِنها أنْ تُفْصِح عنْ مَعْنى انفعاليٍّ أحسَّ به المُتكلِّم وفَهِمَه المُتلَقِّي.

ومِمّا وردَ من ذلِك قولُهم:" يومَ الخميسِ صُمْت فيه،ويومَ الجُمعة سِرْت فيه،اليومَ سِرْت فيه،ويومَ الجمعةِ ينْطلِق فيْه عبدُ اللهِ "،يقولُ ابنُ يعيش:" والتقْديرُ سِرْت اليومَ سِرْت فيه،ويْنطلِق عبدُ اللهِ يومَ الجُمعةِ ينْطلِق فيه،لمّا شغَلْت الفعلَ عنْه بِضميرِه لمْ يصِلْ إلى هذا الظاهرِ فأضْمَرت ناصِباً صار هذا الفعلُ تفْسِيراً لَه كما تقول : زيْداً ضرَبْتُه،فإذا كان الظرفُ مُتَمَكِّناً.كان لك في نصْبه وجهان..أحدُهما أنْ تنْصبَه مِن طريقِ الظرفِ،وتنْوي " في " مُقَدّرةً،والآخَرُ أنْ تنْصِبَه ولا تنوي " في " وهذا هو المَفْعولُ على سَعَة الكلامِ،وإذا شغَلْت الفعلَ عنه وقدْ قدَّرْتَه تقديرَ الظرفِ،قُلْ يومَ الجمعةِ قُمْت فيه،وإنْ كان بِتَقْديرِ المَفْعولِ قُلْت "قُمْته" من غيْرِ " في"[2]"

وأضافَ ابنُ يعيش قائلاً:" والرفعُ جائزٌ نحْو: يومُ الجمعةِ القِتالُ فيه،واليومُ سِرْت فيه، وأُخْتيرَ الرفعُ والنصْبُ هُنا كاخْتيارِه في (زيدٌ ضرَبْته) فكُلُّ موْضِعٍ يُخْتار فيه الرفعُ هُناك يُختارُ فيه الرفعُ ههُنا،وكُلُّ موْضِعٍ يُخْتارُ فيه النصْبُ هُناك يُختارُ فيه النصْبُ ههُنا"[3].

ويتّضِح لَنا من تقْديراتِ النّحاةِ وتأْويْلاتِهم في مِثْل تلك التراكيبِ اللّغَويّة،أصلُ هذه التراكيبِ،نحْو قولِهم: يومَ الخميسِ صُمت فيه،يعودُ إلى جُملةٍ توْليديّةٍ ،هي: صُمْت يومَ الخميسِ صُمْت فيْه،فجرَى تحوّلٌ في هذه الجُملةِ التوْليديّةِ بالحذْفِ،حيث حُذِفت الجُملةُ الفِعليّةُ مِن التركيبِ اللّغَويِّ،فتحوَّلَ التركيبُ إلى جُملةٍ تحْويليّةٍ هي: يومَ الخميسِ صُمْتُ فيْه.

كما نلْحظ أنّ النّحاةَ أجازُوا لِلْمُتكلِّم أنْ يرْفعَ وينْصِبَ كلمةَ "يوم"في قولِهم:"يوم الخميسِ صُمْتُ فيه " والنصْبُ على وجْهينِ في رأْيِهم،أوّلاً:على نَيَّةِ تقْديرِ"في"أو مِن دوْنِ نَيَّةِ تقْديرِها وفي حالة الرفعِ يكونُ التركيبُ من باب الجُملةِ الاسْميّةِ"يومُ الخميسِ

---

(1) الرضي،شرح الكافية،ج٢،ص٢٤.
(2) ابن يعيش،شرح المفصل،ج٢،ص٤٧.وانظر:الأشموني،شرح الأشموني، ج١، ص٤٨٧. والصبان،حاشية الصبان،ج١،ص١٢٩.وابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٢٣٦.
(3) ابن يعيش،شرح المفصل،ج٢،ص٤٧،وانظر:الأشموني.شرح الأشموني، ج١، ص٤٨٧، والصبان. حاشية الصبان،ج١،ص١٢٩.

صُمْتُ فيه " أمّا النصْبُ فإنّ التركيبَ يكونُ فيه من باب الجُملةِ الفعليّةِ،التي حُذف منْها الفعلُ على شريطةِ التفْسيرِ أيْ الفعلُ الظاهرُ يُفَسِّر أو يُشير إلى الفعلِ المَحذوفِ، فالمُتكلِّم حيْن أرادَ الثبوتَ والجمودَ رفعَ الظرفَ، وحيْن أرادَ أنْ يُحوِّل في كلامِه بِقَصْدِ التّجَدُّدِ والاسْتمرارِ نصبَ الظرفَ .

ويَمْكِن لَنا أنْ نتَمثَّل ذلِك أُسْلوبيّاً:

الأصل"

| فيْه | صُمْتُ | الخميسِ | يومُ |
|---|---|---|---|
| جارٌّ ومَجْرور | فعل وفاعل | مُضاف إليه مَجْرور | مُبْتَدأ مَرفوع مُضاف |

داخِلٌ الكلام لمعنى الظرفيّة

تحوّلتْ الجُملة أسلوبيًّا إلى

| فيه | صُمْتُ | الخميسِ | يومَ |
|---|---|---|---|
| جارٌّ ومَجْرور | فعل وفاعل | مُضاف إليه | |

اسم مَنصوب اسلوبيًّا مُتَضَمِّناً مَعْنى الظرفيّةِ

وربما الذي دفعَ النّحاةَ إلى البحثِ عن عاملٍ أحدَثَ النصبَ في الظرفِ الذي حَوْتهُ هذه التراكيبُ اللّغَويّةُ التي سُمِعت عن العربِ، نظريّةُ العاملِ التي قضَت بأنّ كُلَّ مَنْصوبٍ لا بُدَّ لَه من ناصِبٍ،إذْ إنّ تقْديرَ عاملٍ لِهذه التراكيبِ اللّغَويّةِ يتنافَى مع المَعْنى الّذي أرادَه المُتَكلِّم من هذه التراكيبِ،فهو يُريد أنْ يُعبِّرَ عن مَعْنَى لُغَويٍّ انفعاليٍّ أحسّ بِه عندَ النّطْق بها،كما أنّ هذه التراكيبَ بصورتِها هذه تحْمِل مَعْنى يَحْسُن السكُوتُ عليه.وهذا هو مَفْهوم الجُملةِ عندَ النُحاةِ،فكُلُّ تركيبٍ حمَل مَعْنى يَحْسُن السكوت عليه وإنْ قلّت كلماتُه فهوَ جُملةٌ ذاتُ مَعْنى،هذا المَعْنى لا يحْتاج إلى عواملَ تُتِمَّ مَعْناه؛ لأنّ معْناه تامٌّ وواضِحٌ،والمُحْدثون يَعُدُّون هذه التراكيبَ من باب الجُملِ غيْرِ الإسْناديّةِ التي تحْمِل مَعْنى يحْسُن السكوتُ،وهو رأي أقربُ إلى روْح اللّغةِ والاستعمالِ اللُّغَويِّ؛ لأنّه يوفِّر على المُعْرِب تقْديراتٍ وتأويلاتٍ لا مُسَوِّغ لَها،ويجْعل المُتكلِّم في حِلٍّ من قُيُودِ القاعدةِ النّحويّةِ المِعْياريّةِ،وأكْثرَ حُرِّيَّةً في التعْبير عن مُرادِه،إذْ إنّ المَوْقِف اللّغَويَّ قدْ يقْتَضِي أنْ يُحوِّل المُتَكَلِّمُ في كلامِه أوْ يُنْتِجَ تراكيبَ لُغَويّةً مُعَبِّرَةً عن مَوْقِفٍ انفعاليّ مُعَيَّنٍ.

## الفصل الثالث

### ٣. ١ أسلوب الاخْتِصاص

جاء في لسانِ العربِ تحْت مادّةِ"خَصَص"خصَّه بالشيْءِ يخُصّه خصّاً، واختصَّه، أفرَده بِه دونَ غيْرِه، ويُقال: اختصّ فُلانٌ بالأمْر،وتخصّص لَه إذا انفردَ به"(١)، والاخْتِصاصُ في الأصْلِ مَصْدرُ اختَصَصْتَه بكذا أيْ خصَصته به.

أمّا اصطِلاحاً فعرّفه النُّحاة بقولِهم: "إنّه اسمٌ ظاهرٌ مَعْرفة قُصِد تخْصيصُه بِحُكم ضميرٍ قبلَه،والغالبُ على ذلك الضميرِ كونُه لِلمُتكلِّم نحْو: أنا،نحْن،ويَقِلُّ كونُه للغائِب، والباعثُ عليه فخْرٌ أو تواضعٌ أو بيانٌ"(٢).

ويرى سيبويْهِ(١٨٠ هـ)أنّ الاختصاصَ يجْري على ما جرَى عليه النداءُ، فيَجِيْءُ لَفْظُه على موضع النداء نصْباً؛لأنّ موضعَ النداءِ نصْبٌ،ولا تجْري الأسماءُ فيه مجْراها في النداءِ ؛ لأنّهم لم يجْرَوها على حروفِ النداءِ،وذلك قولُك: إنّا معْشرَ العربِ نفْعلُ كذا وكذا،كأنهّ قال: أعْني،ولكنّه فِعل لا يظْهر ولا يُسْتعمل،كما لم يكُنْ ذلك في النداءِ؛ لأنّهم اكتَفَوا بِعلْم المُخاطبِ،وأنّهم لا يُريدون أنْ يحْمِلوا الكلامَ على أوّلِه، ولكنّ ما بعدَه مَحمولٌ على أوّلِه(٣).

ويقعُ حذْفُ الفعلِ في أسلوبِ الاخْتصاصِ، وهو واجبُ الإضْمارِ فيه، وقدّره سيبويْهِ بـ " أعْني " ويخْتَصّ بـ "أيّ " الواقعةِ بعدَ ضميرِ المُتكلِّم نحْو: أنا أفْعَلُ كذا أيُّها الرجلُ،واللَّهُمَّ اغْفِر لنا أيّتُها العصابةُ(٤).

ويرى الزمَخْشريُّ(٥٣٨هـ)رأْياً مُوافِقاً فيْه ما ذهب إليه سيبويْهِ في الاختصاصِ، إذْ يرى أنّه يجْري على طريقةِ النِّداءِ، وهو مَنْصوبُ بفعلٍ لازمٍ إضْمارُه،وذلك نحو قولِهم: أمّا أنا فَأفْعل كذا أيّها الرجلُ،ونحْن نفعلُ كذا أيّها القومُ،واللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنا أيّتُها العِصابةُ،جعَلُوا " أيا " مع صِفَتِه دلِيلاً على الاختصاصِ والتوضيح،ولم يعْنوا بالرجلِ والقومِ والعصابةِ إلّا أنْفسَهم،وكأنّهم قالوا: أمّا أنا فأفْعل كذا مُتَخَصِّصاً بذلِك من الرجالِ،ونحْن نفعلُ كذا مُخَصصِيْن مِن بيْن الأقوامِ، واغْفِرْ لنا مَخْصُوصِين من بيْن العصائِبِ(٥).وأوْرد الزّمخشريُّ أنّه يجْري هذا المَجْرى قولُهم: "إنّا معْشرَ العربِ نفْعل كذا،وسوَّغُوا دخولَ اللّامِ هُنا،فقالوا: نحْن العربَ أقرى الناسِ لِلضيفِ،وأتانِي زيْدٌ الفاسِقَ الخَبيْثَ،ومررْت بِه المسْكينَ البائسَ،وهذا الذي يُقال فيه: نُصِبَ على المدْح والشّتْمِ والتّرَحْمِ(٦)".

ويُشير ابنُ يعيش (٦٤٣ هـ)إلى أنّ الاختصاصَ يُشْبِه النِّداءَ لفْظاً،ويفْرُق عنه في ثلاثةِ أوْجهٍ،أحدها: أنّه غيْرُ مُنادى،ذلِك أنّه لا يُسْتعمل معَه حرفُ النِّداءِ،فلا نقولُ: أنا

---

(١) ابن منظور، لسان العرب،مادة " خصص".

(٢) ابن هشام،شرح شذور الذهب،ص٢٣٧.وانظر:الأزهري،شرح التصريح على التوضيح، ج٢،ص١٩٠.

(٣) سيبويه،الكتاب،ج٢،ص٢٣٢.

(٤) انظر:سيبويه،الكتاب،ج٢،ص٢٣٣.والسيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٢٩

(٥) الزمخشري،المفصل في صنعة الإعراب،ص٥٩.

(٦) المرجع نفسه،ص٦٠.

أفْعل كذا يا أيّها هذا الرجلُ،إذا عنَيْتَ نفسَك.والثاني: أنّه لا بُدَّ أنْ يسْبِقَه شَيْءٌ،فهو لا يقعُ في أوّلِ الكلامِ،نحو قولِنا: نحْن نفعلُ كذا أيّتها العِصابةُ.الثالث: أنْ تُصاحِبَه الألفُ واللّامُ،نحو قولِنا: نحْن العربَ أقرى الناسِ لِلضيْفِ[1].

ويُعرِّف ابنُ عقيل(٧٦٩هـ) الاخْتصاص أنّه قصْرُ حُكمٍ أُسْنِد لِضَميرٍ على اسم ظاهرٍ مَعْرفة يُذْكر بعدَه مَعمولٌ لأَخُصَّ،مَحْذوفاً وجُوباً،والباعثُ عليه إمّا فَخْرٌ،كعليَّ أيُّها الكريمُ يُعْتمَدُ،أو تواضُعٌ،نحْو: كأنّي إيُّها العبدُ فقيْرٌ إلى عفْوِ ربِّي،أو بيانُ المقْصودِ بالضميرِ كـ(نحْن العربَ أقرى الناسِ للضيْف[2]، وقول الرسول (صلّى الله عليه وسلّم):" ونحْن معاشِرَ الأنبياءِ لا نُورَّثُ"[3].

وعدّ السيوطيُّ(٩١١هـ)الاختصاصَ من باب المَفْعول به،والعاملُ فيه فِعلٌ مُضْمرٌ وجُوباً، ولا يكون نِكرَةً الْبَتَّةَ،وقدّره سيبويْهِ بـ" أعْني[4]".فالاختصاصُ كما يراه النّحاةُ يتمَثَّل في قصْرِ الحكمِ على بعض أفرادِ المذكورِ،وهو خبرٌ "كالنداءِ" أيْ جاءَ على صورةِ النِّداءِ لفْظاً توسّعاً،كما جاء الخبرُ على صورة الأمرِ، والأمرُ على صورة الخبرِ، والخبرُ على صورة الاستفهامِ، والاستفهامُ على صورةِ الخبرِ،لكنّه يُفَارِقُ النِّداءَ في ثَمانيَةِ أحْكامٍ[5]، أيْ أنّ الاختصاصَ يخْتلفُ عن النّداءِ في ثَمانِيَةِ أوْجهٍ.

أمّا الباعثُ على الاختصاصِ،فيرى النُّحاة أنّه يأتي لِعددٍ من المَعاني،منها الفخْرُ نحْو قولِ الشاعرِ:

لَنا مَعْشَرَ الأَنْصارِ مَجْدٌ مُؤَثَّلٌ ... بإرْضَائِنا خَيْرَ البَرِيَّةِ أَحْمَدَا[6]

أوْ التواضُعُ نحو قولِ الشاعرِ:

جُـــدْ بِعَفْوٍ فإنّني أيُّها العَبْدُ ... إلى العَفْوِ يا إلَهِي فَقِيْــرُ[7]

أو البيانُ،نحو قولِ الشاعرِ:

إنّا بَنِي نَـهْشَلٍ لا نَدَّعِي لِأَبٍ ... عنْهُ ولا هُوَ بالْأبْناءِ يَـشْرِيْنا[8]

وذهَب النّحاة إلى أنّ ناصِبَ الاسمِ المُخْتَصِّ،فعلٌ مُضْمَرٌ قدّرُوه بـ " أَخُصّ أو أعْني"، أوْ"أمْدَح" أو ما فيْه معْناها،يُشير إلى جُملةِ الاختصاص، فالنّاصبُ لَه فعلٌ مَحْذُوف وجُوباً، تقْديرُه: أَخُصُّ،والواقعُ أنّ هذا التقديرَ لا تفْرِضُه فِكْرةُ العاملِ وحدَها إذ ظهرَ الاسمُ منْصوباً دونَ ناصبٍ، وإنّما تقْتَضيْه الدِّلالةُ على تخْصِيْص هذا المَنْصوبِ،

---

(١) انظر:ابن يعيش، شرح المفصل،ج٢،ص١٧.وابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج٢، ص٣٠٨. والسيوطي، همع الهوامع،ج٣،ص٣٠١.

(٢) ابن عقيل،شرح ابن عقيل،ج٢،ص٢٩٧.

(٣) ابن حنبل،مسند الإمام أحمد،ج٢،ج٤٦٣.

(٤) السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٢٩.

(٥) انظر:الصبان،حاشية الصبان على شرح الأشموني،ج٣،ص١٨٥.

(٦) البيت غير منسوب،وقيل لبعض الأنصار،انظر:ابن هشام،شرح شذور الذهب،ص٢٣٧.والسيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٣١.

(٧) البيت غير منسوب،ابن هشام، شرح شذور الذهب،ص٢٣٨.والسيوطي، همع الهوامع،ج٣،ص٢٩.

(٨) البيت للشاعر هو بشامة بن حزن النهشلي،انظر:ابن هشام،شرح شذور الذهب،ص٢٣٩.

ولَفْتُ السامعِ إليْه،وهي دِلالةٌ يتَضَمّنُها التعْبيرُ بهذا الأسلوبِ،ومن ثُمَّ فإنّ تقديرَ فعلٍ يُعَبِّر عنها يبْدو مَقْبولاً[1].

وذهب بعضُ المُحْدثين مَذْهباً مُغايراً لِمذهب القدماءِ،إذْ إنّه من المُمْكن أنْ تردَ تراكيبُ لُغُويّةٌ عن العربي تُعْطي مَعْنى يحسُن السكوتُ عليه " انْطِلاقاً من مَفْهوم الجُملة عنْد النّحاةِ "، وإنْ كانت تخْلو من عُنصري الإسْنادِ،إذْ عدّت من باب الجُمل غيْرِ الإسْناديّةِ وهي جُمل تحْمل مَعْنى يحْسُن السكوتُ عليه.وتفْصِح عن المَعْنى المُراد الذي يُريدُه المُتكلِّم ويُعبِّر عنه، الأمرُ الذي يُكْفيْنا مَشقَّة البحثِ عن عاملٍ مَحذوفٍ لِنُبَرِّرَ الحركةَ الإعرابيّةَ "الفتْحة" التي ليْس لَها أيُّ أثرٍ دِلاليٍّ ،بل هي إشَارةٌ على تحوّل المُتكلِّم في كلامِه من الخبرِ إلى الإنْشاءِ.

ذكر خليلُ عَمايرة أنّ جُملة الاختصاصِ هي جُملةٌ تحْويليّةٌ اسْمِيَّةٌ،وأمّا مَعناها الرئيسُ فهو الفخْرُ والتعْظيمُ ليس غيْر، وما جُملُ التواضعِ أو بيانُ العددِ أو النوعِ إلّا لِتُشيرَ إلى مَعنى التعظيمِ أوْ تُوحي به[2].

فالنّحويّون المُحْدثون يُقدِّرون البِنْيةَ العَميْقةَ في مِثْل قولِنا:"نحْن(أَخصُّ)العربَ أقرى الناسِ للضيْفِ "، فالفعلُ هُنا يُحذف وجُوباً لِدلالةِ الضميرِ عليه،فتكون الجملةُ في مَخْرجِها على النحو الآتي:(نحْن العربَ أقرى الناسِ للضيفِ)،فهي جُملةٌ تحْويليّةٌ اسْميّةٌ[3].

ويُمكِن لَنا أنْ ندْرس التركيبَ اللُّغَويَّ المَسْموع عن العربِ بقولِهم:"نحْن العربَ أقرَى الناسِ للضيفِ "وفْق القاعدةِ النّحويّةِ المِعْياريّةِ على النحو الآتي:

البِنْيةُ العَميْقة/ نحْن أخُصُّ العربَ أقْرَى الناسِ للضّيْف.

البِنْية السطحية / نحن ..↓ العربَ أقْرَى الناسِ للضّيْف.

وهنا نلحْظ أنّ النّحاة قدْ قدّروا فعلاً مَحذوفاً لِتكتملَ عناصرُ الجملة الفعليّة،إذْ إنّ كلَّ منْصوب ـ في رأيهم ـ لا بُدَّ لَه من ناصبٍ أوْجبَ النصْبَ فيه،إلّا أنّه بظُهور هذا الفعلِ المَحذوفِ قدْ تغيّرَ مَعْنى الجملةِ من الإنْشاء الهادفِ إلى الفخرِ والمدْحِ إلى الإخْبارِ الذي يحْتمِل الصّدْقَ أوْ الكذِبَ،وهذا ما لا يُريده قائلُ التركيبِ اللُّغَويِّ.

ويرى شُوقي ضيْف أنّ الأسماءَ المَنْصوبةَ بعْدَ الضميرِ في مِثْل قولِه تعالى:" وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤"[4]،وقولِه عليْه السلام:"نحْن معاشِرَ الأنبياءِلانورَّثُ[5]"، وقولِ العربِ: نحْن العربَ كِرامٌ "هي تمْييزٌ، فيقول "وبدونِ ريْبٍ تلك الكلماتُ تمْييزاً أوْضحُ وأبْينُ من إعْرابها مَفْعولاً به لفعلٍ مَحْذوفٍ تقْديرُه أخُصُّ أوْ أعْني"[6].

وفي ذلك يقول عَمايرة: "لا علاقةَ لِلفتْحةِ بالاسمِ الذي يَلي الضميرَ بِعاملٍ مَحْذوفٍ تقْديرُه أعْني أوْ أخُصُّ، فإذا أظْهرتَ هذا العامِلَ فإنّك لا تحُسُّ بالفخْرِ والاعْتزازِ الذي تجِدُه عندَ عدمِ إظْهارِ هذا الفعلِ المُقدَّر،فعنْدَما تقول: أنا أعْني الجنديَّ

---

(1) حمودة،ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي،ص٢٢٦.

(2) عمايرة،في نحو اللغة وتراكيبها،ص١٦٤.

(3) انظر:الطحّان، ريمون،الألسنية العربية،دارالمعارف،القاهرة،ط١ ، ١٩٦٨م،ص٢١٦.

(4) سورة المسد،الآية٤.

(5) ابن حنبل،مسند الإمام أحمد،ج٢،ج٤٦٣.

(6) ضيف،شوقي،تجديد النحو،دار المعارف،القاهرة،مصر،ط٢، ١٩٨٢،ص١٩٣.

أحْمي الدِّيارَ،نحْن أَخُصُّ المُسْلِمينَ أقوياءُ بالإيمانِ، لا يجِد السامعُ مِن مَعْنى الفخرِ والتّعالي ما يجِدُه في الجُملة في حال عَدمِ ذِكْرِ هذا العاملِ،فالحركةُ الإعرابيّةُ (الفتْحة)هي تعْبيرٌ عن القَصْد والمَعنى وليْست أثَراً لِتسْليط عاملٍ لَفْظيٍّ عليْه[1]".

فالمُتكلِّم عندَما أطْلق هذا التركيبَ لم يقْصد الإخبارَ بلْ إنّه أرادَ أنْ يُعبِّر عن مَوقفٍ انْفعاليٍّ أَحسَّ به لحْظةَ نُطْقِه بِه، فغيَّر في الحركةِ الإعْرابيّةِ،الأمْر الذي أدّى إلى تغيُّرٍ في الترْكيبِ،ومِن ثُمَّ انعكَس ذلك على المَعْنى، فحمَل الترْكيبُ مَعْنىً يحْسن السكُوتُ عليه،فتكونُ لفْظَة " العرب " وما طرَأ عليها مِن تحوُّل في الحركةِ الإعْرابيّةِ نوْعاً مِن التحوُّلاتِ الأسْلوبيّةِ الذي يهْدِف إلى تأْديةِ مَعْنى جديدٍ،وهذا ما أشارَ إليْه عَبابِنةُ بقوْله:"وقد ورَد على هذه الظاهرةِ كثيْرٌ من الشّواهدِ الشّعريّةِ التي تغيَّرَ إعرابُها تَبَعاً لِتغيُّرِ أسلوبِ الكلامِ من الخبرِ إلى المَعانِي الانْفعاليّةِ الأُخْرى كالمدْح والذَّمِّ والفخْر والتّرَحُّم والتّعْظيم وما إلى ذلِك"[2].

إذْ يُمْكن لنا أنْ نُحلِّل التركيبَ اللُّغَويَّ " نحْن العربَ أقْرى الناسِ للضيْف " وفْق التحوُّلاتِ الأُسْلُوبيّةِ على النحْو الآتِي:

| | | |
|---|---|---|
| نحْن | العربُ | أقْرى الناسِ للضيْف. |
| مُبْتدأ | خبر | جُملة اسميّة مُسْتأنفة |

داخل مَعْنى المدْح والفخْر
فتحوَّل التركيْب أسْلوبيّاً إلى ↓

| | | |
|---|---|---|
| نحْن | العربَ | أقْرى الناسِ للضيْف |
| مُبتدأ | اسم مَنصوب على الاخْتصاص لِغرَضِ المدْح والفخْر | جُملة اسميّة في محل رفع خبر مبتدأ " |

حيث تحوّل أسلوبيّاً من الخبر إلى الإنْشاء لغرض الفخْر.

وهنا طرَأ تحويْلٌ في أسْلوب الكلامِ،إذْ لم يقْصد المُتكلِّمُ أنْ يُخْبِر،ولكنّه أراد أنْ يمْدح ويفْخر،فغيَّر في إعرابِ الكلامِ من الرّفع إلى النّصْب لِيكونَ وقعُه أكثرَ قوّةً وتأثيْراً على السّامع.وهذا التأْثيرُ البليْغُ على السّامع تأَتّى من الفتحةِ التي تتَناسَب مع البُعْد الانْفعاليِّ الذي قامَ عليْه الترْكيبُ اللُّغَويِّ المُستَعْمل في الواقعِ الاسْتعماليِّ لِلُّغَة بيْن أبناءِ الجَماعةِ اللُّغَويّةِ الواحدةِ.

وفي التنْزيل مواضِعُ يُنْصب فيْها الاسمُ على الاخْتصاص،ومِن ذلك قولُه تعالى" يُرِيدُ(نَّمَا ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ ٱلرِّجۡسَ عَنكُمُ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ﴿٣٣﴾[3]فـ "أهلَ" مَنْصوب على الاخْتصاص لِوقُوعِه بعدَ ضميرِ الخِطاب،وقد ضعّف ابن هشام

(1) عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها،ص١٦٥.
(2) عبابنة،أثر التحويلات الأسلوبية،مجلة أبحاث اليرموك،م١١،ص٢٠.
(3) سورة الأحزاب،آية ٣٣.

النصْبَ على الاخْتصاصِ لِوقوعِه بعدَ ضميرِ الخطابِ؛ لأنّ الأكثرَ فيْه أنْ يقَع بعدَ ضميرِ المُتكلِّمِ[1].

ومنْه قولُه تعالى:" وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴿٤﴾"[2] قال فيْها سيبويْهِ:"بلغَنا أنّ بعضَهم قرَأ هذا الحرْفَ نصْباً "وامْرأتُه حمّالةَ الحَطبِ "ويقْصد"حمّالةَ"لم يجْعل الحمّالةَ خبَراً لِلمرْأة، كأنّه قال:"اذْكرُ حمّالةَ الحطبِ شتْماً لَها، وإنْ كان فِعلاً لا يُسْتعمَل إظْهارُه"[3]. فالتقدير:أذمّ حمّالة الحطب.

وقرأ عاصِم:"حمّالةَ الحطبِ"بالنّصْب على الذَّمِّ لَها،وقرأ الباقون:"حمّالةُ" بالرّفع فمَنْ رفَع فلَه وجْهان على أنْ يجْعلَه وصْفاً لقوْله:"وامرأتُه"، وعلى الخبرِ أيْ هي حمّالةُ الحطبِ،ويكونُ جعلَ مِن مَسَدُ خبَراً بعْد خبرٍ"[4].

وتُطالِعُنا مواطنُ كثيْرةٌ في الشّعرِ العربيِّ جاءتْ فيْها أسْماءٌ مَنْصوبةٌ على الاختصاصِ،فمِن ذلك قولُ طرْفةَ بنِ العبْد:

لَنا يومٌ وَلِلْكَروانِ يومٌ تَطيْرُ البائِساتِ ولا نَطيرُ[5]

الأصْل أنْ يكونَ قولُه:"تطيْرُ البائِساتِ ولا نطيْرُ" مرْفوعاً إلّا أنّ الشاعر حوّل في أُسلوبِه من جُملةٍ خبريّةٍ تحْتمِل الصّدْق والكذِب إلى أُسلوب انْفعاليٍّ مُؤثِّرٍ،يحْمِل شَحْناتٍ عاطفيّةٍ يهْدف مِن تحوّلِه هذا إبْرازَ التّرحُّمِ،ومِمّا يُشير إلى أنّ الأصْل في هذا البيتِ "الرّفعُ " وما النّصْب فيْه إلّا أمْرٌ طارئٌ هو روايتُه بالرّفعِ[6]، وإلى هذا الأمرِ أشارَ الباحثُ كناعْنَة إلى ما يُعْرفُ بالصّراعِ بيْن التراكيبِ النّحْويّةِ قائلاً:" فنحْن إذن أمامُ نمَطيْن مُخْتلفي الدِّلالةِ على حَدٍّ ما، فإذا نصَبْنا فإنّ الأمْر قد خرَج عَن نِطاق الخبرِ العادي،إلى نَمَطٍ انْفعاليٍّ يُقْصد بِه الشّتْم والذّمُّ لا الإخْبار"[7].

---

(1) انظر:ابن هشام،مغني اللبيب عن كتب الاعاريب،ج٢،ص٢١٦.والسيوطي،همع الهوامع، ج٣،ص٣٢.

(2) سورة المسد،الآية٤.

(3) سيبويه،الكتاب،ج٢،ص٧٠.وانظر:ابن هشام.شرح شذور الذهب،ص٤٣٤.

(4) ابن زنجلة،أبو زرعة عبد الرحمن،حجة القراءات،تحقيق:سعيد الأفغاني،مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان،ط٥، ١٩٩٧ م،ص٧٧٧.وانظر:مكي،مشكل إعراب القرآن، ج١، ص٨٥١. الحلبي،الدر المصون،ج٦،ص٥٨٦.والاندلسي،أبو حيان،البحر المحيط،دار احياء التراث،بيروت،لبنان،ط٣، ١٩٩٠م، ج٨،ص٥٢٤.

(5) الشاهد من قصيدة لطرفة بن العبد،انظر:البغدادي،عبدالقادر بن عمر،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،تحقيق:عبدالسلام هارون،الهيئة العامة المصرية للكتاب،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط٢، ١٩٧٩م، ج٢،ص٤١٥.

(6) انظر:عباينة،أثر التحويلات الأسلوبية، مجلة أبحاث اليرموك،م١١،ص٢٢.

(7) كناعنة،عبد الله محمد،الصراع بين التراكيب اللغوية(دراسة في كتاب سيبويه)،دار الكتاب الثقافي،الأردن،إربد،ط١ ،٢٠٠٧،ص٨٨.

وقال آخَرُ:

لَنا مَعْشَرَ الأنْصارِ مَجْدٌ مُؤَثَّلٌ بِإرْضائِنا خيْرَ البَريّةِ أحْمدَا [1]

الشاهِدُ فيْه أنّه نصْبَ"مَعْشرَ"على الاخْتصاصِ بهدف المدْحِ والفخْرِ،ولم يُرِدْ الإخبارَ،إذْ إنّه لو أرادَ أن يُخبِر لرفَع " مَعْشَر " ؛ ذلِك لأنّ الرّفْع هو علَمُ الإسْنادِ،إلّا أنَّه خالَف مِن الإخْبار إلى المدْح والفخْر،فغيَّر في أسْلوبه مِن الإخْبار إلى الإنْشاء،لِيُعبِّر عن مَوْقف انْفعاليٍّ.

وجاءتْ تراكيْبُ لُغَويّةٌ مُتعدِّدة مِن باب الاختصاص،اُسْتُعْملت هذه التراكيبُ لِلتّعْبير عن مَعانٍ بَلاغيّةٍ،إذْ يقولُ ابنُ يعيْش:"ونصْبُ الأسماءِ كنصْب ما يُنْتصب على التعْظيم والشّتْمِ بإضْمارِ أُريْد أوْ أعْني أو أخُصّ،فالاختصاصُ نوْع مِن التّعْظيم والشّتْم،وهو أخَصُّ مِنْهما؛لأنّه يكونُ لِلحاضِر نحْوَ المُتكلِّم والمُخاطَبِ وسائرُ التعْظيمِ والشّتْمِ يكونُ للحاضِر والغائبِ وهذا الضربْمِن الاخْتصاصِ يُراد به تخْصيصُ المَذْكورِ بالفعْلِ وتخْليصُه مِن غيْرِه على سبيل الفخْرِوالتّعْظيمِ وسائرُ التّعْظيمِ والشّتْم ليْس المُرادمنْه التّخْصيصُ والتّخْليصُ مِن مَوْصوف آخَرَ،وإنّماالمُراد المدْحُ أوالذمُّ[2].

ومِن التراكيبِ اللُّغَويّةِ التي جاءت في بابِ الاخْتصاصِ لِتُفيد المدْحَ قولُهم:" الحمدُ لله الحميْدَ،والملْكُ للهِ أهْلَ الْمُلكِ "فهُنا نُصِب الاسمُ المُختصُّ على المدْحِ والتعْظيمِ،أمّا قولُهم:" أتاني زيْدٌ الخبيْثُ الفاسِقَ"فالنصْب هُنا على الشّتْم والذّمِّ والقدْحِ،أمّا قولُهم: " مررتُ بِه البائِسَ المِسْكينَ " فالنصْب هُنا على التّرحُّمِ وهو من قبيْلِ المدْحِ،وربُّما يخْرجُ إلى الذّمِّ.

وقولُنا:"الحمدُ للهِ الحميْدَ"،فهذا ترْكيبٌ لُغَويٌّ تحوّل إلى جُملة اخْتصاصيّةٍ مِن جُملة توْليديّةٍ هي في الأصْل: الحمدُ للهِ أمْدَحُ الحميْدَ،إلّا أنّ المُتكلِّم لَم يُرِدْ أنْ يُخْبِر،بلْ أرادَ أنْ يمْدَحَ فحوَّل في كلامِه من الخبرِ إلى الإنْشاءِ الّذي يُعَبِّرُ عن مَشاعِرَ انْفعاليّةٍ ترْجَمها المُتكلِّمُ بِعِبارةِ " الحمْدُ للهِ الحميْدَ" لِتَظْهرَ لَنا الجُملةُ التّحْويليّةُ الّتي حُوِّلت عن جُملةٍ توْليديّةٍ في الأصل.

الخلاصة من هذا كلّه كما يقول تمّام حسّان إنّ أسلوب الاختصاصِ من الأساليبِ التعبيريّةِ الخاصّة الذي يرِد فيه الاسمُ المنصوبُ مُخالِفا الرّكنَ الإسنادي المرفوع ليشدَّ الانتباه إليه، ويحقّق غاية الاختصاص فيغدو النصب بذلك(قيمة خلافية) تفْرُق بينه وبين الخبر في نحو "نحْن العربَ نُكرِم الضيفَ[3].

الاخْتصاصُ أُسْلوب تحْويْليٌّ جرَى فيْه التحْويلُ بالحركةِ الإعْرابيّةِ"علامَةُ النّصْب "والزيادةُ لِغرَضٍ إفْصاحيٍّ هو التّعْبيرُ عن مشاعرِ الفخْر والاعْتزازِ، أو بيانِ الإحْساسِ الذي مَردُّه إلى شَيْءٍ من الفخْرِ والإحْساسِ به،لا يظْهر هذا المَعْني إلّا بالفتحةِ والتنْغيمِ الصوْتيِّ المُصاحِب لَها،وأنّ أيَّ تقْديرٍ أو تأويلٍ في هذا الأسْلوبِ يُقلِّل مِن قيْمتِه الإفْصاحيّةِ[4].

---

(1) قائله مجهول،وهو من شواهد ابن هشام،شذور الذهب،ص١٩٣.

(2) ابن يعيش،شرح المفصل،ج٢،ص١٩

(3) حسان،اللغة العربية معناها ومبناها،ص٢١٩.

(4) مرعي،أساليب الجملة الإفصاحية،ص١١٣.

ويُضيْف مرْعي قائلاً:"ويُكْتفى بالإشارةِ إلى أنّ هذا الاسمَ المَخْصوصَ مَنْصوبٌ،وأنّ علامةَ النصْبِ"الفتحة" تجْسيدٌ لِلمَعْنى الإفْصاحيِّ وليْست أثَراً لعامِلٍ مَحذوفٍ"[1].

إذنْ جُملة الاختصاصِ تحْمِل مَعْنىً يحْسُن السكوتُ عليه، فلا حاجةَ بِنا إلى تقْديرِ عامِلٍ لِنُسوِّغ الحركةَ الإعرابيّةَ التي ظهرتْ في آخِرِ الاسمِ المَخْصوصِ،بلْ هي حركةٌ اقْتضاها تحوُّل المُتكلِّمِ في كلامِه من الخبر إلى الإنْشاء،فجاءتْ هذه الحركةُ لِتُجَسِّد هذا التحولَ المُعَبِّر عن مَوْقف انْفعاليٍّ أحسَّ به المُتكلِّمُ لحْظةَ إنْتاجه لهذه التراكيبِ اللُّغويّةِ المُعَبِّرةِ،وعليه يُمْكِننا أنْ نَعُدَّ جُملةَ الاختصاصِ من باب الجُمل غيْرِ الإسْناديّةِ التي لا تحْتاج إلى عُنْصريِّ الإسْنادِ لِيَكْتمِل مَعْناها،فالمَعْنى واضحٌ لا لَبْس فيه ولا غُموض.بل على العكْسِ إذا ما قدَّرنا فِعلاً مَحْذوفاً فإنّ المَعْنى يتَغيَّرُ ويعودُ إلى الإخْبار الذي لمْ يقْصدْه المُتكلِّمُ.

**٣. ٢ أسلوب الإغْراءِ:**

الإغْراء،لُغةً:غُري بالشيءِ،أوْلع بِه،وكذلك أُغْري بِه،إغْراءً وغَرَاه وغُرِّي وأغْراه بِه لا غيْر[2].

أمّا اصْطلاحاً فعرّفه النّحاة بقولِهم:" أمْرُ المُخَاطبِ بلُزُوم ما يُحْمد به[3]"،أوْ تنْبيه المُخاطَبِ على أمْرٍ محْمودٍ ليَلْزمَه[4].

والاسمُ المُغْرى بِه منْصوبٌ وناصبُه كما يرى النُّحاة فعلٌ مُضْمر يقدِّرونَه بـ "الْزَم" ويلْزم حذفُ عاملِه " الفعل " إذا تكرَّر الاسمُ المُغْرَى به، نحْو قولِ الشّاعرِ:

أخَاك أخاكَ،إنّ مَنْ لا أخَا لَه ‏ ‏ كَساعٍ إلى الهَيْجا بِغيْرِ سِلاحِ[5]

فالناصِبُ في قولِه:" أخَاك أخَاك " فِعل مَحْذوف قدّره النُّحاة بـ "الْزَم "، وذلك على سبيْل الإغْراءِ،فنُصِب المُغْرى به على المَفْعوليّةِ،والمُغْرَى به هُنا " أخَاك " جاءَ مُكرَّراً[6].

وقدْ يأتي المُغْرى به على صُورة العطْفِ،نحْو قولِهم:"المُرُوءةَ والنّجْدةَ " و" الأهْلَ والولدَ" فالنّاصب في هاتيْن الجُملتين لِلاسمِ المُغْرَى به فعْلٌ مُقَدَّر،قدَّره النُّحاةُ بقولِهم:" الزم "وفي حالتي التّكْرار والعطْف للاسمِ المُغْرى به وجوبُ إضْمارِ الفعلِ[7].

---

(١) المرجع نفسه،ص١١٣.
(٢) ابن منظور،لسان العرب،مادة "غري".
(٣) ابن عقيل، شرح ابن عقيل،ج٣،ص٢٨٣.
(٤) ابن هشام،شرح شذور الذهب،ص٢٤١.
(٥) البيت من الطويل للشاعر مسكين الدارمي،وهو ربيع بن عامر بن أنيق بن شريح الدارمي التميمي(٨٩هـ)،في ديوانه،ص٢٩،ومن شواهد ابن هشام،شذور الذهب، ص٢٤١. والأزهري.شرح التصريح على التوضيح،ج٢،ص١٩٥.
(٦) انظر:ابن هشام،شرح شذور الذهب،ص٢٤٣،" الحاشية".
(٧) انظر:السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٢٨.

ومن هنا يمكن القول :إنّ النّحويين القُدامى لمْ يُجيزوا إظْهار الفعلِ في أسلوب الإغْراءِ في حال العطفِ والتكرارِ،وهذا يعْني أنّ الفعل لم يظهر في الاستعمال اللغوي ،فالبِنية المتصوّرة في أذهان النحويين غيْر جائزةٍ في اللسان العربيّ الفصيح ،فلو قال قائلٌ :"احْذر أيّاك الإهمالَ الإهمالَ " لكانت الجملةُ مرفوضةً نحْويّا من وجهة نظر النحويين القدماءِ،أوهي جملة غير نحويّة بحسب النظريّة التوليديّة التحويليّة.

وبعد، فكيف لنا أن نعدّ أسلوب الإغراء من البِنى المعدولة عن أصل الذكر؛لانّ المفروض في البنية الأصلية التي استوفت عناصرها أن تكون هي ما تكلمت به العرب ولا يكون العدول عن هذا الأصل إلّا من اجل غاية دلاليّة.

ولا يُعْطف في جُملة الإغْراءِ إلّا بالواوِ؛ لأنّ المُرادَ فيْها الجمعُ والاقْترانُ بالزّمان،فإنْ فُقد العطْف والتكْرارُ جازَ إظْهارُ العاملِ نحْو: "الْزَمِ أخَاكَ " و يُقال: "الصّلاةَ جامِعةً " نَنْصُبها ،فنَنْصِب الصلاةَ بتقْديرِ احْضَروا وجامعةً حال مَنْصوبةٌ مِن الصلاةِ،ولو صُرِّح بالعاملِ في الصلاة لجازَ لِعدم العطْف والتكْرار[1].

وقد يأتي المُغْرَى به مُنْفرداً من دوْن عطْفٍ أو تكْرارٍ،نحْو قولِنا: "العهْدَ" أو "الكتابَ" ويُضْمر الفعلُ هُنا جَوازاً إذْ يُمْكن أنْ يظهرَ فنقولُ: "الْزَم العهْدَ واحْفَظ العَهدَ" أو " الْزَم الكتابَ ".ومنه قولُهم:"جَمالَك "أي الزَم جَمالَكَ أيْ ما يُورِثُك الجَمالَ ،وقولهم "أَهَلَكَ فقدْ أَعْريْتَ "أيْ بادِرْ أَهْلَكَ وتَحَمّل الرجُوعَ إليْهِم[2].

فالنُّحاة يرَون أنّ الفعل في الإغْراء يُحْذف وجُوباً في حالتي التكْرارِ والعطْف،ويظْهر الاسمُ المُغْرى به منْصوباً على المَفْعوليّة،أمّا إذا كان الاسمُ المَنْصوبُ مُفْرداً جازَ حذفُ الفعلِ معَه وظهورُه دونَ أنْ يؤثِّر في المَعْنى.قال سيبويْهِ: " فإنْ شاء المُتكلِّم أظْهر في هذه الأشياءِ ما أُضْمِر من فعلٍ"[3].

يقولُ هادي نهْر: "يُحْذف الفعلُ في باب الإغْراءِ وجُوباً وجَوازاً،فيُحذف في حال كونِ المُغْرى به مُفرداً،نحْو: الصّدْقَ والمُرُوءةَ،والصّدْقَ الصّدْقَ[4] ".

أمّا الدِّلالةُ التي يُفْضي إليْها حذْفُ الفعلِ في جُملةِ الإغْراءِ وفْق ما ذهب إليه النّحاة القُدامى وبعضُ المُحْدثين فهو لِلتَّنْبيهِ على أنّ الزّمان يَتَناقصُ عن الإتْيانِ بالمَحْذوف،وأنّ الاشتغالَ بذكْره يُفْضي إلى ضَياع المُهِمِّ،إضافةً إلى أنّ ظهورَه في التركيْب قدْ يُحدِث خلَلاً في التركيب؛ ذلك لأنّه لا ضرورةَ لذكْره،بلْ ربّما يُخلّ بتركيبِ الجُملة ويُصْبِح حشْواً لا فائدةَ منه.

وفي القرآن الكريمِ مواضِعُ قليلةٌ جاءتْ في باب الإغْراءِ ،منها قولُه تعالى:"

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا[5] ﴿١٣﴾.

---

[1] الأزهري.شرح التصريح على التوضيح،ج٢،ص١٩٥،وانظر:حمودة.ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي،ص٢٢٧.

[2] الميداني،مجمع الامثال،ج١، رقم المثل٦٢،رقم المثل٣٦.

[3] سيبويه،الكتاب ،ج١ ،ص٢٥٣.

[4] انظر:نهر،التراكيب اللغوية في العربية،ص١٨٠.

[5] سورة الشمس،الاية١٣.

قيْل إنّ"ناقَةَ"مَنْصوبةٌ على التحْذيرأوعلى الإغْراء،والفعلُ فيْها مُضْمرٌ وجُوباً[1]، ويصِحّ رفعُها على إضْمار مُبْتدأ نحْو: هذه ناقةُ اللهِ؛ لأنّ العربَ قدْ ترفَع ما فيْه معنى التحْذير،لقدْ عدَّ النُّحاة الاسمَ المَغْرى بِه في أُسلوبِ الإغْراء منْصوباً بفعلٍ مَحْذوفٍ قدَّروه بـ"الْزَم"،وما تلِك الحركةُ الإعرابيّةُ " الفتحة " في آخرِ الاسمِ المُغْرى به إلّا دليلٌ على أنّ هُناك عاملاً أَوْجب النصْب في آخِر الاسمِ المُغْرى به،ومَردُّ ذلك كُلِّه إلى نظريّةِ العاملِ،وتحقيْقِ عُنصري الإسْنادِ،فهُم يرَون أنّ كُلَّ منْصوبٍ لا بُدَّ لَه من ناصبٍ،أحْدث فيْه النصْب،فإذا لم يظْهر هذا العاملُ لجَأُوا إلى التقْديرِ أو التأويلِ لِتحقيْق عُنْصري الإسْنادِ وهُما المُسْند والمُسْند إليْه،وعلَّل سيبويْه حذفَ الفعلِ في مِثْل هذه الأساليبِ بكَثْرة الاستعمالِ ودِلالةِ الحالِ،قائلاً:" وإنّما حذفُوا الفعلَ في هذه الأشياءِ حين ثنَّوا لكَثْرتِها في كلامِهم واسْتغناءً بما يرَون من الحالِ،وبِما جرَى من الذكْر وصار المَفْعولُ الأوّلُ بدلاً مِن اللّفظ بالفعلِ[2]".

فكثْرة الاستعمالِ والإطالةُ في الجملة ودِلالةُ الحالِ عليها،هي دوافِعُ في نظرِ سيبويْه لِحذْف الفعْلِ في جُملة الإغْراء.

فالنّحاة قدّروا العاملَ في هذه الأسماءِ لِتَبْرير الحركةِ الإعْرابيّةِ "علامة النصْب" في هذه الأسماءِ وبذلك تكونُ جُملةُ الإغْراءِ حسْب تقْديرِهم جُملةً طَلَبيّةً تقديرُها" الْزَمْ أخَاك"[3].

ويُمْكِننا أنْ نَتَمثَّل جُملة الإغْراءِ وفْق القاعدةِ النّحْويّةِ المِعْياريّةِ التي صاغَها النُّحاةُ وفْق نظريّةِ العاملِ التي ترى أنّ كُلّ مَنْصوبٍ لا بُدَّ لَه من ناصبٍ أوْجَب النصْب فيْه،ومِثال ذلك قول الشاعر:

| | | |
|---|---|---|
| جُملة تَوليديّة/ | الْزَمْ | أخَاك أخاكَ، إنّ مَنْ لا أخَا لَه |
| | (فِعل + فاعل مُسْتَتر) | مَفْعول به (مُغْرى به)+ تأكيد |
| جُملة تحْويليّة/ | .... ↓ | أخَاك أخاكَ،إنّ مَنْ لا أخَا لَه |
| | | مَفْعول به (مُغْرى به)+ تأكيد |

---

(1) انظر:الصبان،حاشية الصبان،ج٣،ص١٩١.والفراء،معاني القرآن، ج٣، ص٢٦٩، والحموز،عبد الفتاح،التأويل النحوي في القرآن الكريم،مكتبة الرشد، الرياض، السعودية،ط١، ١٩٨٤ ،ج١، ص٥٨١.وحسن،النحو الوافي،ج٤،ص١٣٤و١٣٦.

(2) سيبويه،الكتاب،ج١،ص٢٧٥.

(3) انظر:مرعي،أساليب الجملة الإفصاحية،ص١٠٩.

فالنّحويّون التّحْويليّون يُفَسِّرون الحذْف في جُملة الإغْراءِ على النحْو الآتي:
فعل + فاعل + مفعول به (مغرى به)+ تأكيد.

وهُنا نلْحظ أنّ النّحاة قدْ قدَّروا فِعلاً ثُمَّ حذفُوه وهُم بذلك يُحقِّقون عُنْصري الإسْنادِ "المُسْند والمُسْند إليه" لِتَسْويغ الحركةِ الإعرابيّةِ،وبِمُقارنةِ جُملة الإغْراءِ "أخَاك أخَاك "بِجُملة: "الْزَم أخَاك "،نلْحظ اخْتلافاً في المَعْنى بيْن الجُملتين،فالجُملة الأوْلى هي جُملة إنْشائيّةٌ مُعَبِّرة عن مشاعرِ المُتكلِّم وتَنْبيه المُخَاطَب على أمْرٍ مَحْمودٍ من خلال الترغيب فيه والحضّ عليه من دوْن إلْزامِه بِه، بل هو مُخَيَّرٌ في ذلك الأمْرِ،أمّا الجُملةُ الثّانيّةُ فهي جُملةٌ طلَبيّةٌ على سبيلِ الإلْزامِ والتنْفيذِ[١].

وذهبَ عبدُ الرحيم رِضوانُ إلى أنّه في حالة تقْديرِ الفعلِ في أُسلوب الإغْراءِ تُعدُّ خُروجاً عن الواقع اللُّغويِّ،وعليه فإنّ حركةَ الفتح،التي تظْهر على الاسمِ هي حركةُ الخِلافِ أوْ المُخالفةِ أو ما يُمْكِن أنّ يُطْلَق عليه بالقيْمةِ الدِّلاليّةِ لِلْفتحَةِ إذْ ليْس ثَمَة طاقةٌ تعْبيْريّةٌ في هذه الكلمةِ لِلتّفْريقِ بيْن مَعْنى الإغْراءِ ومَعْنى الابْتداءِ[٢].

ويرى عبابنة أنّ الإغراء لا يشتمل على الامر فحسب ،وإنّما يتعدى ذلك الى الترغيب في الامر والحضّ عليه[٣].

ويضيف عَبابنةُ أنّه يُمْكن لَنا أنْ ندْرُس جُملة الإغْراءِ تحْت ما يُسمّى"بالتحويْل الأُسلوبيِّ "، وهو ما يُقْصَد به التحوّلُ مِن شكْل كلاميٍّ إلى شكْل آخَرَ بِفعْل تأْثيرِ مَعْنىً انْفعاليٍّ ما،فهو يذْهب إلى أنَّه طرَأ تحوّلٌ على الأسْلوب الذي أثّر تحْويلُه في الحركة الإعْرابيّةِ[٤]، وما يُرافِقه من عُنْصر تطْريزيٍّ " التّنْغِيْم"، وهو تحْويلٌ أُسْلوبيٌّ بِحدِّ ذاتِه[٥]، إذْ إنّنا نجِدُ أنّ التنْغيمَ في جُملة " أخَاك أخَاك " أشدُّ وأقْوى؛ ذلك لأنّنا ننْطُق بِها بِنَغْمة صوْتيّةٍ عاليةٍ،" صاعِدة " إذْ إنّنا نُريد أنْ نحْشُد أكْبرَ طاقةٍ من الصّوت لإيْصال التركيبِ اللُّغَويِّ إلى المُتلَقّي بِسُرعة،أمّا في جُملة الْزَم أخَاك أخَاك،نجِدُ أنّ كَثْرة الكلامِ وتَزاحُمَه في الحَنْجَرَةِ جعَل الجُملةَ تضْعف وتَبْهُت شيْئاً فشيْئاً،وتقلُّ حِدّةُ الانْفعالاتِ منْها[٦].

أمّا وفْق التحوّلِ الأُسْلوبيِّ الذي ذهبَ إليْه عَبابنة فإنّه يُمْكِن لَنا أنْ ندْرُس جُملة أخَاك أخَاك على النّحْو الآتي:

أخُوك      أخُوك      إنّ مَنْ لا أخَا لَه
مُبْتدأ      توكيد مرفوع
داخِل مِعْنى الإغْراءِ ↓
فتحوّلتء الجْملة أسْلوبيّاً إلى ↓
أخَاك      أخَاك      إنّ مَنْ لا أخَا لَه
اسم مُغْرى مَنْصوب      توكيْد مَنْصوب

---

(١) انظر:مرعي، أساليب الجملة الإفصاحية، ص١٠٩.
(٢) رضوان،في النحو العربي،ص١٠٤و١٠٥.
(٣) عبابنة،تطور المصطلح النحوي البصري،ص١٢٩.
(٤) انظر:عبابنة،أثر التحويلات الأسلوبية،مجلة أبحاث اليرموك،م١١،ص٢٩.
(٥) المرجع نفسه،ص٢٩.
(٦) انظر:عمايرة،في نحو اللغة وتراكيبها،ص١٦٢.

بالتحوّل الأُسْلُوبيِّ يُفيْد تحوّلَ المَعْنى من الخبرِ إلى الإنْشاء

ومِمّا يُحْتمَل ذلك أنّه ورَد في الشّعرِ مَرْفوعاً حيْث جازَ الرّفْعُ في المَكْرر والمَعْطوف،ومنْه قولُ الشاعر:

إنّ قَوْماً مِنْهُم عُمَيْرٌ وأَشْبَا ... هُ عُـمَيْرٍ ومِنْهُمُ السّفَّاحُ

لَجَدِيْرُون بِالْوَفاءِ إذَا قَـا ... لَ أَخُوالنَّجْدَةِ السِّلاحُ السِّلاحُ[1]

إذْ يقُول ابن هشام:" ويُحْتَمل أنْ يكونَ مُبْتَدأ،وجاءتْ على لُغَة مَنْ يسْتعمِل أخاً بالْألْفِ في كُلِّ حالٍ،وتُسَمّى لُغَةُ القصْر، كقوْلِهم:" مُكْرَهٌ أخَاك لا بَطَل[2]". وأمّا الصِّراع الذي يُمثّلُه الإغْراءُ فلَعَلّه ما يتَنازَعَه بابانِ: بابُ المَحْمُول على المَفْعول في اللّفْظ " الإغْراء" وبابُ الإسْنادِ " الابْتِداءُ والخبَرَ"[3].

ويرَى عبدُ المُتَعال الصّعيْدي ضَرُورةَ أنْ توَجَّه العِنايَةُ في دِراسة هذه الأساليبِ إلى طُرُق الاستعمال،لا إلى تحْليلِ الصيَغ وفلْسفةِ تخْريْجِها[4].

وعليْه تكونُ جُملةُ الإغْراءِ جُملةً أُسْلوبيّةً تحْمِل مَعْنى يحْسُن السكوتُ عليْه لا حاجةَ بِنا إلى تقْديرِ عامِلٍ مَحْذُوف لِتُسَوِّغ الحركةَ الإعْرابيّةَ "الفتحة" في آخِرِ الاسمِ المُغْرَى بِه،بلْ هي حركةٌ اقْتَضاها تحَوُّلُ المُتكلِّمِ في كلامِه من الخبرِ إلى الإنْشاء لِلتّعْبير عن مَوْقف انْفعاليٍّ أَحَسَّ به وقْت نُطْقِه بالترْكيب اللُّغَوِيِّ ،وإدْراجُ جُملةِ الإغْراءِ ضِمْن الجُملِ غيْرِ الإسْناديّةِ يُكْفيْنا مَشَقَّة البحثِ عن عاملٍ مَحْذُوفٍ نُقَدِّرُه لِنُبَرِّز الحركةَ الإعْرابيّةَ "الفتحة"، التي ليْس لَها أيُّ أثَرٍ دِلاليٍّ أوْ تحْويليٍّ سِوى الإشارةِ إلى هذا التحوّلِ الذي طرَأ على كلامِ المُتكلِّمِ.

### ٣. ٣ أسلوبُ التّحْذير:

التّحْذير مَصْدر حذَّر،أيْ خوَّف، إذْ جاء في اللّسان:" الحِذَرُ والحَذَرُ: الخيْفَة،...الحَذَرُ والحَذْر: التّحَرُّزُ[5]".

وعرّف النُّحاة التّحْذيرَ بقوْلِهم:"تنْبيهُ المُخاطبِ على أمْرٍ يجِبُ الاحْترازُ منْه[6]". منْه[6]". وأفرَد سيبويْهِ لَه باباً نصَّ فيْه على إضْمار الفِعلِ المَتْروكِ إظْهارُه،اسْتِغناءً،وجاءَ بأمْثِلةٍ بَيّن فيْها مُرادَ العربِ من هذا الأُسْلوبِ،قائلاً:"هذا بابُ ما جرَى منْه على الأمْرِ والتّحْذيرِ،وذلك قولُك إذا كنْت تُحذِّر: إيّاك،كأنّك قُل إيّاك تنَحَّ، وإيّاك باعِدْ،وإيّاك اتَّقِ،وما أشْبَه ذلك،ومِن ذلك أنْ تقول:نفسَك يا فُلان،أيْ: اتَّقِ نفْسَك،إلّا أنّ هذا لا يجُوز فيْه إظْهارُ ما أضْمَرت،ولكنْ ذكَرْته لأُمثِّل لك ما لا يظْهر إضمارُه"[7].

---

(١) البيتان:في ابن هشام،شرح شذور الذهب،ص٢٤٤،بلا نسبة.وانظر:السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٧.

(٢) ابن هشام،شرح شذور الذهب،ص٢٤٥.

(٣) كناعنة،الصراع بين التراكيب اللغوية،ص١٠٣.

(٤) الصعيدي،النحو الجديد،ص٩٢.

(٥) ابن منظور،لسان العرب،مادة " حذر ".

(٦) ابن عقيل،شرح ابن عقيل،ج٣،ص٢٨١.

(٧) سيبويه ،الكتاب،ج١،ص٢٧٣.

وذكَر سيْبويْهِ أنّ العرب"حذَفوا الفعل مِن إيّاك لكَثْرة استعْمالِهم إيّاه في الكلام،فصار بدلاً مِن الفعل،فكأنّه قال: احذَر الأسدَ[١]".

وأشار المُبرِّد إلى أنّ " إيّاك" اسمُ المُكنّى عنْه في النصْبِ؛ كما أنّ "أنْت" اسمُه في الرفْع،وهُما مُنْفصِلان[٢]، وأضاف قائلاً:" فلمّا كانت "إيّاك" لا تقَع إلّا اسْماً لمَنْصوب، كانتْ بدَلاً من الفعل،دالَّةً عليه، ولم تقَع هذه الهيْئةُ إلّا في الأمْر؛ لأنّ الأمْر كُلَّه لا يكونُ إلّا بفِعل وذلك قولُك: إيّاك والأَسدَ يا فتَى،وإنّما التأْويلُ: اتَّقِ نفْسَك والأَسدَ"[٣].

فالتّحْذير مِن المَنْصوب على المَفْعول بِه بإضْمارِ فعلٍ لا يظْهر، وذلِك لإلْزام المُخَاطبِ الاحْتراز من مَكْرُوه بـ " إيّا " أوْ ما جرَى مجْراه[٤]".

فدِلالةُ التّحْذيرِ تُفْهم من تعْريف النُّحاةِ لأسْلوبِ التّحْذير،إذْ يقول ابنُ يعيش:" اعلَم أنّ هذا الضرْبَ مَمّا ينْتَصب على إضْمارِ الفعلِ المَتْروك إظْهارُه، نحْو قولِك في التّحْذير: الأَسدَ الأَسدَ،الجِدارَ الجِدارَ،إذا كُنْت تُحذِّره من الأسدِ أنْ يُصادِفَه ومن الجِدار المُتَداعِي أنْ يقْرُب منْه لِئلا يقَع عليْه أوْ ينَاله....،وانتِصابُ هذه الأسماءِ بفِعل مُضْمَرٍ تقْديرُه اتَّقِ الأسدَ أنْ يُصادِفَك،واتَّقِ الجِدارَ أنْ ينالَك،فحُذِفَت هذه الأفعالُ لكَثرتها في كلامِهم،ولِدِلالةِ الحالِ وما جرَى من الذكْر عليْها[٥]".

والأصْل في أسْلوب التّحْذير أنْ يشْتَمل على ثلاثةِ أمُورٍ مُجْتَمِعَةٍ: أوّلها: "المُحذِّر" وهو المُتكلِّم الذي يوجّهُ التَنْبيه لِغيْره.

ثانيها: " المُحذَّر " وهو الذي يتَّجِه إليْه التَنْبيْهُ.

ثالثها: المَحْذُور أو المُحَذَّر منْه،وهو: الأمْر المَكْروه الذي يَصْدر بِسَببه التَنْبيهُ،وهذا الأصْل قدْ يَتُمُّ العَدُولُ عنه أحياناً،فيُقْتَصَر الأسْلوبُ على بعضِ تلك الأمورِ الثلاثةِ[٦].

ولا يقُع الحذْفُ في جُملة التّحْذير عبَثاً،بلْ إنّه يقَع حذْفُ الفعلِ لِلتَّنْبيْه على أنْ الزّمان يتَقاصَرُ عن الإتْيانِ بالمَحْذوف،وأنّ الاشْتغالَ بذِكْره يُفْضِي إلى تفْويت المُهِمِّ،إضافةً إلى أنّه ربَّما يُحْدِثُ ظُهورُه في الجُملة إرْباكاً لَها، وذلِك لأنّه لا حاجةَ بِنا إلى ذكْره،وهذا ما أشار إليْه الرَّضيُّ في شرْحِه على الكافيَةِ، عنْدَما تحدّث عن حذْفِ العاملِ في الاسْم المَنْصوبِ على التَّحْذير قائلاً:" وحُكْمه اخْتصاصُ وجُود الحذْفِ بالمَحَّذر منه المُكَرَّر ويكون تكْريْرُه دالّاً على مُقَاربَة المُحَذَّرِ منْه لِلمُحَذِّر بحيْث يضِيْقُ الوقتُ إلّا عن ذكْر المُحذَّرِ منْه على أبلْغِ ما يُمْكن وذلك بتَكْريرِه،ولا يتَّسِع لذكْر العاملِ مع هذا المُكَرَّر[٧]".

فضِيْقُ الوقتِ عنْد النُّحاةِ هو الدّافِعُ لِحْذف الفعلِ من جُملة التَّحْذيرِ،إذْ إنّ المُتكلِّم "المُحِذِّرَ" همَّه الوحيدُ أنْ يَصِل كلامُه إلى المُتلَقِّي وهو المُحَذَّر بأسرعِ ما يُمْكن من

---

(١) سيبويه ،الكتاب، ج١،ص٢٧٣.

(٢) المبرد،المقتضب،ج٣،ص٢١٢.

(٣) المرجع نفسه،ج٣،ص٢١٢.

(٤) السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٢٤.

(٥) ابن يعيش،شرح المفصل،ج٢،ص٢٩.

(٦) حسن،النحو الوافي،ج٤،ص١٢٦.

(٧) الرضي،شرح الكافية،ج١،ص٤٨١.

الوقْت،فلا يُطِيْل في كلامِه على أبْلَغِ ما يُمْكن لِتَنْبيهِ المُحَذَّرِ عن خطَر يُحْدِقُ به فيُخَوِّفُه ويُبْعِدُه عن المُحَذَّر منْه.

ويقولُ مهْدي المَخْزُومي مُبيَّناً دِلالةَ أسْلوبِ التّحْذير:"فإذا ما رأيْتَ إنْساناً يَسيْر في طَريْقٍ،وهو غافِلٌ عن سيارةٍ تُوْشِك أنْ تصْدمَه،فقُلْت لَه:السيّارةَ السيّارةَ،انْتبَه وأفْلَتَ من خطَر كان وشيْكاً،وعُرِف من سِياقِ الخِطابِ ومن لَحْن القولِ أنّك إنّما تُريْد أنْ تُحَذِّرَه من خطَر السيارةِ،فينْجُو منْها ولم تَكُن به حاجةٌ إلى أنْ يسْمع منْك لفْظَ الفعلِ " احْذَر "، ولا حاجةَ بِك إلى أنْ تُصَرِّح بِلفْظِه"[1].

ويقدِّر النُّحاة فعْلاً ناصِباً للاسمِ المُحَذَّر منه،انطِلاقاً من فكْرة العامِلِ،وأنَّ كُلَّ مَنْصوبٍ لا بُدَّ لَه من ناصبٍ أوْجَب النَّصْب فيْه،فالأسماءُ المَنْصوبةُ في جُملة التّحْذيرِ هي مَعْمُولاتٌ لأفعالٍ حُذِفت ثُمَّ قُدِّرت لِتَسْويغِ الحركةِ الإعرابيّةِ "الفتحة"،وبذلك تكونُ جُملة التّحْذيرِ جُملةً فعليّةً طلبيّةً تقْديرُها"احْذَر"أو" نَحِّ "،أو"باعِدْ "،وما أشبَه ذلك من الأفعال المُقدَّرةِ.

ويقَع التّحذيرُ في التركيب اللُّغويِّ العربيِّ بأنْماطٍ لُغَويّةٍ مُخْتلفةٍ أوْردَها النّحاةُ في مُؤَلَّفاتِهم النّحويّةِ،وهي على النحْو الآتي:

النّمَط لأوّلُ: أنْ يُسْتعمل التّحْذيرُ بلفْظ" إيّاك" أوأخَواتِها، نحْو: إيّاكُما، إيّاكُنّ، إيّاكُم، باستِعْمال ضميرِ المُخاطبِ المُنْفصِل، وفي هذا النّمطِ وجَب إضْمارُ النّاصبِ مع مَرْفوعِه،سواءٌ وجِد عطفٌ أمْ لا [2]، أو جاءَ مَجْروراً بالحرْف " مِن " نحْو قولِهم: " إيّاك الأسَدَ،وإيّاي والشّرَّ "[3]، كأنّه قال: إيّاك فاتَّقينَّ والأسدَ،وكأنّه قال: إيّاي لأتَّقيَنَّ والشّرَّ،فإيّاك مُتَقَّى،والأسَدُ والشّرُّ مُتَّقِيان[4].وقولُهم:

فإيَّاكَ إيّاكَ المِراءَ فَإنَّهُ إلى الشَّرِّ دَعَّاءٌ ولِلشّرِّ جالِبُ[5]

ونحْوَ قولِهم: إيّاك مِن التَّواني،أوْ قولِهم: إيّاك مِن مُؤَخَاةِ الأحْمقِ،فإنّه يُريْد أنْ ينْفعَك فيَضُرّك[6]، وقولهم: "إيّاك وما يُعْتَذَر منه " و"إيّاك والبَغيَ، فإنّه عِطَالُ النصْرِ" و"إيّاك والسآمةَ في طلَبِ الامُورِ فَتَقْذِفُكَ الرّجالُ خلْفَ أعْقابِها[7] ".

النّمط الثاني:أنْ يأتِي التّحْذير اسْماً ظاهِراً نائباً عن "إيّا"، ويشْتَمل هذا النّمطُ على اسم ظاهِرٍ مَخْتومٍ بكافِ خِطابٍ لِلمُحَذَّر،نحْو قولِهم:"حَوْضَكَ فالأرسْالُ جاءِتْ تَعْتَرِكُ[8] " أي احْفَظْ حَوْضَكَ فإنّ الإبِلَ تَزْدَحِمُ على الْماءِ، ويُؤْتَى به مِن غيْر عطْفٍ نحْو قولِنا: نفْسَكَ،أوْ رَأيَك،أوْ عيْنَك،وإظْهارُ الفعلِ جائزٌ،إلّا أنّ ظهورَه يُخْرِج التركيبَ من باب التّحْذير،نحْو قولِنا: اتَّقِ رأسَك، أو نحِّ رأسَك،أو جانِبْ رأسَك[9]، أو يُذْكر الاسم الاسم الظاهِرُ النائبُ عن "أيّا" مع العطْف،نحْو قولِنا: " شأنَك والحجَّ " كأنّه قال: عليْك

(١) المخزومي،في النحو العربي قواعد وتطبيق،ص١٢٦.
(٢) ابن عقيل،شرح ابن عقيل،ج٣،ص٢٨١.
(٣) سيبويه،الكتاب،ج١،ص٢٧٣.
(٤) المرجع نفسه،ص٢٧٤.
(٥) البيت بلا نسبة في كتاب سيبويه،ج١،ص٢٧٩.
(٦) حسن،النحو الوافي،ج٤،ص١٣٠.
(٧) الميداني،مجمع الأمثال،ج١،رقم الأمثال على التوالي ١٧٢،٢٧٩،٣٧٠.
(٨) الميداني،مجمع الأمثا ل،١/رقم ١١١٦.
(٩) انظر:سيبويه،الكتاب،ج١،ص٢٧٥.وعباس،النحو الوافي،ص١٣٠.

شأنَك مع الحجِّ، وقولُهم كذلك:" امْرَأً ونفْسه،كأنّه قال:دعْ امْرَأً مع نفْسِه[1]. وقولهم: "مازِ رأسَك والسّيْفَ،ورأسَك والحائطَ" وهو يُحَذِّره،وكأنّه يقول له: اتَّقِ رأسَك والحائطَ[2] وقد يأْتي الاسمُ الظاهِرُ النائبُ عن " إيّا " مَكْرراً،نحْو قولِنا: نفْسَك نفْسَك،عيْنَك عيْنَك.

ويرى السّامرائي أنّه قد يكون لِلتّعْبير الواحدِ تقْديرانِ مُخْتلِفان،إذا كان يُقَال في أكْثرَ من مَوْطن،ولِكُلٍّ منْهما مَعْنىً،وذلك نحْو قولِهم: رأسَك والجِدارَ،فإنّ هذا يُمْكن أنْ يُرادَ بِه التّحذيرُ،أيْ: احْفَظ رأسَك من الجِدار،ويُمْكن أنْ يُرادَ بِه خَلِّ رأسَك والجِدارَ،أيْ: اضْرِب رأسَك بالجِدار إنْ شِئْت،فالجِدارُ مَفْعولٌ معَه وهو ليْس من باب التّحْذير[3].

النّمط الثالث: أنْ يُسْتعملَ المَحَذَّر منْه دوْن عطْفٍ أوْ تَكْرار،وقيْل إنّه جائزُ الحذفِ بالنّسبة للعاملِ ومَرْفوعِه،أيْ يُقْتَصر به على ذِكْر المُحَذَّرِ منْه وهو الأمْر المَكْروه،نحْو قولنا لِتحْذير الطفلِ من النّار أوْ السّيّارةِ، قائلِين لَه:النّارَ،أو السيّارةَ، والتقْديرُ فيْه:احْذَر النّارَ،أو احْذَر السيّارةَ،إلّا أنّ ظهورَ المَحْذوفِ مع مَرْفوعِه قدْ يُخْرِج الترْكيبَ من باب التّحْذير[4].

أمّا النّمط الأخيْر فهو أنْ يُسْتعمَلَ المَحذَّر منْه مُكَرَّراً أو مَعْطوفاً عليْه مِثْلُه بالواو دوْن غيْرِها،نحْو قولِنا: البَرْدَ البرْدَ،أو الأسَدَ الأسَدَ،والمَعْطوفُ عليه نحْو قولِنا: البرْدَ والمطَرَ،الكَسلَ والتّوانيَ،والتقْديرُ: احْذَر البرْدَ واحْذَر الْمطَرَ،أوْ تجَنَّب أو اتَّقِ،أو شِبْه ذلك مِمّا يُفْهَم من السِّياق[5].

ومنْه في القرآن الكريمِ قولُه تعَالى:" فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ [6]"، إذْ ذكَر النُّحاة والمُفَسِّرون أنّ الآيَةَ اشْتملَتْ على أُسْلوبِ التّحْذير،لِتُحذِّر قومَ صالحٍ مِن الاعْتداءِ على النّاقةِ وشُرْبِها،إذْ يقول الفرّاءُ: نُصِبتْ كلِمةُ(ناقةَ اللهِ)على التّحْذير،ولو رُفِعتْ على إضْمارِ مُبْتَدإ نحْو: هذه ،لجَاز وكان التقْديرُ "هذه ناقةُ اللهِ "؛ لأنّ العربَ قدْ ترْفَع بِما فيْه مَعْنى التّحْذير[7]، ويُضيفُ البَغَويُّ :"ناقةَ اللهِ ’’أيْ احْذَروا عقْرَ ناقة اللهِ،و" سُقْياها" شُرْبها،أيْ ذرَوا ناقةَ اللهِ وذَرَوا شُرْبَها من الماءِ،فلا تعْرَضوا لِلماء يومَ شَرابِها[8]". ومِن أمْثال العربِ قولُهم "أَهْلَك واللّيْلَ " أيْ

(١) سيبويه،الكتاب،ج١،ص٢٧٥.

(٢) انظر:سيبويه،الكتاب،ج١،ص٢٧٥.وانظر:ابن يعيش،شرح المفصل، ج٢، ص٢٧. وانظر:السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٢٥.

(٣) السامرائي،الجملة العربية،ص٩٦.

(٤) عباس،النحو الوافي،ج٤،ص١٢٩ و١٣١.

(٥) المرجع نفسه،ج٤،ص١٢٨.

(٦) سورة الشمس،الاية ١٣.

(٧) الفراء،معاني القرآن،ج٣،ص٢٦٩.

(٨) البغوي،أبو محمد الحسن بن مسعود،معالم التنزيل،حققه وشرح أحاديثه:محمد عبدالله النمر وآخرون،دار طيبة للنشر والتوزيع،الرياض،السعودية،ط٤،(د.ت)،ج٨،ص٤٤٠.

بادِرْ أَهْلَكَ وبادِر اللّيْلَ ،وقدَّرَه المَيْدانيُّ بقوْلِه اذْكُرْأَهْلَك وبُعْدَهم عنْك واحْذَرِاللّيْلَ وظُلْمَتَه[١]. ومنه قولهم "أعورُ عَيْنَكَ والحَجَرَ"[٢].

ويُمْكِننا أنْ ندْرُس نمَطاً واحِداً مِن أنْماط جُمل أُسْلوبِ التّحْذيرِ وفْقَ القاعدةِ النّحْويّةِ، التي قِوامُها فِكْرة العامل ونظَريّة الإسْنادِ، التي سُلِّطت على بعض التراكيبِ اللُّغَويّةِ،التي جاءتْ فيها أسماءٌ مَنْصوبة واختلف النُّحاة في تخْريجِها،وإخْضاعِها لِلقواعدِ النّحويّةِ المِعْياريّةِ،لِتَبْريرِ الحركةِ الإعْرابيّةِ وهي "الفتْحة" التي برزَت في آخِرِ الاسمِ المَنْصوبِ في جُملة التّحذير، نحو قولِهم: الأسَدَ الأسَدَ،إذْ قدّر النّحاة فعلاً مَحْذوفاً،مَرْفوعاً بقولِهم: احْذَر الأسدَ الأسد،ومه قولُهم"الدَّمَ الدَّمَ والهَدْمَ الهَدْمَ"[٣] أيْ احْذَر سَفْكَ الدَّمِ واحْذَر الهَدْمَ، وهُم بذلِك التقْديرِ جعَلوا عناصرَ الجملةِ تكْتَمِل،فهي جُملٌ إسْناديّةٌ فعْليّةٌ مُكْتمِلةُ العناصرِ الإسْناديّةِ من مُسْند ومُسْند إليه، وبالتّالي تُبَرَّر الحركةُ الإعْرابيّةُ في آخرِ الاسمِ المَنْصوب،إذْ في نظرِ النّحاة أنّه لا بُدَّ لِكُلّ مَنْصوب من ناصبٍ أوْجب النصْب فيه،ويُمْكن أنْ نتَمَثَّل عناصرَ جُملةِ التّحْذير وفْق قاعدةِ النّحاةِ القائمةِ على نظريّة العاملِ ،على النحْو الآتِي:

جُملة توْليديّة " البِنْية العميْقة "/ احْذَر الأسدَ الأسدَ

جُملة تحْويليّة " البِنْية السطْحيّة "/ ... الأسدَ الأسدَ

وهُنا يظْهر المُسْند والمُسْند إليْه وهُما الجُملة الفعليّةُ " احْذَر +الفاعِل المُسْتتر والمَفْعول بَه "الأسدَ "،والتوْكيْد " الأسدَ"،وهُم بذلك قدْ حقَّقُوا بهذا التقْديرِ عناصرَ الجُملةِ الإسْناديّةِ،وسَوّغُوا ظهورَ الحركةِ الإعْرابيّةِ في آخرِ الاسمِ المَنْصوب"الأسدَ ".

ووجَّه إبْراهيمُ مُصْطفى نقْداً لِلنُّحاة الّذين لَجأُوا إلى التقْدير لِتَسويغِ الحركةِ الإعْرابيّةِ " الفتْحة " في آخرِ الاسمِ المَنْصوب على التّحْذير[٤].

أمّا وفْق التّحوُّلِ الأسْلوبيِّ "الجُملُ غيْرُ الإسْناديّةِ" فيرَى عَبابنة في بحْثِه المُوسومِ بـ " أثَرُ التَّحْويْلاتِ الأُسْلوبيّةِ الأعْرابيَةِ في الآيات القرآنيّ " يُمكن لَنا أنْ نَحُلَّ الكثيْرَ من الإشْكالاتِ الإعْرابيّةِ التي جاءتْ في بعضِ التراكيبِ اللُّغَويّةِ،ودارَ حولَها جدَلٌ واسعٌ بيْن مُقَدِّرٍ لِفعلٍ مَحْذوفٍ وغيْرِ مُقَدِّرٍ لَه،مُعْتمِداً على تحوُّلِ المُتكلِّمِ في كلامِه من الخبرِ إلى الإنْشاء،وهذا سببٌ كافٍ لِتَغْييرِ الإعْرابِ والترْكيبِ،مُنْتَقِداً عبَابنة النُّحاةَ القُدامَى أنّهُم لمْ يلْتَفِتُوا إلى أصْلِ ظاهِرةِ التّحْويْلاتِ الأُسْلوبيّةِ في الإعْراب،مُعْزِياً ذلِك إلى سيْطرة نظريّةِ العاملِ على التّفْكيرِ النّحْويِّ،ويُضِيْف قائِلاً:" أمّا المُحْدَثون فقدْ تحَدَّثُوا عنْه(التحوُّل)مِثْل: نظريّةِ تشُومِسْكي وأوْهَمان الّذي يرَى أنْ كثيْراً مِن هذه التّحْويْلاتِ ذاتُ طابعٍ اخْتِياريٍّ،أيْ أنّ التركيبَ المُسْتعمَلَ يُمْكِن تحْويْلُه إلى عِدَّة تراكيبَ على المُسْتوى السّطْحيِّ،دوْن أنْ يَحْدُث تغْييرٌ يُؤَثِّر تأْثيْراً كبيْراً في دِلالة هذا

---

(١) الميداني،مجمع الامثال،ج١،رقم المثل٢١٧.
(٢) المرجع نفسه،ج٢،رقم المثل٢٣٩٢.
(٣) المرجع نفسه،ج١،رقم المثل ١٣٩٧.
(٤) مصطفى،إحياء النحو،ص٣٤.

التركيْبِ،كمَا أوْضح العلاقةَ بيْن البِنْيَة السّطْحيّةِ والعَميْقةِ فيْما يتَّصِل بالتراكيْبِ التي يُمْكِن استِغْلالُها أُسْلوبيّاً[١] ".

ويُمْكن لَنا أنْ نتَمثَّل هذا التحوّلَ الأسْلوبيَّ في جُملةِ التّحْذير على النحْو الآتي:

هذا | الأسدُ | الأسدُ

مُبْتدأ مرفوع | بدَل مَرْفوع | توْكيد

داخِل في مَعْنى التّحْذير

فتحوّل أسْلوبيّاً إلى

.... | الأسدَ | الأسدَ

اسم مَنْصوب على التّحْذير | توْكيد مَنْصوب

فطرَأ تحوُّلٌ أُسْلوبيٌّ على التركيبِ اللُّغويِّ التحْذيريِّ " هذا الأسدُ الأسدُ " فهي جُملةٌ خبَريّةٌ حوِّلتْ إلى جُملة إنْشائيّةٍ فأصْبحت على النحْو الآتِي:"الأسدَ الأسدَ "لِهدف التّحْذير من أمْر مَكْروهٍ،فجاءتْ الحركةُ الإعْرابيّةُ اقْتضاءً لِهذا التحوّل،إذْ يقولُ عبّاس حسن:" يصِحّ ضبْطُ المُحَذَّرِ منْه ضبْطاً آخَرَ غيْر النصْبِ،كالرّفع،فيُقال: النارُ على اعتبارِها مَثلاً مُبْتدأ خبَرُه مَحْذوف[٢]".

فالجُملة: النّارَ أوْ الأسدَ،جُملة تحْويليّةٌ لجِملةٍ توْليديّةٍ هي: هذه النّارُ،ثُمَّ جرَى عليْها تحْويلٌ بالحذْف اعتِماداً على الإشارةِ أو على السِّياق الذي تُقال فيْه،فنُصِبت كلمةُ "النّارُ" في حالةِ الرّفعِ لِتُشيْرَ إلى الإخْبار الذي لا يقْصدُه المُتكلِّم في مَقام التّحْذير،ولَمّا كان المُتكلِّمُ يُريد مَعْنىً غيْرَ الإخْبار كان عليْه أنْ يُغيّرَ في أحدِ أجْزاءِ هذه الكلمةِ في الجُملة،لِتُعبِّر عن صورةٍ ذهْنيّةٍ أُخْرى،فأجْري التّغْييرُ في فُوْنيْمِ الحركة،فاسْتُبْدِلَت الفتحةُ بالضمّة لِيُعَبَّرَ بها عن التّحْذير[٣].

أمّا الجُملة "الأسدَ الأسدَ" فقدْ دخلَها عُنْصر تحْويليٌّ آخَرُ بالإضافةِ إلى"الزيادة" إضافةً إلى ما طرَأ على جُملة"الأسدَ"مِن تحْويلٍ آخَرَ مُتَمثِّلٌ بالحذْفِ وتحَوُّلِ الحركةِ الإعْرابيّةِ،وهو الزيادةُ والتِّكْرار،والتِّكْرارُ يُفِيْد التأكيْدَ؛لأنّ أيَّ زيادةٍ في المَبْنى تؤدِّي إلى زيادةٍ في المَعْنى[٤].

ويفترض عبابنة أنّ تركيبَ جُملةِ التحْذير ترْكيْبٌ اخْتياريٌّ إذْ يقول:" فالأصْل في جُملة التّحْذيرِ أنْ تكونَ إخْباراً،كقولِنا:"النّارَ النّارَ،الأصْل فيْها: هذه النّارُ على مُجَرّد الخبرِ، هذا أمْرٌ نَظَريٌّ افْتِراضيٌّ،وعنْدَما دخلَها الانْفعالُ النّفْسيُّ تغيَّر إعرابُها من الرّفْع إلى النّصْب،هذا بالإضافةِ إلى ما دخلَها من عُنْصر التّنْغيْمِ،وهو تحْويْلٌ أُسْلُوبيٌّ بِحدِّ ذاتِه[٥]".

ومَهما يَكُن من أمْرٍ فإنّ تَشَبُّثَ النُّحاةِ القُدامى بِفكْرة العاملِ منَعهُم من دونِ شَكٍّ من دراسةِ هذا التراكيبِ دراسةً وظيْفيّةً خاصّةً تقومُ على الاسْتعمال الواقِعيِّ لِلُّغَة الّذي

---

(١) انظر:عبابنة،أثر التحويلات الأسلوبية،مجلة أبحاث اليرموك،م١١،ص١٤-١٧.
(٢) حسن،النحو الوافي،ج٤،ص١٢٨
(٣) عمايرة،في نحو اللغة وتراكيبها،ص١٦١.
(٤) انظر:مرعي،أساليب الجملة الإفصاحية،ص١٠٨.
(٥) عبابنة،أثر التحويلات الأسلوبية،مجلة أبحاث اليرموك،م١١،ص٢٩.

يَعُدُّ هذه التراكيبَ اللُّغَويّةَ من باب الأساليبِ الخاصّةِ التي يلْجأُ إليْها المُتَكلِّمُ لِيُعبِّر عن مَوْقف لُغَويٍّ مُعَيّن يطْلبُه السِّياقُ،فجُملة التحْذيرِ جُملةٌ إفْصاحيّةٌ انْفعاليّةٌ تأْثُريّةٌ،تحْمِل مَعْنى يحْسُن السكوتُ عليه من دوْن تقْديرٍ أو تأويلٍ،انطِلاقاً من مَفْهوم الجُملةِ عنْد النّحاةِ.

## ٣. ٤ سلوبُ الاشْتغال:

جاء في لسان العربِ:الشَّغْلُ والشُّغْلُ كلّها واحدٌ،والجمْعُ أشْغال وشُغُول،ويُقال: اشتَغل به وشُغِل بِه، وأنا شاغلٌ له،ولا يُقال أشْغَلْتُهُ؛ لأنّها لُغَةٌ ضَعيْفَةٌ(١).

وأورَد سيبويْهِ في كتابه أسْلوبَ الاشتغالِ تحْت مادّة " المَنْصوب على إضْمار فِعلٍ يُفَسِّره ما بعدَه،نحْو: زيداً ضربْتُه(٢)، أو ما أُضْمِر عاملُه على شريْطةِ التّفْسير(٣).

وعرّفه النّحاة بقولِهم: كُلُّ اسمٍ بعدَه فعلٌ أو شبْهه مُشْتَغِل عنْه بِضَميره أو مُتعلّقه لو سُلِّط عليه هو أوْ مُناسِبُه لنصَبه،نحو قولِنا:"زَيْداً ضربْتُه،أو الكتابَ قرأتُه،ومؤْتةَ أحْبَبْتُها"، ومناسِبُه نحو قولِنا: " زيْداً مررْت بِه،وزيْداً ضربْت غلامَه،أو زيداً حبسْتُ عليْه،بِفعل يُفسِّره ما بعدَه،يُقدَّر على التوالي :ضربت، قرأت، أحببت، وجاوزت، وأهنت ولابست (٤).

ويقول المُبرِّد(٢٨٦هـ):"اعلَم أنّ المَفْعول إذا وقَع في هذا الموضِع وقد شُغِل الفعلُ عنه، انتَصَب بالفعل المُضْمَرِ؛ لأنّ الّذي بعدَه تفْسِيرٌله(٥)، نحْو قولك:أزيْداً ضربْتَه، وقولِه تعالى:"فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾(٦)".

ويقول الزّمخْشريُّ (٥٣٨ هـ):ومن المَنْصوب اللّازمِ إضْمارُه ما أُضْمِر على شريْطةِ التفْسيرِ،في قولِك: زيْداً ضربْتُه، كأنّك قلْ ضربْتُ زيْداً ضربْتُه،إلّا أنّك لا تُبرِزُه استغْناءً عنه بتفْسيرِه،ومنه: زيْداً مررْتُ به،وعمْراً لقيْتُ أخاه،وبِشْراً ضربْتُ غلامَه،وقال سيبويْهِ: " النصْبُ عربيٌّ كثيْر والرفْعُ أجْودُ (٧)".

ويرى ابن هشام(٧٦١ هـ)أنّ الأصْل في ذلك الاسمِ المَنْصوبِ المُتَقدِّمِ يجُوز فيه وجْهان أحدُهما: راجِح لسلامتِه من التقْديرِ وهو الرّفعُ بالابْتداءِ، وما بعدَه في موضِع

(١) ابن منظور،لسان العرب،مادة " شغل ".
(٢) سيبويه،الكتاب،ج١،ص٨١.
(٣) ابن يعيش،شرح المفصل،ج٢،ص٢٩.وانظر:الرضي،شرح الكافية،ج١،ص٤٢٤.
(٤) انظر:الرضي،شرح الكافية،ج١، ص٤٢٤.والسيوطي، همع الهوامع،ج٥، ص١٤٩.وابن هشام،شرح شذور الذهب،ص١٧٨،ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢، ص١٥٨.وابن عقيل،شرح ابن عقيل،ج٢،ص٤٠٤، .والسيوطي جلال الدين،المطالع السعيدة في النحو والصرف والخط،تحقيق:نبهان ياسين حسين،الجامعة المستنصرية،(د.ط)،١٩٧٧م،ج٢،ص٢٠٢.
(٥) المبرِّد،المُقْتضب،ج٢،ص٧٤.
(٦) سورة القمر،الاية٢٤.
(٧) الزمخشري،المفصل في صنعة الإعراب،ص٧٦.

رفْعٍ على الخبريّةِ،وجُملة الكلامِ حيْنَئِذٍ اسميّة،والثاني: أمْرٌ مَرْجوح لاحْتياجِه إلى التقْدير،وهو النصْبُ،فإنّه مَنْصوب بِفعلٍ مُوافِقٍ لِلفعل المَذكور وجُوباً،فما بعدَه لا مَحَلَّ له من الإعْراب؛ لأنّه مُفَسِّرٌ،وجُملةُ الكلامِ حيْنَئِذٍ فعليّة[1].

وجُملة الاشتغالِ تتَركّبُ مِن أركانٍ ثلاثةٍ:

أوّلُها:مَشْغول وهو العامِلُ نصْباً أو رفْعاً،ويُشْترط فيه أنْ يصْلُح لِلعمل فيْما قبلَه،فيَشْمل الفعلَ المُتَصرِّف واسمَي الفاعلِ والمَفْعول.

وثانيها:مشْغول عنْه وهو الاسم السابقُ الّذي شأنُه أنْ يعْمل فيه العاملُ أو مُناسبُه الرفعَ أو النصْبَ لو سُلِّط عليه ،ويُشْترط فيه أنْ يكونَ مُتقدِّماً فليْس من الاشتغالِ ،نحْو:ضربْته زيْدا.

وثالثُها:مَشْغول بِه ويُشْترطُ أنْ يكون ضميْراً مَعْمولاً لِلمَشْغول أو من تتمَّة مَعْمولِه[2].

وناصبُ الاسمِ المُتقدِّم هو الفعلُ المَحْذوفُ الّذي يُفسِّره الفعلُ الظاهرُ بعدَه،إذْ يرى سيبويْهِ أنّ ناصبَ هذا الاسمِ المَنْصوبِ لا يظْهر للاسْتغناءِ بتفْسيرِه،فـ" زيْداً " في قولِنا: زيْداً ضرَبْتُه،نصِب بفِعلٍ مُضْمَرٍ،يُفسِّره الفعلُ الظاهرُ،أيْ: ضربْتُ زيْداً ضرَبْتُه،وإذا قلْنا: " زيْداً لقيْتُ أخاه"،فكأنّك نصبْتَ زيْداً بقولِك: لابسْتُ زيْداً لقيْت أخاه،ويُضيف سيبويْه هذا تمْثيلٌ لا يُتكلَّم به[3].

وحقيقةُ أسْلوبِ الاشتغالِ وفْق ما يرَاه اللُّغويّون والنّحْويّون،أنّه تركيْبٌ لُغَويٌّ يُحْذف منْه الفعلُ بدِلالةِ الاسمِ المَنْصوبِ المُتقدِّم،والفعلِ المُتأخِّرِ والمُفسِّرِ لِما حُذِف من التركيبِ اللُّغَويِّ،فالفعلُ المُتأخِّر يُشكِّل جُملةً فعليّةً تحْتوي على مَفْعولٍ ضميْرٍ،نحْو قولِنا: زيْداً ضرَبْتُه[4].

وذكر النّحاة أنّه يجِب نصْبُ الاسمِ السابقِ "المَشْغول عنْه" في جُملة الاشتغالِ إذا تلا هذا الاسم ما يخْتصُّ بالفعلِ،كأداةِ الشّرط،والتحْضيض ونحْوهِما، كقولِنا: إنْ زيْداً رأيتَه فاضْرِبه أو أكْرِمه، وحيْثما اللّصَّ لَقيْتَه فأهِنه،وهلّا زيْداً كلمْته،أو جاء بعدَ أداةِ استفهامٍ سِوى الهمزةِ،نحْو قولِنا: هلْ مُرادَك نِلْتَه؟ ويُختار النصْبُ مع جوازِ الرفعِ بعدَ الاستفهامِ بالهمزة،نحْو: أزيْداً ضربْتَه؟ أوْ أزيْدٌ ضرَبْتَه[5]؟

اختلف النحاة في ناصبِ الاسمِ المَشْغولِ عنْه،إذْ ذهَب جُمْهور النّحاةِ إلى أنّ ناصبَه فِعل مُضْمَرٌ وجُوباً[6]، وعلّلوا ذلك بأنّه لا يجُوز أنْ يُجْمعَ بيْن المُفَسِّرِ " الفعل الظاهر"و"المُفَسَّرِ"الفعل المَحْذوف،أو"المُضْمَر"،وشرطُهم في ذلك أنْ يكونَ الفعلُ المُضْمَر مُوافِقاً في مَعْناه لِلفعل الظاهرِ، وهذا يشْمل ما وافَقَ لَفْظاً ومَعْنى بيْن المُظْهَر والمُضْمَر،نحو قولِنا: زيْداً أكْرمتُه،فتُقدِّر فعْلاً مُضْمَراً:أكْرمْتُ زيْداً أكْرمْتُه،أوْ ما وافَق

---

(١) ابن هشام، أوضح المسالك،ج٢،ص١٦٠.

(٢) الصبان،حاشية الصبان،ج٢،ص٧١.وانظر:ابن هشام،أوضح المسالك،ج١٥٨/٢ الحاشية".

(٣) سيبويه،الكتاب،ج١،ص٨١و٨٣.

(٤) ابن هشام، شرح اللّمحة البدريّة في علم العربية،تحقيق وشرح وتعليق وتبويب:صلاح راوي،مطبعة حسّان،ط١٩٨٥،٢،ج٢،ص٧.

(٥) انظر:المبرد،المقتضب،ج٢،ص٧٤.وابن هشام،أوضح المسالك، ج٢، ص١٦١. والسيوطي،المطالع السعيدة،ج١،ص٢٠٥.

(٦) انظر:سيبويه، الكتاب،ج١،ص٨١.وابن عقيل، شرح ابن عقيل،ج٢،ص٤٠٥

معْناه من دوْن لفظِه،نحو قولِنا:" زيْداً مررتَ بِه" فتُقدِّر فعْلاً مُضْمَراً يُوافِق المُظْهَرَ مَعْنى، جاوزْتُ زيْداً مررْتُ به(١)، وهذا ما ذهب إليْه البصْريّون،فالاسمُ المَنْصوبُ المُتقدِّمُ عندَهم نُصِب بفعْل مُضْمرٍ على شريْطةِ التفْسيرِ أيْ يُفسِّرُه الفعلُ الظاهرُ(٢).

أمّا الكوفيّون فيرَون أنّه منْصوبٌ بالفعل الظاهرِ المُشْتغِلِ بالهاءِ؛لأنّ هذه الهاءَ هي ضَميْرُ الاسمِ المُتَقدِّمِ،فأثَرُ الفعلِ امتدَّ إلى الضمير والاسمِ المُتقدِّمِ معاً، فأوقَع فيْهما النصْبَ مَعاً،فهُما مَعْمولان لِعاملٍ واحدٍ وهو الفعْل(٣).

وانقَسم الكوفيّون إلى فريْقين في مسألةِ ناصبِ الاسمِ المَشْغولِ عنْه،إذْ يرى الكِسائيُّ أنّ الناصبَ بالظاهرِ ،أيْ الفعل المُؤخَّر على كوْنِه مُلْغَىً غيرَ عاملٍ في الضميرِ، ورُدّ عليه بأنْ الضميرَ قدْ لا يتعدّى إليْه الفعلُ إلّا بحرْف جرٍّ، فكيْف يُلْغَى؟ وينْصِب الاسمَ الظاهرَ(٤). و رأى الفرّاءُ أنّ الفعل عاملٌ فيْهما،أيْ في الاسم والضميرِ معاً،ورُدّ عليه بلُزومِ تعدِّي الفعلِ المُتَعدِّي،إلى واحدٍ،إلى اثْنيْن،والمُتَعدِّي إلى اثْنين إلى ثلاثةٍ، وهو خرْمٌ للقواعد(٥).

وردّ ابن الأنبا ري(٥٧٧ هـ)مذهب الكوفيين حين جعلوا ناصب الاسم المشغول عنه هو الفعل الواقع على الهاء،وقرّبوا هذا الأمر بالتمثيل له،قائلا:كما قالوا "أكرمت إيّاك زيداً "؛لأنّ زيداً هو بدل؛ لأنّه قد تأخر عن المبدل منه،وأمّا (زيداً ضربته) فزيد تقدم على الهاء فلا يجوز أن يكون بدلا منه(٦).

وردّ أبنُ يعيش ما ذهب إليْه الكوفيّون في ناصبِ الاسمِ المَنْصوب المَشْغولِ عنْه وهو الفعلُ الظاهرُ في رأيهِم،قائلاً: هو قوْلٌ فاسدٌ؛ لأنّ ما ذكرُوه إنْ كان مِن جِهةِ المَعْنى صَحيْحاً،فإنّه فاسدٌ من جِهة اللّفظِ،وكما تجِب مُراعاةُ المَعْنى،كذلِك تلْزم مُراعاةُ اللّفظِ، وذلِك أنّ الظاهرَ والمُضْمَر هَهُنا غَيْرَا من جِهة اللّفظِ،وهذه صِناعة لفْظيّةٌ،واللّفْظ قدْ استَوْفى مفْعولَه بتَعدِّيه إلى ضميرِه،واشتغالِه به، فلَم يَجُزْ أنْ يتعدَّى إلى آخَرَ(٧).

وابنُ يعيْش في رأيهِ هذا يُوافِق ما ذهب إليْه البصريّون في ناصِب الاسمِ المَشْغولِ عنْه والنصبِ بإضْمار فعلٍ يفسِّرُه هذا الظاهرُ،وتقْديرُه "ضربْتُ زيْداً ضربْتُه"، وذلك أنْ هذا الاسمَ وإنْ كان الفعلُ بعدَه واقِعاً عليه من جِهة المَعْنى،فإنّه لا يجُوز أنْ يعْمل فيْه من جِهة اللّفْظِ من قِبَل أنّه قدْ اشتَغل عنْه بضميرِه،فاسْتوَفى ما يقْتضِيه من التعدِّي،فلمْ يَجُزْ أنْ يتعدَّى إلى زيْد؛ لأنّ هذا الفعلَ إنّما يتعدّى إلى مَفْعولٍ واحدٍ لا إلى مَفْعوليْن(٨).

ويُبنى على قول ابن يعيش أنّ القول بالحذف جاء لمُراعاة الصّناعة النحويّة وإنْ كان المعنى لا يطلبه، ولهذا جاءت اجتهاداته في تفنيد مذْهب الكوفيين مُقيدة

---

(١) انظر:ابن عقيل،شرح ابن عقيل،ج٢،ص٤٠٥.
(٢) المرجع نفسه،ج٢،ص٤٠٥.
(٣) ابن يعيش،شرح المفصل،ج٢،ص٣٠و٣١.
(٤) السيوطي،همع الهوامع،ج٢،ص١٥٨.
(٥) انظر:السيوطي،همع الهوامع،ج٢،ص١٥٨.وابن هشام.شرح اللّمحة البدريّة،ج٢،ص٨.
(٦) ابن الأنباري،الأنصاف في مسائل الخلاف،المسألة١٣.
(٧) ابن يعيش،شرح المفصل،ج٢،ص٣٠و٣١.
(٨) المرجع نفسه،ج٢،ص٣١.

بالقواعد المعياريّة التي تسعى إلى طرْد التراكيب النحويّةِ على وتيْرةٍ واحدةٍ بقطع النظر عن المعنى المتحصّل تبَعًا لذلك.

يتّضح لَنا ممّا ذُكر سابقاً أنّ أسْلوب الاشتغالِ قدْ أخْضعَه النُّحاة إلى نظريّة العاملِ وذلك لِغايات تفْسيرِ الحركةِ الإعْرابيّةِ "الفتْحة" إذْ إنّ قانون الإسْنادِ عنْد النُّحاة يقومُ على فِكْرة أنّ كُلَّ مَعْمولٍ لا بُدَّ لَه من عاملٍ، والمَنْصوب لا بُدَّ له من ناصبٍ أوْجَب النّصْبَ فيْه، ولو تحرَّر النُّحاةُ من هذه النظريّةِ النَّحويّةِ وقبلوا الاسمَ المَنْصوب على الاشتغالِ في جُملة:"زيْداً أكْرمْتُه"على أنّه مَفْعول بِه تبَعاً لِما يقْتَضيه المَعْنى،وليْس لَهم أنْ يخْترِعوا باباً جديْداً[١].

ولمّا كانتْ فِكْرة نصْبِ الاسمِ المَشْغولِ في أُسْلوبِ الاشْتغالِ قائِمةً على فِكْرة العاملِ في أذْهان النُّحاةِ،فقَدْ هاجَمها بعْضُ النُّحاةِ،إذْ رأَوا فيْها سيْفاً مُشْهَراً في وجْه أبوابِ النَّحو،فهذا ابنُ مَضاءِ القُرْطبيِّ،يُهاجِمها،ويدْعو إلى إلغائِها،إذْ يقُول في ذلِك:" وهذه دعْوى لا دليْلَ عليْها إلّا ما زعَمُوا مِن أنّ " ضرَبْت " من الأفعالِ المُتعدِّيةِ إلى مَفْعولٍ واحدٍ،وقد تعدَّى إلى الضمِيْر،ولا بُدَّ لِزيْد مِن ناصِب،إنْ لم يَكُن ظاهِراً فمُقدَّراً،ولا يدْعو إلى هذا التكلّفِ إلا وضْعُ قاعدةٍ "كُلّ مَنْصوبٍ لا بُدَّ لَه مِن ناصِب"[٢].

ناصِب"[٢].

وسارَ على نهْج ابنِ مضاء في مُهاجمة فِكْرةِ العاملِ عددٌ من النّحويين المُحْدثين،منْهم إبراهيمُ مُصْطفى،إذْ يقول:" هو بابٌ دقيْقٌ عويْصٌ،وعَّرَ النُّحاة فيْه البحْثَ،وأكْثَرُوا الخِلافَ فيْه، فنقول: زيْداً لقيْتُ،أوْ زيْداً لقيْتُه،وهذا التركيبُ الأخِيْرُ وحْدَه مُوضِع الاشتغالْ،ولأجْلِه خُلِق البابُ"[٣].ويُضيْف قائِلاً:" إنّك إذا أردْتَ بالاسمِ المُتَقدِّم على الفعْل في مِثْل: زيْدٌ رأيْتُه،أنْ يكونَ مُتَحدَّثاً عنْه مُسْنَداً إليْه فليْس إلّا الرّفعُ،والاسمُ في مَوْضِعه من الكلامِ،وإذا أردْتَ أنّ هذا الاسمَ إنّما سِيْق تَتَمَّةً لِلحديْث وبَيَاناً لَه،لا تتَحدَّث عنْه،فالحكُم النصْبُ،تقول: زيْداً لقَيْتُه[٤]".

ويقُول عبدُ المُتَعال الصّعيْديّ في مَسألة فِكْرة العاملِ،مُنْتقِداً النُّحاةَ القُدامى في تقْديراتِهم لِلأفْعال المَحْذوفةِ،لِتصْحيح الإعْرابِ وتعْليلِه:"لقدْ اضطَرّوا في سبيل تسْويةِ مذْهبِهم إلى التقْدير،كما في باب الاشْتغالِ ونحْوه،ممّا يخْتلِف التقْديرُ فيه لِتَصحيح الإعرابِ،ولِتكْتمِل نظريّةُ العاملِ"[٥]، ويُضيْف قائلاً:"وليْس كُلُّ تقْديرٍ يُعابُ؛لأنّ مِن المُقَدَّر في الكلامِ ما يكون قدْ فُهِم منه ودلَّ عليْه سِياقُه،فيكونُ المَحْذوف جزْءاً من المَعْنى،كأنَّما نُطِق به،وليْس منْه هذا التقْديرُ الصِّناعيُّ الذي يُراد منْه تسْويةُ صِناعة الإعْرابِ[٦]".

فالنُّحاة في نظَر عبْدِ المُتعال الصّعيديِّ سلّطُوا فِكْرة العاملِ على الكلامِ، فأَضَاعُوا العِنايةَ بِمَعانيهِ في أوْضاعِه المُخْتلِفةِ،عنْدَما التزَم هؤلاءِ النُّحاةُ بأصُول

(١) انظر:االمخزومي،في النحو العربي نقد وتوجيه،ص٩٣.
(٢) القرطبي،ابن مضاء، الرد على النحاة،تحقيق :شوقي ضيف،دار الفكر،القاهرة،مصر، (د.ط)،١٩٤٧،ص٩٩.
(٣) مصطفى،إحياء النحو،ص١٥٢.
(٤) المرجع نفسه،ص١٥٣.
(٥) الصعيدي،النحو الجديد،ص١٩.
(٦) الصعيدي،النحو الجديد،ص١٩.

فلسفتِهم النَّحويةِ القائمةِ على فِكْرة العاملِ،فالصّعيْديُّ يرَى أنْ التقْديرَ في مِثْل قولِنا:"زَيْداً رأيْتُه" ليْس لِتَكْمِلة نظريّةِ العاملِ،وإنّما هوَ في أكْثرِها لِتَحَصُّلِ المَعْنى[1].

ومن النُّحاة المُحْدثين الذين عالَجوا أسْلوب الاشْتغالِ مُعالَجَةً دَلاليّةً ترْكيْبيّةً،أَحْمدُ مُخْتار البَزْرة،حيْث عَدّ أسْلوبَ الاشتغالِ من وسائلِ التّوكيدِ اللُّغَويِّ،قائِلاً:" إذا نصَبْت هذا الاسمَ،فقُلْ الهِلالَ رأيْتَه،فقدْ أخْبَرْت أنّك خصَصْت الهِلالَ بالرُّؤْيةِ على وجْه مِن وجُوهِ التّأْكيدِ،فأنْت تُؤَكِّد رُؤْيتَك لَه دوْن استِعمالِ ألْفاظِ التّوْكيدِ وأدواتِه،وإنْ رَفَعْت ذلك الاسمَ فقُل الهِلالُ رأيْتَه،لم يَعُد قولُك أنْ أخْبرْت بِرُؤْيَتِك الهلالَ إخْبَاراً عارِياً مِن التُّوكيد[2]".

ويُضيْف البَزْرةُ قائِلاً " فنحْن في بابِ الاشْتغالِ ننَظْر إلى الاسم المَنْصوبِ مرّتيْن بِقصْد الاهتمامِ به وتقْويْةِ ذكْرِه،وتثْبيْتِه في النَّفْس،ولا شكَّ أنّ ذكْرَ الشّيْءِ مرَّتين أثْبَتُ لَه في النَّفْس مِن أنْ يُذْكَر مرّةً واحدةً[3]".

وهذا شوْقي ضيْف يُطالِب بإلْغاءِ باب الاشْتغالِ من كُتب النّحو قائِلاً:" حَرِيٌّ أنْ يُلْغى البابُ من كُتب النّحوِ وأنْ تُعَرَّف أمْثِلةُ النصْبِ في باب الحذْفِ المُقْتَرحِ لِبيانِ أنْ الفِعل قد يُحْذَف إذا دلَّ عليْه دليْلٌ"[4].

وعدَّ خليْل عَمايرة أسْلوبَ الاشْتغالِ من بابِ التَّوكيْد،وأنّ جُملتَه الأسْلوبيّةُ هي جُملةٌ تحْويليّةٌ ذاتُ عُنْصريِّ توْكيدٍ ،هُما: الترْتيْب والزِّيادَة،ويُعَدُّ الاسمُ المَشْغولُ عنْه مَفْعولاً حَقيْقيّاً قُدِّم لِلتَّوْكيد والضَّميْر مُؤَكِّداً لَه[5].

ويُضيْف عَمايرة قائلاً:" فالتَّقْديمُ والتَّأْخيرُ عنْد عُلمائِنا مِن السَّلَف الصّالحِ يكونُ لأمْرٍ يتَعلَّق بالنِّيَّةِ الدّاخليّةِ المُرْتبطَةِ بالمَعْنى في ذِهْنِ المُتكلِّم"[6].

ويقول عَمايرة أيْضاً:" ونحْن نرَى أنَّ المُتكلِّم إنّما أرادَ توْكيدَ جُزْءٍ من المَعْنى مُمَثَّلاً بِجُزء من الجُملة وليْس بالجُملة كُلِّها،بالمَفْعول به فقَدَّمه"[7].

فالاسمُ المَنْصوب المُتَقدِّمُ والمَشْغولُ عنْه في أسْلوبِ الاشتغالِ قُدِّم لِغَرض التَّوْكيد،وبيانِ الأهميَّةِ وتثْبِيْته في ذِهْن المُتَلقِّي، وعليْه تكون كلمةُ الطّالبِ في جُملة "الطالبَ أكْرمْتَه" مفْعولاً به مُقدَّماً لِغَرض التوْكيدِ،وأكْرَمْت فعلاً ماضِياً والهاءُ ضميْراً مُتَّصِلاً ذُكِر توْكيْداً لِغَرضٍ مِن تقْديمِ المَفْعولِ به وهوَ توْكيدُ اللَّفْظِ[8].

ويشيْع في القرآن الكريمِ مواضِعُ كثيْرةٌ جِدّاً جاءَ فيْها الاسمُ المُتقدِّمُ مَنْصوباً على الاشتغال،ومنه قوله تعالى وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ [9]

---

(1) انظر:المرجع نفسه،ص٦٣و٦٤.

(2) البزرة،أحمد مختار،أساليب التوكيد من خلال القرآن،مؤسسة علوم القرآن، دمشق، سوريل، وبيروت،لبنان،ط١،(د.ت)،ص١٢.

(3) انظر:المرجع نفسه،ص١٢و١٣.

(4) ضيف،شوقي،تيسير النحو،دار المعارف،القاهرة،مصر،(د.ط)،١٩٨٦م،ص١١٧.

(5) عمايرة،في نحو اللغة وتراكيبها،ص٥٦.

(6) المرجع نفسه،ص٨٩.

(7) المرجع نفسه،ص١٩٥.

(8) انظر:عمايرة،في نحو اللغة وتراكيبها،ص١٩٦.

(9) سورة يس،الآية٣٩.

ولا بُدَّ في"قدَّرْناه منازِل"من تقْديرِ مُضافٍ؛ لأنّه لا مَعْنى لِتقديْر نفْسِ القمرِ، منازِلَ، والمَعْنى قدَّرْنا مَسِيْرَه منازِلَ وهيَ ثَمَانيَةٌ وعِشْرون منْزِلاً ينْزُل القمَرُ كُلَّ ليْلةٍ في واحِدةٍ منْها،لا يتخَطّاه ولا يتَقاصَرُ عنْه على تقْديرٍ مُسْتَوٍ لا يتَفاوتُ[1].

ومنْه قولُه تعَالى:"وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَا ﴿٥﴾"[2]، نصَب الأنْعامَ بخلَقها لمّا كانتْ في الأنْعامِ واوٌ،كذلِك كُلّ فعلٍ عادَ على اسمٍ بذِكْره قبلَ الاسمِ واو أو فاءٌ أو كلامٌ يُحْتمل نقْلُه الفعلَ إلى ذلك الحرفِ الذي قبْل الاسمُ فيْه،ففيْه وجْهان: الرفْعُ والنصْبُ،أمّا النصْبُ فكأنْ تجْعلَ الواوَ ظرْفاً لِلفعل، والرفعُ أنْ تجْعل الواوَ ظرْفاً للاسمِ الذي هي معَه،وقوله تعالى: وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ ﴿١٣﴾[3]".

وقوله تعالى:"وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا ﴿٢٩﴾[4]"، والوجْه في كلام العربِ رفعُ "كُلّ" في هذينِ الحرْفين كان في آخرِه راجعٌ من الذّكْر أو لمْ يكُن؛ لأنّه في مذْهَب ما مِنْ شَيْءٍ إلّا قدْ أحْصيْناهُ في إمامٍ مُبيْن[5]". ومنه قوله تعالى:" وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم ﴿٣٦﴾[6]، قرأ نافعٌ والسبْعَة "والبُدْنَ" مَنْصوب على الاشْتغالِ، أيْ وجَعلْنا البُدْنَ،وقُرِئ: "والبُدْنُ" على الابْتداء[7]، وهذا يعْني أنّه من ناحيةٍ ترْكيبيْةٍ يُمْكن لنا أنْ نقْرأ كلِمةَ " البُدْن " رفْعاً ونصْباً بدليلِ القراءةِ بها مِن قِبَلِ القُرَّاءِ،فقراءةُ الرّفعِ وجِّهَتْ على الابْتداء،وقراءةُ النصْبِ وجِّهَتْ على تقْديرِ فعلٍ مَحْذُوفٍ يفسِّره الفعلُ الظاهِرُ، فهوَ من جِهَة التفْسيرِ يدُلُّ على أنّ الضمّةَ دليلٌ على الإسْناد الذي هو المُبْتدأ (الرّفْع)أمّا النصْبُ،فهو يدلُّ على علَم المَفْعوليّةِ وفْق رأْي النُّحاة القُدامَى.

وقدّم فاضلُ السّامِرائيُّ تفْسيراً مُناسباً لقِراءة النصْب،مُنْكِراً حمْلَ النصْب على الاشتغالِ،وهو رأْي أقْربُ إلى روْح اللُّغة، إذْ يقُول:" ليْس ثَمَّةَ اشتغالٌ ولا مَشْغول عنْه،وإنّما هو أسْلوب خاصٌّ يُؤَدِّي غرَضاً مُعيَّناً،ويُمْكن أنْ يُعْربَ الاسمُ المُتَقدِّم

---

(1) الزمخشري، الكشّاف،ج٣،ص٢٨٦.وانظر:الاندلسي،البحر المحيط، ج٧، ص٣٣٦. والحلبي، الدر المصون،ج٩،ص٢٧٠.والنحاس،أبو جعفر أحمد،إعراب القرآن، تحقيق: زهير غزي،عالم الكتب،مكتبة النهضة،ط٣، ١٩٨٨،ج٣،ص٣٩٤.

(2) سورة النحل،الآية٥.

(3) سورة الإسراء،الآية ١٣.

(4) سورة النبأ، الآية ٢٩.

(5) الفراء، معاني القرآن، ج٢،ص٩٥.

(6) سورة الحج،آية ٣٦،وانظر:سورة الحجر،آية ٢٧،،سورة آل عمران،آية ١٩٢، و١٩٥، وسورة يوسف،آية٦.

(7) الأندلسي،البحر المحيط،ج٧،ص٥٠٩.

مَشْغولاً عنْه مَنْصوباً ولا داعيَ لأنْ نذْكُر له ناصِباً؛لأنّ الناصبَ مبْنيٌّ على نظريّةِ العاملِ التي لا موْجِب لها،وإذا كان لا بُدَّ من الجوابِ،فالعربُ هُم الّذين فعَلُوا هذا[1]".

إذاً فمِن جِهَة التركيبِ فإنّ اللُّغَة أجازتْ في الاسم المُتَقَدِّم المَنْصوبِ الرّفعَ والنصْبَ،ونجِد ذلك في كلامِ العربِ شِعْراً ،إذْ يقُول الرّبيعُ بنُ ضَبُع الفَزاريِّ:

والذِّئْبَ أخْشَاهُ إنْ مَرَرْتُ بهِ وحْدِي وأخْشى الرِّيَاحَ والمَطَرَا [2]

والشاهدُ فيْه هو نصْبُ الذئبِ على إضْمار الفعلِ كأنّه قال: أخْشَى الذِّئْبَ أخْشَاه،وقد ذكَر سيْبويْهِ أنّه قدْ يُبْتَدأُ به فيُرفَعُ عنْد ذلِك،وهو اسْتعمالٌ عربيٌّ جيّد[3].

ويُمْكِننا أنْ ندْرسَ تراكيبَ الاشتغالِ الثلاثةَ وفْق القاعدةِ النّحويّةِ المِعْياريّة القائمةِ على نظريّةِ العاملِ، التي سَعَت إلى تحْقيقِ عناصرِ الإسْنادِ لِتَبريرِ الحرَكةِ الإعْرابيّةِ في آخرِ الاسمِ المَنْصوبِ المُتقدِّمِ،إذْ يَفْترِض النّحاة القُدامى والنّحويّون المُحْدثون أنّ أسْلوبَ الاشتغالِ لَه بِنْيَةٌ عَميْقَةٌ تحوَّلتْ إلى بِنْيَة سطْحيّةٍ بفِعل قانونِ التّحويلِ القائمِ على التقْديمِ والحذْفِ،أيْ حذفُ الفعلِ بدليْل الفعلِ الظاهرِ المُفَسِّر،وتقْديمُ المَفْعولِ به لِغَرضِ التّأْكيدِ وبَيانِ الأهميّة وجلْبِ انْتِباه المُتلَقِّي،وترْكيزِ تفْكيْره على الاسم المَنْصوبِ المُتَقَدِّمِ دوْن غيْره،وذلك على النحْو الآتِي:

الجُملةُ التّوليديّةُ " العَميْقةُ ":/ ضرَبْتُ زيْداً ضرَبْتُه.

الجُملةُ التّحْويليّةُ " السّطْحيّةُ "/ ... زيْداً ضرَبْتُه.

فجُملة(زيْداً ضرَبْته)جُملةٌ تامّةُ الإسْنادِ،قُدِّر الفعلُ فيها مَحْذوفاً لِتَكْتمل عناصرُ الإسْنادِ،وأُعْربت كلمةُ " زيْداً " فيْها مَفْعولاً به على الاشتغالِ،أيْ اشتغالُ الفعلِ الظاهرِ بالضَّمير المُتأخِّر،الذي يعُود على الاسمِ المُتقدِّم (المَشْغول عنه)،وكُلّ ذلك لِتَسويغِ الحركةِ الإعْرابيّةِ " الفتحة " الظاهرةِ على "زيْداً " انطِلاقاً من قولِهم: إنّ كُلّ مَنْصوب لا بُدَّ له من ناصبٍ أوْجَب النصبَ فيْه.

أمّا على وفْق التحوّلِ الأُسلوبيِّ،والذي يُمْكن أنْ يحُلَّ لَنا لُغْزَ نصْبِ الاسمِ المَنْصوبِ المُتقدِّم، ويُعلِّلَ ظهورَ الحركَة الإعرابيّةِ "الفتحة" في آخره،ويُبْرِز القيمة الدلاليّة لِتقَدُّمِه، إذْ إنّ النّحويين الذين أخَذوا بأسْلوب التحوُّلِ يرَون أنّ الأصْلَ في مِثْل ترْكيبِ"زيْداً ضرَبْتُه"هو:"زيدٌ ضرَبْته"فيكون زيدٌ مُبْتَدأً والجُملةُ بعدَه خبَراً لَه،فالمَعْنى المُرادُ من الرّفع هو الإخبارُ،ولمّا أرادَ المُتكلِّم أنْ يُغيّر في كلامِه لإفادةِ مَعْنَى آخَرَ،قاصِداً من ورائِه بيانَ الأهميّةِ والتّأكيدِ،فغيَّر في الحرَكة الإعْرابيّةِ من الرّفعِ إلى النصْبِ، تبَعاً لتَغيُّر الأسْلوبِ من الخبر إلى الإنْشاء، وإلى هذا أشارَ سيْبويهِ،إذْ يقُول:" فالنّصْب عربيٌّ كثيرٌ والرّفْعُ أجْوَدُ [4]".

وعلى النحْو الآتي:

زيْدٌ ضرَبْته

مُبْتدأ مَرْفوع جُملة فعليّة في مَحل رفعِ خبر

↓

---

(1) السامرائي،معاني النحو،ج٣،ص٥٥١.

(2) البيت من شواهد الكتاب،ج١،ص٤٦.وانظر:ابن يعيش،شرح المفصل،ج٧،ص١٠٥.

(3) سيبويه،الكتاب،ج١،ص٤٦.

(4) سيبويه،الكتاب،ج١،ص٨٢.

داخِل في مَعْنى التّأْكيدِ والأهميّةِ
تحوَّل أسْلوبيّاً إلى
↓
زَيْداً ضرَبْته
اسم منصوب جُملة فعليّة تامّة الإسْنادِ " مُنْفصِلة عمّا قبْلَها "
أسلوبياً على الانفعال
" الأهمية والتأكيد "

وما ينْطبِق على الترْكيبِ اللُّغَويِّ " زيْداً ضرَبْته"مِن تحوّلٍ أسْلوبيٍّ يُمْكن لَنا أنْ نُجْريه على الترْكيبين الآخَرين من تراكيبِ أسْلوبِ الاشْتغالِ وهُما: " زيْداً مررْتُ به " و" زيْداً ضرَبْت غلامَه".

ويُشيْر عبدُ المُتعال الصّعيديّ إلى أنّ النُّحاة يتَكلَّفُون في تقْدير العاملِ في حالةِ النصْب قبلَ الاسمِ المَنْصوب تكلُّفاً،ولا سيّما في المِثالين الثّاني والثّالث وهُما:" زيْداً أكرَمْتُ أخَاه"و"زيْداً مرَرْتُ بِه"،فيُقدِّرون:عظَّمْت زيْداً أكْرَمْت أخَاه،وجاوَزْت أو لابَسْت زيْداً مرَرْتُ به،وذلِك لأنّ العاملَ المُقدَّرَ فيْهما غيْرُ العاملِ المَذْكور،والمُقَدَّرَ في الثّالثِ مُتَعَدٍّ، والمَذْكُور لازِمٌ فكيْف مع هذا يُفَسِّرُ أحدُهُما الآخَرَ[1].

ويُضيف الصّعيديُّ:والحقيقة أنّ المَعْنى واحدٌ في باب الاشْتغالِ عند رفْعِ الاسمِ قبلَ العاملِ أوْ نصْبِه، ولهذا جازَ التّقْديران فيْه على السّواء،إذا لم يَكُن هُناك ما يُوجِب أحدُهما أو يرَجِّحه،ولا شكَّ أنّ المُتكلِّم عنْد الرّفعِ يَقْصِدُ الحُكْم على الاسم السابقِ بالجُملة بعدَه،فكذلك يكونُ قصْده عندَ النصْب،ويكونُ الاسمُ المَنْصوب مُبْتَدأً مَحْكوماً عليْه كما يكون مُبْتَدأ مَحْكوماً عليْه عنْد الرّفْع[2]. ويقْتَرح الصّعيديُّ إلحاق باب الاشْتغالِ بِباب الابْتداءِ ،كوْنُ المُبْتدا يقَع اسْماً مَنْصوباً بعْد إنّ وأخواتِها[3].

ومَهما يَكُن من أمْرٍ فإنّ تشَبُّثَ النّحاةِ بفِكْرة العاملِ جعلَهم يُقدِّرون فعْلاً مَحْذوفاً " لفْظاً أوْ مَعْنَىً " لِتحْقيقِ عناصرِ الجُملة الإسْناديّةِ في جُملة الاشْتغالِ،لِتَسْويغ الحركةِ الإعْرابيّةِ " الفتْحَة " في آخرِ الاسمِ المَنْصوب المُتَقدِّم،إلّا أنّ المُحْدثين لمْ يَرُقْهُم هذا التخريج للاسمِ المَنْصوب المُتقدِّم،فعَدُّوا تراكيبَ الاشتغالِ من باب الجُمل غيْرِ الإسْناديّةِ،التي لا تحْتاج إلى تكَامُل عناصرِ الإسْنادِ لِتحْقيقِ المَعْنى،وهو رأيٌ جيّد ينْطَلق من مَفْهوم الجُملة عنْد النُّحاة القُدامى الّذين يرَون أنّ الجُملة هي الحدُّ الأدْنى من الكلماتِ تحْمِل مَعْنىً يحْسن السكوتُ عليْه،وجُملة الاشتغالِ تحْمِل مَعْنى يحْسُن السكوتُ عليه من دوْن تقْديرِ فعلٍ،قدْ يجْعل ظهورُه الجملةَ ركيْكَةً بعيْدةً عنِ المَعْنى المُرادِ الّذي يهْدف إليْه المُتكلِّم،مِن لفْظِ الاسمِ المَشْغول عنْه،وهو التأْكيْدُ وإبْرازُ الأهميّةِ وجلْبُ انتِباه المُتكلِّمِ إلى هذا الاسمِ،وبالتّالي فإنّ الفتْحة ليْست بعلَم لِلمَفْعوليّة ولا أثَراً لعاملٍ،بل هي حركةٌ اقْتضَاها تحوُّلُ المُتكلِّمِ في كلامِه من الرّفْعِ إلى النّصْبِ،لِغَرضٍ بلاغيٍّ قصَده،فهي دليْلٌ على هذا التحوُّلِ الحاصلِ في الترْكيبِ اللُّغَويِّ المَنْطُوقِ.

---

(1) الصعيدي،النحو الجديد،ص١٩٢.
(2) المرجع نفسه، ص١٩٢..
(3) المرجع نفسه،ج١٩٢.

### ٣. ٥ أسْلوب التّعجُّب:

جاءَ في لِسان العربِ:العُجْب والعَجَب يُجمع على أعْجاب،وقدْ عجِب منه،يعْجَب عجَباً،وتعَجَّب واستَعْجبوالاستِعْجاب شِدَّة التّعَجُّب، وقال الزجّاج أصْلُ العجَب في اللُّغَة: أنّ الإنْسان إذا رأى ما ينْكره ويقِلّ مِثْله،قال: قد عجِبْت من كذا، وقيْل العَجَب: النّظَر إلى شَيْءٍ غيْرُ مألُوفٍ ولا مُعْتادٍ(١).

وعرّف النّحاة التّعَجُّب بقولِهم: "هو انْفعالُ النّفسِ عمّا خَفِي سببُه(٢)، وقال آخَرون: إنّه استعْظامُ زِيَادَة في وصْف الفاعلِ خَفِي سببُها،وخرَج بها المُتعَجَّب منْه عن نظائِره أو قَلَّ نظيْرُه ولا بُدّ أن يُجْهل سبَبُ المُتَعجّب منْه،فالّذي عُرِف سببُه لا يُمكن أنْ تتَعجَّب مِنه(٣)، وقيْل: إذا عُرِف السبَبُ بطُل العجَبُ.

فالتّعَجُّب مَعْنىً انْفعاليٌّ يحْصُل عنْد المُتعجِّب عنْد رؤيَتِه أو مُشاهدتِه ما يُجْهل سببُه،ويَقِلُّ أوْ ينْدُر وجودُ مِثْلِه،الأمْرُ الذي يُثيْر الدّهْشَة والحَيْرَة(٤)، فإذا ما رأيْت أمْراً غريْباً نادِراً حدُوثُه كان هذا الأمْرُ باعِثاً لِلدّهْشَة وانْفعالِ النفْسِ به، واستعْظامِها إيّاه،لِخَفاءِ سِرِّه عليْها،وعدمِ وجُودِ نظِيْرٍ لَه،أوْ قِلَّة نظائِره(٥).
للتَّعجُّب أساليْبُ كثيْرةٌ حصرَها النّحويّون في نوْعين:

أحدُهما:العباراتُ الدّالَّة بحسْب اللُّغَة على إنْشاء التعجُّبِ،وهي صيَغٌ سُمِعت عن العرب سَماعاً،والضّابط فيْها أنّها تتَضمَّن مَعْنى التّعجُّبِ، وهذا النّوعُ مُطْلَق لا تحْديد لَه ولا ضابِط، وإنّما يُنْزَل لمُقدِّره المُتكلِّمُ،ومَنْزِلتِه البلاغيَّة ويُفْهَمُ بالقرينَة السِّياقيّةِ التي تُقال فيْها هذه العباراتُ، ولم يُبوَّب لَها في كُتب النّحو؛ لأنّها لمْ تدُلّ على التّعجُّب بالوضْع بلْ بالقَريْنة(٦).

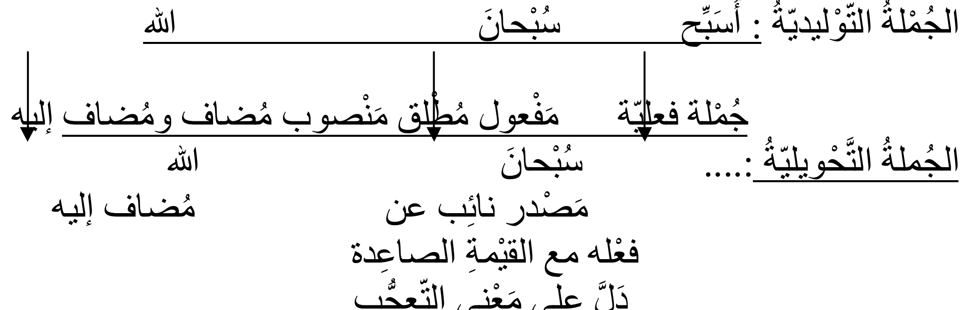
ومن أمْثِلة التّعجُّب السّماعيِّ قولُه تعَالى:"كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٨﴾ (٧)"،وقولُه تعالى:" ٱلۡحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٢﴾ (8)"، ومِن أقْوال العربِ قولُهُم: لله دَرُّه فارِساً! لله أنْت! حسْبُك بِزيْدٍ رجُلاً! يا لَك مِن لَيْلٍ! وكاللّيْلةِ قمَراً! ويا لِلْماءِ! ويا لِلدّواهِي! (1).

---

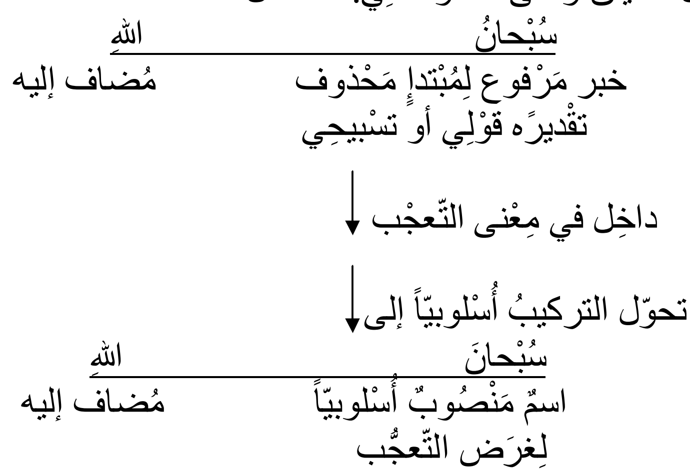
(١) ابن منظور،لسان العرب،مادة " عجب ".
(٢) الجرجاني،علي بن محمدالشريف،التعريفات،مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (د.ط)، ١٩٦٩م، ص٦٥.
(٣) انظر:ابن عصفور،علي بن محمد،المقرب،تحقيق وتعليق ودراسة:عادل أحمد عبد الموجود،وعلي محمد معوض،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط١، ١٩٩٨،ص١٠٨.
(٤) انظر:ابن يعيش،شرح المفصل،ج٧،ص١٤٢.والأشموني،شرح الاشموني،ج٢،ص٢٦٢. والأزهري،شرح التصريح على التوضيح،ج٢،ص٨٦.
(٥) انظر:حسن، النحو الوافي،ج٣،ص٣٣٩.
(٦) ابن هشام،أوضح المسالك،ج٣،ص٢٥٠.وانظر:الأزهري،شرح التصريح على التوضيح،ج٢،ص٨٦.وحسن،النحو الوافي،ج٣،ص٣٤٥.
(٧) سورة البقرة،الآية٢٨.
(٨) سورة الحاقة،الآية ١و٢.

وهي عباراتٌ تعَجُبيَّةٌ سُمِعت عن العربِ يُعْتَمد فيْها على نغَمة صوْتِ المُتكلِّم ونبْرتِه، وما يُحدِثُه من تحوُّلٍ في كلامِه من الخبر إلى الإنْشاء لِلتَّعْبير عن مَوْقف انْفعاليٍّ أحسَّ به وقْت نُطْقِه لهذه التراكيْبِ، إذْ يرى عبدُ القادر مَرْعيّ أنّ أصلَها التَّوْليدي للإخْبار،فهي في الأصْل جُمل خبَريَّةٌ،ولكنَّ هذه الجملَ استعْملَها بعضُ أبناءِ اللُّغَةِ لِلتَّعْبير عن مشاعرِ الإعْجابِ والدَّهْشةِ والاسْتغرابِ في مواقفَ انْفعاليّةٍ مُعَيَّنةٍ،ولمَّا تكَرَّر استعمالُها في مِثْل هذه المُواقفِ أَخَذتْ دِلالةً انْفعاليّةً فأصْبحَت من التراكيبِ المَسْكُوكةِ التي تجْرِي مَجْرَى الأمْثالِ[٢].

فالنُّحاة القُدامى والتّحويليّون التّحْويليّون يرَون أنّ جُمْلةَ "سُبحانَ الله " هي جُمْلة تحْويليّة، أصلُها التّوليديّ: أُسَبِّحُ سبْحانَ الله،فهُم يُقدِّرون فعْلاً مَحْذوفاً مع فاعِلِه،أيْ أنّ هذه الكلمةَ "سبْحانَ "تُنْصب بإضْمارِ الفعلِ المَتْرُوكِ إظْهارُه[٣]، ثُمَّ حوِّلت هذه الجملةُ الفعليّةُ بالحذْفِ والنغَمةِ الصاعدةِ للإفْصاحِ عن مشاعرِ الإعْجابِ والدّهْشةِ والاسْتغرابِ فأصْبحت الجُملةُ تحْويليّةً إفْصاحيّةً لِلتَّعَجُّبِ[٤]:




وربُمَّا حدَث فيْها تحوُّل أسْلوبيٌّ من خلال تحوّل المُتكلِّم في كلامِه من الإخْبار إلى الإنْشاء،وبالتّالي أدّى هذا التحوُّلُ إلى تَغيُّر الإعْرابِ من الرَّفْع إلى النَّصْب تبَعاً لِتحوّل السِّياق وعلى النّحْو الآتِي: الأصْل




---

(١) السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٥٣.وانظر:الأزهري،شرح التصريح على التوضيح، ج٢، ص٨٦.

(٢) انظر:مرعي،أساليب الجملة الإفصاحية،ص٨٥.

(٣) سيبويه،الكتاب،ج١،ص٣٢٢.

(٤) انظر:مرعي،أساليب الجملة الإفصاحية،ص٨٨.

أمّا التعجُّب القياسيُّ فلَه صيْغتان،هُما:"ما أَفْعَلَه"و"أفْعِلْ بِه"[1]، وقدْ تعَدَّدت آراءُ النُّحاةِ في هاتيْن الصيْغَتين على الرّغْم من اتِّحادِ معْنَييهما وهوَ التعجُّب،ودبَّ خِلافٌ بيْن النُّحاة حولَ "ما " في" أفْعَلَ" هل هو فعْل أمْ اسمٌ؟ وهلْ " أَفْعِلْ " فعْل أمْرٍ على الحقيْقة أمْ فعْل مَاضٍ؟

والاسمُ المَنْصُوب بعدَ صيْغةِ التعجُّبِ "أَفْعِلْ" هلْ هو مُشَبَّهه بالمَفْعول به أمْ لا؟ وخِلافُهم في إعْراب الاسمِ المَجْرور بالْباء بعدَ صيْغةِ التعجُّبِ " أَفْعِلْ بِه"،إذْ يُعَدُّ أسْلوبُ التعجُّبِ مِن الأساليبِ الإنْشائيّةِ التي خُصِّصَتْ لِمَحْض الإنْشاءِ المَقْصودِ منْه التعجُّبُ،فلا دِلالةَ فيْها على زمَن عندَ النُّحاةِ[2].

صيْغَتا التعجُّبِ تُسْتعمَلان عندَما يُريْد المُتكلِّمُ أنْ يُعبِّر عن مَوْقِف انْفعاليٍّ داخليٍّ،أحسّ به عندَ رؤْيةِ أمْرٍ يُثيْر استغرابَه واستِعْجابَه واستِعْظامَه،فيَنْطقُه على هيْئَة مَخْصُوصةٍ ،نحْو قولِنا: مَا أَجْمَلَ السَّماءَ! أوْ أَحْسِنْ بزِيْدٍ!

وصاغَ النُّحاة شُروطاً لِصِيْغتِي التعجُّبِ،لا بُدَّ أنْ تتَوافَر في الفعْل الّذي يُصاغانِ منْه،إذْ يقُول ابنُ مالكٍ إنّه يكُون فعْلاً، ثُلاثيّاً، مُتَصرِّفاً، قابِلاً للتّفاضُل، ومَبْنيّاً للمَعْلوم، وتامّاً،ومُثْبتاً، وأنْ لا يكُون اسمُ فاعِلِه على أفْعَلَ فَعْلاء[3].

أمّا الصيْغَة الأوْلى لِلتعجُّب وهي "مَا أفْعَلَه " فقدْ أورَدَها سيبويْهِ في كتابِه تحْت عِنْوان: " هذا بابُ ما عمِل عمَل الفعْلِ،فلَم يجْرِ مَجْرَاه،ولمْ يتَمَكَّنْ تمَكُّنَه،وذلِك قوْلُك: مَا أحْسَنَ عبْدَ اللهِ !،وزعَم الخليْلُ أنّه بمَنْزلةِ قولِك: شَيْءٌ أحْسَنَ عبْدَ اللهِ،ودخَلَه مَعْنى التعَجُّبِ،وهذا تمْثيْلٌ فلَمْ يُتكلَّم بِه،ولا يجُوز أنْ تُقدِّم عبدَ الله وتُؤخِّر ما،ولا تُزيْل شيْئاً عن مَوْضِعه،فلا تقُول في "ما يُحْسِن" ولا شَيْء مِمّا يكُون في الأفْعالِ سِوى هذا"[4].

ويقول المُبرِّد(٢٨٦ هـ)"هذا بابُ الفعلِ الّذي يتَعدّى إلى مَفْعول وفاعلُه مَبْهَمٌ،ولا يتَصرّفُ تصرُّفَ غيْره من الأفْعال،ويلْزم طريْقةً واحدةً؛ لأنّ المَعْنى لَزمَه على ذلِك،وهو بابُ التّعجُّب،وذلك قولُك: ما أحْسَنَ زيْداً! وما أكْرَمَ عبدَ الله! وما اسمٌ مُرْتفِع بالابْتداء، وأحْسَنَ خبرُه،وهو فعْل،وزيْداً:مَفْعولٌ به،فتقْديرُه:شَيْءٌ أحْسَنَ زيْداً،إلّا مَعْنى التّعجُّبِ دخَلَه مع ما،ولا يكُون ذلك في شَيْءٍ غيْر "ما "[5].

وأشارَ ابنُ جِنّي(٣٩٢ هـ)في كتابه اللُّمَع في العربية إلى تقارُبِ المَعْنى في الصِيْغَتين،إذْ ذهَب إلى أنّ صيْغَة " أفْعِلْ بِه"هي نظِيْر قولِنا:" مَا أفْعَلَ " وعليْه تكُون جُملةُ "أحْسِنْ بزِيْد " هي " مَا أحْسَنَ زيْداً!"،ويرَى أنّ الباءَ وما عمِلَت فيْه في مَوْضِع رفْعٍ،ومَعْناها أحْسَنَ زيْدٌ،أيْ صارَ ذا حُسْنٍ[6].

وقَد اختَلَف النُّحاة في إعْراب "ما" التي جاءَت في صِيْغة التعجُّبِ: " ما أجْمَلَ السّماءَ! " ولِمَ خصُّوا التعجُّبَ بما دونَ غيْرِها من الأسْماءِ؟

---

(١) ابن هشام،أوضح المسالك،ج٣،ص٢٥٠

(٢) حسن،النحو الوافي،ج٢،ص٣٤٢.

(٣) انظر:ابن هشام،أوضح المسالك،ج٣،ص٢٥٣.وابن عقيل.شرح ابن عقيل،ج٣،ص١١٩.

(٤) سيبويه،الكتاب،ج١،ص٧٢.

(٥) المبرد،المقتضب،ج٤،ص١٧٣.

(٦) انظر:ابن جني،أبو الفتح عثمان،اللُّمع،تحقيق:حامد المؤمن،عالم الكتب،بيروت،لبنان، ط١، ١٩٨٥م،ص١٩٨.

وذهب الكِسائيُّ(١٨٩هـ)إلى أنّ "ما " لا موْضِع لَها من الإعْراب، والأصَحُّ أنّها نكِرةٌ تامّةٌ بمَعْنى شَيْء،خبريّة مُقيَّد بها الإبْهامُ ثُمَّ الإعْلامُ بإيقاعِ الفعْل على المُتَعجَّب منه،لاقْتضاءِ التعجُّبِ ذلك(١).

وذهَب الأخْفَش (٢١٥هـ)مَذْهباً آخَرَ في "ما" إذْ يقول إنّها معْرِفةٌ ناقِصةٌ بمَعْنى الّذي،وما بعدَها صِلَة فلا موضِع له،أو نكِرة ناقِصة وما بعدَها صِفَة،فمحلّه الرفْعُ وعليْهما فالخبرُ مَحْذوف وجُوباً،أيْ: شَيْءٌ عظِيمٌ(٢).

ذَكر ابنُ يعيش (٦٤٣ هـ)أنّ " ما أحْسَنَ السّماءَ! " هي جُملةٌ مُرَكّبةٌ من مُبْتدإٍ وخبَرٍ،فما اسمُ مُبْتدإٍ في موْضِعِ رفْعٍ،وهي هُنا غيْرُ مَوْصولٍ ولا مَوْصوفٍ بمَعْنى شَيْءٍ،كأنّك قُلْتَ شَيْءٌ أحْسَنَ السماءَ ولمْ يُرِدْ شيْئاً بعيْنِه إنّما هي مُبْهَمَةٌ(٣).

وإذا سأَل سائلٌ لِمَ خصُّوا التعجُّبَ بـ"ِما" مِن بيْن سائرِ الأسماءِ؟ قيْل لإبْهامِها،والشّيْءُ إذا أُبْهِم كان أفْخمُ لِمَعْناه وكانتْ النّفْس مَشُوقةً إليْه(٤).

وأجْمع النُّحاة على اسْميّة" ما "وذلك؛ لأنّ في أحْسَنَ ضميْراً يعُود عليْها، والضميْرُ كما هو مَعْروف لا يعُود إلّا على الأسماءِ،وأعْرَبُوها مُبْتداً؛ لأنّها مُجْرَّدةٌ عن العوامِل اللّفْظيّةِ للإسْنادِ إليْها(٥).

أمّا " أفْعَلَ " ففَصَّل القولَ فيْها ابن الأنبا ري (٥٧٧ هـ)،مُفَنِّداً أقوالَ النُّحاةِ فيْها من كُوفيين وبَصْريين،إذْ يقولُ: "ذهَب الكوفيُّون إلى أنّ أفْعَلَ في التعجُّبِ نحْو: (ما أحْسَنَ زيْداً)اسمٌ،أمّا البصْريّون فذهبُوا إلى أنّه فعْلٌ ماض،وإليْه ذهَب الكِسائيُّ مِن الكُوفيين(٦)".

واستدلَّ الكوفيّون على اسميّةِ"أفْعَلَ"أنّه جامِد لا يتصَرَّف ويدْخُله التصْغيْرُ، والتصْغيْرُ من خصائص الأسماءِ،وتصِحُّ عيْنُه نحْو:" ما أقْوَمَهُ "،وأضافُوا إلى أنّه يُسْتَدَلُّ على أنّه ليس بفعْلٍ وليْس التقْديرُ فيْه: شَيْءٌ أحْسَنَ زيْداً،وقولُهم: ما أعْظَمَ اللّهَ! قائلين لو كان التقْديرُ فيْه على ما زعَمْتُم لوجَب أنْ يكونَ التقْديرُ: شَيْءٌ عظيْمٌ أعْظَمَ اللهَ.واللهُ سبْحانه وتعالى عظِيْمٌ بِذاتِه وجلالِه وصفاتِه وقُدَّرتِه،لا يحْتاج لِمَخْلوقٍ هو خلَقَه أنْ يجْعلَه عظِيْماً(٧).

أمّا البصْريّون فاحْتجُّوا بقولِهم أنّه إذا وُصِلَ بيَاء الضمِيْرِ دخلَت عليْه نونُ الوِقايَةِ: ما أحْسَنَنِي عنْدَكَ! "وأنّه ينْصِب المَعارِفَ والنّكِراتِ(٨). فإعرابُ صيْغَة التعجُّبِ

(١) السيوطي،همع الهوامع،ج٥،ص٥٦.

(٢) ابن هشام،أوضح المسالك،ج٣،ص٢٥١.وابن عقيل.شرح ابن عقيل،ج٣ ص١١٩.

(٣) ابن يعيش،شرح المفصل،ج٧،ص١٤٢،وانظر:العكبري،اللباب في علل البناء والإعراب،ص١٩٧.

(٤) انظر:ابن يعيش.شرح المفصل،ج٧،ص١٤٢.والورّاق،أبو الحسن محمد،العِلل في النحو،تحقيق:مها مازن المبارك،دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠٠، ص١٨٦.وابن الأنباري،أسرار العربية،ص١٠١.

(٥) انظر:الأشموني،شرح الأشموني،ج٢،ص٢٦٣.والأزهري،شرح التصريح على التوضيح،ج٢،ص٨٦.

(٦) ابن الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف،المسألة ١٥.

(٧) المرجع نفسه،المسألة١٥.

(٨) المرجع نفسه،المسألة١٥.

التعجُّبِ "ما أحْسَنَ زيْداً !"وفْق رُؤْيةِ الكوفيين هي،ما:مُبْتَدأ،وأحَسَنَ: خبَرٌ مَنْصوب لِمُخالفةِ المُبْتَدإ،وزيْداً:اسمٌ منْصوبٌ وعلامةُ نصْبِه تنْوينُ الفتْح؛لأنّه مُشبَّه بالمَفْعول[١]. فلفْظَة " أحْسَنَ " عنْد الكوفيينَ منْصوبةٌ على الخِلاف،أيْ مُخَالفَةُ المُبْتدإ.إنّ المُتَمعِّن فيْما ذهَب إليْه النُّحاة،يجِدُ أنّهم افْتَرضُوا لِصيْغةِ التعَجُّبِ:"ما أجْمَلَ السماءَ!"أوْ " ما أحْسَنَ زيْداً! " جُملةً توْليديّةً هي:" شَيْءٌ أجْمَلَ السّماءَ ".

" شَيْءٌ أجْمَلَ زيدا "حُوِّلتْ إلى جُمْلةٍ تحْويليّةٍ:"ما أجْمَلَ السّماءَ!" أوْ"ما أحْسَنَ زيْداً! لإنْشاء التّعجُّب،فالجُملةُ التّوليديّةُ الأَصْلُ هي جُمْلةٌ خبَريّةٌ،حُوِّلت إلى جُمْلةٍ إنْشائيّةٍ تعَجُّبيّةٍ انْفعاليّةٍ،على النحْو الآتِي:

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| جُملة توْليديّة/ | شَيْءٌ | عَظِيْمٌ | أحْسَنَ | زيْداً |
| | مُبْتدأ | نعْت | جُملة فعليّة والفاعل مستتر | مَفْعول بِه مَنْصوب |
| | ↓ | ↓ | | |
| جُملة تحْويليّة/ | ما | .... | أحْسَنَ | زيْداً |
| | مُبْتدأ | | جُملة فعليّة والفاعل مستتر | مَفْعول بِه مَنْصوب |

ويرَى الخُوليُّ أنّ جُملةَ التعجُّبِ هي جُملةٌ تحْويليّةٌ أصْلُها التّوْليديُّ: " ما + أفْعَلَ + ...+ مَتَعجَّبٌ منْه مَنْصوب...ما أفْعَلَ! [٢]. ويُخالِف عبدُ القادِر مَرْعي الخُوليَّ في نظْرتِه لِأصْل جُملةِ التّعجُّبِ،إذْ يرَى أنّها جُملةٌ توْليديّةٌ لِلتّعْبيرِ عن الانْفعال،ارْتبَطَتْ بترْكيْبِها وخَصائِصِها في ذِهْن المُتكلِّم بمَشاعِرِ الإعْجابِ والدَّهْشةِ والاسْتغرابِ،وليْس الأمْرُ كما يرَى الخُوليُّ بأنّها جُمْلةٌ تحْويليّةٌ[٣].

الصيْغَةُ الثانيَةُ وهي:" أفْعِلْ بِه " نحْو: أحْسِنْ بزيْدٍ،فقدْ أجْمَع النُّحاة على فعْليّةِ " أفْعِلْ"[٤]، ويُبْنى على الوقْف ؛لأنّه على لَفْظِه[٥]، وهو فعْل مَنْقولٌ من "أفْعَلَ" الّتي لِلصَّيْرُورة،حيْث أرَادُوا المُبالَغَةَ والمَدْحَ،بذلِك الفعْلِ،نحْو قولِهم: " أنْحَزَ الرجُلُ " أيْ صارَ ذا مَالٍ فيه النُّحازُ،وأغَدَّ البعيْرُ،أيْ صارَ ذا غُدَّةٍ،فكذلِك إذا أرادُوا التعجُّبَ مِن الكَرَم والحُسْنِ،نقَلُوه إلى "اكْرَم" و" أحْسَنَ " ثُمَّ تعجَّبُوا منْه بصِيْغَة الأمْرِ،فقالُوا: أكْرِمْ،و أحْسِنْ،اللَّفْظُ لَفْظُ الأمْرِ في قطْعِ همْزتِه،وإسْكانِ آخِرِه ومَعْناه الخبَرُ[٦].

أمّا البصْريّون فقالُوا فيْه إنّ لفْظَه لَفْظُ الأمْرِ،ومَعْناه الخبَرُ،وهوَ في الأصْلِ فِعْل ماضٍ على صِيْغَة أفْعَلَ بِمَعْنى صارَ ذا...فقَبُحَ إسْنَادُ صيْغةِ الأمْرِ إلى الاسمِ الظّاهِر، فزيْدَتْ الباءُ في الفاعلِ ليَصيْرَ على صُورة المَفْعول بِه،نحْو قوْلِهم: " امْرُرْ بِزيْدٍ "، ولذلِك الْتُزِمَتْ[٧].

---

(١) الصبان،حاشية الصبان،ج٣،ص١٨.
(٢) الخولي،محمد علي.قواعد تحويلية للنحو العربي، الرياض، السعودية، ط١ ،١٩٨١، ص٢٠١و٢٠٢.
(٣) مرعي،أساليب الجملة الإفصاحية،ص٨٣.
(٤) ابن هشام،أوضح المسالك،ج٣،ص٢٥٣،وانظر:الأشموني.شرح الأشموني،ج٢،ص٢٦٤.
(٥) ابن يعيش،شرح المفصل،ج٧،ص١٤٢.
(٦) ابن يعيش،شرح المفصل، ج٧،ص١٤٩.
(٧) انظر:ابن هشام،أوضح المسالك،ج٢٣،ص٢٥٣.والأشموني، شرح الأشموني، ج٢، ص٢٦٤.

فالمَجْرور في جُملة "أحْسِنْ بِزيْدٍ! "هو الفاعِلُ؛ لأنّه لا فعْل إلّا بفاعِلٍ،وليْس مَعْناه ما يصَحُّ أنْ يكونَ فاعِلاً إلّا المَجْرُورُ بالْباء،وهو الذي قدْ كَرُم وحَسُن،فاللّفْظ مُحْتَمل والـمَعْنى عـليْه ولَزُمَتْ الباءُ هُنا لِتُؤْذِنَ بمَعْنى التّعجُّبِ بِمُخالفَةَ سائِرِ الأخْبارِ[1].

وهُم يسْتعمِلون التعجُّبَ على لَفْظِ الأمْرِ في هذه الصيْغَةِ ،وأُدْخِلَتْ الباءُ مع الفاعِلِ،قيْلَ أرادُوا بذلِك التوسُّعَ في العِبارةِ والمُبالَغَةَ في المَعْنى،أمّا التوسُّعُ فظَاهِرٌ؛ لأنّ تأْديَةَ المَعْنى بِلَفْظين أوْسَعُ مِن قصْره على لفْظٍ واحدٍ[2].

ويتّضِح لَنا ممّا سبَق أنّ صيْغَةَ " أَفْعِلْ به " في نحْو قوْلِنا: أحْسِنْ بزيْدٍ! أنّه حدَث تَغَيُّرٌ في هذه الصيْغَةِ بالنّظَر إلى الأصْلِ المُفْترَض عندَ النُّحاةِ وعلى النّحْو الآتِي:

الأصْل

أَحْسَنَ زيْدٌ

فعل ماضٍ مَبْنيٌّ على الفتْح — فاعل مَرْفوع

أُدْخِل في مَعْنى التعجُّبِ والمَدْحِ والمُبالغَةِ ↓

فحُوِّل إسلوبيّاً إلى ↓

أَحْسِنْ بزيْدٍ !

فعْل أمْرٍ مَبْنيٌّ على السكون ،جارٌّ ومَجْرور " مَجْرور لَفْظاً مَرْفوع مَحَلاً سادٌّ مَسَدَّ الفاعِلِ "

ويجُوز حذْفُ المُتعجَّبِ منْه المَنْصُوبِ في "ما أفْعَلَهُ "والمَجْرُورِ في " أفْعِلْ بِه" إنْ دَلَّ عليْه دليْلٌ،في الصيْغةِ الأوْلى،أمّا الثانيَةُ إنْ كان "أفْعِلْ " مَعْطُوفاً آخَرَ مَذْكُوراً معَه،مِثْلُ ذلك المَحْذُوف،نحْو قولِه:

وجَزَى اللهُ عَنِّي والجَزاءُ بِفَضْلِه رَبِيْعَةَ خَيْراً ما أَعَفَّ وأكْرَما [3]

وقولِه تعَالى:" أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٨﴾ "[4]، وقوله تعالى:" أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٦﴾ "[5]، و ذكَر السّمِيْنُ الحَلَبِيُّ أنّ صيْغَة التعجُّبِ هُنا "الآيَة الثانية" بمَعْني ما أبْصَرَه،على سبيْل المَجازِ، والهاءُ للهِ تَعالى،ويُضيفُ الحَلَبِيُّ قائِلاً: "وفي مِثْل هذا ثلاثَةُ مذاهِبَ؛الأصَحُّ أنّه بلَفْظ الأمْرِ،ومَعْناه الخبَرُ،والباءُ مَزِيْدَةٌ في الفاعِلِ إصْلاحاً للّفْظ.والثّاني: أنّ الفاعلَ ضَميْرُ المَصْدرِ.والثّالث: أنّه ضَميْرُ المُخاطَبِ،أيْ أوْقِعْ أيُّها المُخاطَبُ.وقيْل هو أمْرٌ حقيْقةٌ لا

---

(1) ابن يعيش،شرح المفصل،ج٧،ص١٤٢.وانظر:السيوطي،همع الهوامع،ج٥،ص٥٦.

(2) السيوطي،المَطالع السعيدة،ج٢،ص٦٥.وانظر:الورّاق،العِلل في النحو،ص١٩٣.

(3) ينسب هذا الشاهد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب،ابن هشام،أوضح المسالك، ج٣، ص٢٥٩.

(4) سورة مريم،الآية ٣٨.

(5) سورة الكهف،الآية٢٦.

تعجُّبٌ،وأنّ الهاءَ تعُودُ على الهُدَى المَفْهُومِ من الكلامِ.وقرَأ عيْسى بنُ عُمر: "أَسْمَعَ... وأبْصَرَ " فعْلاً ماضِياً،والفاعلُ اللهُ تَعالى، وكذلِك الهاءُ في بِه،أيْ: أبْصَرَ عِبادَه،وأسْمَعَهُم[1]".

وذهَب تمّامُ حسّانُ إلى أنّ صيْغَتِي التعجُّبَ مِن التراكيْبِ المَسْكُوكةِ والعِباراتِ الجاهِزةِ،التي لا يُمْكِن أنْ تُدْخَل تحْت بابِ الجُملِ الإسْناديّةِ،ولا حتّى التّصْريْفِ،بلْ عَدَّها من باب الخَوَالِفِ التي تُفْضِي إلى اسْتعمالِ ألفاظٍ تُشِيْر إلى المواقِفِ الانْفعاليّةِ المُؤَثِّرةِ،فهُما عنْدَه من بابِ الأساليْبِ الخاصَّةِ الّتي تُسْتعمَل لِلتَّعْبيْرِ عن مَواقِفَ لُغَويّةٍ مُحَدَّدَةٍ قِوامُها الانْفعالُ والتّأثُّرُ بالمَشاعِرِ والأحاسِيْسِ[2]. ويقْتَرِح حسّانُ إعْراباً مُغايَراً لِما ذهَب إليْه النُّحاةُ القُدامى، وذلِك باسْتعمال المُفْرداتِ الإعْرابيّةِ الآتِيَة:

ما أحْسَنَ زيْداً ! .

ما: أدَاة تعجُّبٍ،وأحْسَنَ خالِفةُ تعجُّبٍ،زيْداً: مُتعجَّبٌ منْه.

أكْرِمْ بزيْدٍ ! .

أكْرِمْ : خالِفةُ تعجُّبٍ،والباءُ مُتَضَمِّنَةٌ مَعْنَى اللّامِ،وزيْد: مُتعجَّبٌ منْه[3].

إنّ ما حمَل النُّحاة القُدامى على مِثْل هذه التقْديراتِ،هو انْطِلاقُهُم مِن القاعِدة الكُليّةِ التي فرضَتْها القاعدةُ النّحويّةُ ، مع أنّ الكلامَ واضِحٌ تامٌّ،ومُنْسجِمٌ معْ روْحِ اللُّغَةِ العربيّةِ في المَيْل إلى الإيْجازِ والابْتِعادِ عن التّأْويْلاتِ والتقْديراتِ الّتي رُبَّما بِظُهُورِها قدْ تُبْعِد التراكيْبَ عن المَعْنى الّذي صِيْغَت من أجْلِه،إذْ إنّهُم نظَروا إلى حركَةِ النّصْبِ إلى آخِرِ الاسمِ المُتَعجَّبِ منْه،في نحْو قولِنا: "ما أحْسَنَ زيْداً ! " فقَدَّرُوا مَحْذُوفاً لِتَسْويْغ الحركةِ الإعْرابيّةِ"الفتْحة"،بقولِهم:إنّ أصْل الجُملةِ هو:" شَيْءٌ أحْسَنَ زيْداً! "، والجُمْلتان مُخْتلِفَتان مِن حيْث المَعْنى،فالجُملة الأوْلى جُملةٌ إنْشائيّةٌ تعَجُّبِيَّةٌ قائِمةٌ على التعجُّبِ والمَدْحِ والاسْتِعْظامِ،أمّا الثّانية فهي جُملةٌ خبَرِيّةٌ تحْتَمِل الصِّدْقَ والكَذِبَ،فالمُتكلِّمُ يُرِيْد أنْ يُخْبِرَ السّامِعَ عن حُسْنِ زيْدٍ. ومَا يُقال عن الصيْغةِ الأوْلى يَنْدَرِجُ على الصيْغَةِ الثّانيةِ،إذْ إنّ المَعْنى المُسْتَفاد مِن جُملة "أحْسِنْ بزيْد!" بالتّأْكيْد لا يُعادِل المَعْنى المُسْتَفاد من جُملة"أحْسَنَ زيدٌ"فالأوْلى إنْشائيّة تعَجُّبيَّة،والثّانيَة جُملةٌ خبَرِيَّةٌ.

**٣. ٦ الاسْتِثناءُ " المُسْتَثْنَى":**

جاء في لِسان العربِ:"ثَنَي"،ثَنَى الشَّيْءَ ثَنْياً،ردّ بعْضَه على بعْضٍ،والثَّنْية: النَّخْلَة،المُسْتَثْناةُ مِن المُساوَمَة،والثَّنْوَة: الاسْتِثْناء،الثَّنْوَى بالفتْح والثُّنْيا والثُّنْوى: ما اسْتَثْنيْتَه،قُلِبَتْ ياؤُه واواً للتَّصْريف[4].

عرّف ابنُ جنّي(٣٩٢هـ)الاستثناءَ قائلاً: "والاسْتثناءُ أنْ تُخْرِج شيْئاً ممّا أدْخلْتَ فيْه شيْئاً أوْ تُدْخلَه فيْما أخْرجتَ منْه غيْرَه"[1]، وأشارَ ابنُ فارسٍ(٣٩٥هـ)إلى أصْل

---

(١) الحلبي،الدر المصون،ج٤،ص٤٤٨و٥٠٧.

(٢) انظر:حسان،اللغة العربية معناها ومبناها،ص١١٤.

(٣) انظر:المرجع نفسه،ص١١٤

(٤) ابن منظور،لسان العرب،مادة ثني.

الاسْتثناءِ قائِلاً:"أصْل الاسْتثناءِ أنْ تسْتَثنيَ شيْئاً من جُملةٍ اشتَملتْ عليْه في أوَّلِ ما لُفِظ بِه،وهو قولُهُم: خرجَ النّاسُ إلّا زيْداً،فقد كان "زيداً " في جُملة النّاسِ ثُمَّ أُخْرِج منْهُم،ولذلك سُمِّي استثناءً؛ لأنّه ثُنِّي ذكْرُه مرَّةً في الجُملة ومَرَّةً في التفْصيلِ"(٢).

أمّا ابنُ يعيش(٦٤٣ هـ)فيُعرِّفه قائلاً:"وحقيْقَته تخْصيْصُ صِفَة عامّة،فكُلّ استِثْناءٍ تخْصيْصٌ وليْس كُلُّ تخْصيْص استِثناءٌ، فإذا قُلْ قامَ القومُ إلّا زيْداً،إنّه لمْ يكُن داخِلاً تحْت الصّدر،إنّما ذكَرْت الكُلَّ وأنْت تُريْد بعْضَ مَدْلولِه مَجازاً،وهذا مَعْنى قولِ النُّحويين الاسْتثناءُ إخْراجُ بعْضٍ مِن كُلٍّ،أيْ إخْراجُه مِن أنْ يتَناولَه الصدْرُ(٣)".

فحَدُّ الاستثناءِ هو المُخْرَج بـ"إلّا" أو إحْدى أخواتِها،تحْقِيقاً أو تقْديراً من مَذْكورٍ أوْ مَتروكٍ بشَرْط الفائدةِ(٤)".فالاستثناءُ إخْراجُ الثّاني مِن حُكْمِ الأوّلِ بـ"إلّا(٥)".وشبّه ابنُ يعيش المُسْتثنى بالمَفْعول،وقال إنّ أصَلَ المُسْتَثنى أنْ يكونَ مَنْصوباً؛لأنّه كالمَفْعول(٦).وأضَاف قائِلاً: "وإنّما كان مَنْصُوباً لِشِبْهِه بالمَفْعول،ووَجْه الشَبه بيْنهُما أنّه يأْتِي بعْدَ الكلامِ التّامِ فَضْلَةً،ومَوْقِعه مِن الجُملة الآخرُ كمَوْقعِه"(٧)، ويُعلِّل ابنُ يعيْش قولَه بأنّ المُسْتَثنى مُشَبَّه بالمَفْعُول ولمْ يقُلْ إنّه مَفْعول؛ لأنّ المُسْتثنى أبَداً بعْضُ المَسْتثنى منْه،والمَفْعولُ غيْرُ الفاعلِ، وأنّه يعْملُ في المُسْتثنى المَعانيَ،نحْو قولِك: القومُ في الدارِ إلّا زيْداً،والمَفْعول الحقيْقي لا يعْملُ فيْه إلّا لفْظُ الفعلِ ظاهِراً أو مُضْمَراً(٨).

ويُعَدُّ الاسْتثناءُ مِن الأساليبِ النّحويّةِ المُهِمّةِ التي تؤَدّى بأدَواتٍ مُعَيَّنة،فيقَع بعدَها الاسمُ المُسْتثنى مَنْصوباً بعْدَ تمامِ الكلامِ الّذي قبْلَه فيُؤَدِّي مَعْنىً جديْداً،يهْدفُ إليْه المُتكلِّم مِن صِيَاغةِ جُملةِ الاسْتثناءِ،إذْ إنّ أيَّ زيادةٍ في التّرْكيبِ اللُّغويِّ "المَبْنَى" لا بُدَّ أنْ يُفْضِيَ إلى زيادةٍ في مَعْنى التّرْكيبِ اللُّغويِّ ،فقولُنا: عادَ الجُنود،قال النُّحاة إنّها جُملةٌ تامّةُ المَعْنى، ولكنْ إذا قُلْنا عاد الجُنود إلّا زيْداً،فنحْن أضَفْنا عُنْصراً جديْداً إلى الجُملةوهو"إلّا"،فأضَاف هذا العنْصرُ إلى الجُملة مَعْنىً جديداً وهوَ الاسْتثناءُ،الّذي يرْمي إليْه المُتكلِّم من قوْل التركيبِ اللُّغويِّ،فنحْن هُنا نُثْبِتُ المَجِيْءَ للجُنود،ونَنْفِيْه عن زيْدٍ،إذْ ربُّما يتَوَهَّم المُتلَقِّي أنَّ زيْداً مِن ضِمْن الجُنودِ الّذين عادُوا، فجاءَتْ إلّا فبَدَّدتْ هذا التَّوَهُّمَ،وذلك بإخْراجِ زيْدٍ من حُكْم ما قبْل إلّا.

إنّ الاسْتثناءَ يؤدَّى بأدواتٍ مُعَيّنة والاسمَ المُسْتثنى المَنْصوبَ يقَع بعدَ هذه الأدواتِ،فقَد حصَر النُّحاة هذه الأدواتِ بِثَماني أدواتٍ هي: حرْفان وهُما: إلّا عنْد الجميعِ،وحاشَا عنْد سيْبويهِ،وفعْلان وهُما: ليْس ولا يكُون،ومُترَدِّدان بيْن الفعْليّة والحَرْفيّةِ وهُما خَلا عندَ الجميعِ،وعَدا عندَ غيْرِ سيْبويهِ،واسْمان وهُما: " غيْرُ وسِوى "

---

(١) ابن جني،اللّمع،ص٣٨.

(٢) ابن فارس،الصاحبي،ص٣٣٨.

(٣) ابن يعيش،شرح المفصل،ج٥،ص٨٦.وانظر:الرضي،شرح الكافية، ج٢، ص١٢١. والزجاجي، الجمل في النحو،ص٢٣٠.

(٤) السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٢٤٨.والصبان،حاشية الصبان،ج٢،ص١٤١.

(٥) ابن هشام،شرح اللّمحة البدْريّة،ج٢،ص٢١٢.وانظر:الأزهري.شرح التوضيح على التصريح،ج١،ص٣٤٦.والصبان،حاشية الصبان،ج٢،ص١٤١.

(٦) ابن يعيش،شرح المفصل،ج٢،ص٧٦.

(٧) ابن يعيش،شرح المفصل، ج٢، ص٧٦.

(٨) المرجع نفسه، ج٢، ص٧٦.

بلُغاتِها[1]. ولا بُدَّ أنْ تتَوافَرَ في جُملةِ الاسْتثناءِ عناصرُ مُحَدَّدةٌ،قدْ تجْتمِع مَعاً أوْ تفْتَرِقُ،وهذه العناصِرُ هي :

المَسْتثنى منْه،والمُسْتَثنى،وأداةُ الاستثناءِ،والحُكْمُ،وما يهُمُّنا من هذه العناصِرِ هو المُسْتثنَى المَنْصوبُ،إذْ إنّ الاستثناءَ أنْواعٌ، والمُسْتثنى في إعْرابِه على خَمْسةِ أضْرُبٍ،منْها ما هو مَنْصوب أبْداً فلا يجُوز غيْرُه من الإعْرابِ، وهو ثلاثةُ اشْياءَ،ونحْن في بحْثِنا هذا سنَقْتَصِر على المَسْتثنى المَنْصوبِ واجِباً،إذْ إنّ المُسْتَثنى في جُملةِ الاستثناءِ التامِّ المُوجِبِ أو المُنْقطِع هو واجبُ النصْبِ،وذلِك لأنّه مُخْرَجٌ ممّا دخَل فيْه غيْرُه فيقول سيْبويهِ(١٨٠هـ):"هذا بابٌ لا يكُون المُسْتَثْنَى فيْه إلّا نصْباً،لأنّه مُخْرَجٌ ممّا أُدْخِلَ فيْه غيْرُه،فعمِل فيْه ما قبْلَه،كما عمِل عشْرون في الدِّرْهمِ،وهذا قولُ الخليلِ ـ رحِمَه اللهُ ـ وذلك قولُك: أتانِي القومُ إلّا أبَاك،ومرَرْتُ بالقومِ إلّا أبَاك والقوم فيها إلّا أباك،وانتَصَب الأبُ إذْ لمْ يكُن داخِلاً فيْما دخَل فيْه ما قبْلَه ولمْ يكُن صِفةً،وكان العامِلُ فيْه ما قبْله مِن الكلامِ [2]".

أمّا الأوْجُه الثلاثةُ التي يُحْكم فيْها بالنصْبِ على المُسْتثنى في جُملة الاستثناءِ،أوّلُها: ما اسْتُثْنِيَ بـ " إلّا" مِن كلامٍ مُوْجَب تامٍّ،نحْو قولِنا: جاءَنِي القومُ إلّا زيْداً،والمُوْجَب هُنا يُقْصَد بِه أنّه ليْس معَه نَفْيٌ،فقولُنا: قام زيْدٌ،مُوْجَب مُثْبَت،مُوْجَب ؛ لأنّه ليْس بِمَنْفيٍّ ولا جارٍ مَجْرى المَنْفيِّ،بأنْ يكونَ معَه حرْفُ نفْي أو استفهامٍ،و مُثْبَت من حيْث أنّه قدْ وقَع[3].وجاء في قوله تعالى:فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ ﴿٢٤٩﴾[4]"قرأ نافعٌ نافعٌ والسّبْعة" قليلاً "وقرَأ الأعْمَش وغيْرُه"قليلٌ[5]".والفرْق بيْن القراءَتيْن تفْسيريّاً إذْ إنّ إنّ النصبَ يُشيْر إلى أنّ القليلَ لمْ يشْربُوا ذلِك الشرْب "الكرَع"،الذي لمْ يُؤْذَنْ فيْه،أمّا الرّفع فعلَى معْنَى:فشَربُوا منْه وإلّا هُنا تُؤَدِّي إلى عدم الطّاعةِ،فكأنّه قيْل:فلم يُطِيْعوه إلّا قليلٌ [6].ومنْه قولُه تَعالى:" فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾

إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾[7]، ويقولُ الزَّرْكشيُّ مُبَيّناً دِلالةَ الاستثناءِ،الذي عدَّه مِن باب التأْكيد ووجْه التأْكيدِ فيْه يتَأَتّى من تثْنيَة المُسْتثنى المَنْصوبِ مرّتين، مرَّةً في الجُملة، ومرّةً في التفْصيلِ،إذْ إنّ فيه مَعْنىً زائداً على الاستثناءِ،هو

---

(1) انظر: ابن يعيش،شرح المفصل،ج٢،ص٧٧.وابن هشام.أوضح المسالك، ج٢، ص٢٥٠. والأزهري، شرح التصريح على التوضيح،ج١،ص٣٤٧

(2) سيبويه،الكتاب،ج٢،ص٣٣٠.

(3) ابن يعيش،شرح المفصل،ج٢،ص٧٧.وانظر:الصبان،حاشية الصبان،ج٢،ص١٤١ و ١٤٢. وابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٢٠٥.والأشموني،شرح الأشموني، ج١، ص٥٠٢.

(4) سورة البقرة،الآية٢٤٩.

(5) الأندلسي،البحر المحيط،ج٢،ص٣٨٨.

(6) الزمخشري،الكشاف،ج١،ص٣٨١.

(7) سورة الحجر،الآية ٣٠ و٣١.

تعْظيمُ أمْرِ الكبيْرَة التي أتَى بها إبْليسُ من كونِه خرَقَ اجتماعَ الملائِكةِ،وفارَق جميْعَ الملاِ الأعْلى بخُروجِه ممّا دخلُوا فيْه من السُّجود لآدمَ،وهو بِمثابة قولِك: أمْرُ المَلِكِ كذا فأطاعَ أمرَه جميعُ الناس: مِن أميرٍ ووزيرٍ إلّا فُلاناً،فإنّ الإخبارَ عن مَعْصيَة المَلِك بهذه الصيْغَة أبْلَغُ من قولِك: أَمَرَ المَلِك فعَصَاه فُلانٌ [1].

وذكَر الزّجَّاجيُّ أنّه إذا كان ما قبْل "إلّا" مُوْجباً،كان ما بعْدَ "إلّا" مَنْصوباً،كقولِك: قام القومُ إلّا زيْداً[2]. وجازَ عنْد أبي حيّانِ الأنْدلسيِّ أنْ يكون ما بعدَ " إلّا " تابِعاً لِما قبلَها،فتقول: قام القومُ إلّا زيْدٌ،ورأيْت القومَ إلّا زيْداً،ومرَرْت بالقومِ إلّا زيْدٍ[3].

أمّا الوَجْه الثّاني مِن الوجُوه الثلاثةِ واجبَةُ النّصْبِ،والّتي لا يكُون فيْها المُسْتثنى إلّا مَنْصوباً وذلِك إذا تقدَّم المُسْتَثنى على المُسْتَثنى منْه،نحْو قولِنا: ما جاءَنِي إلّا زيْداً أحَدٌ،وما رأيْت إلّا زيْداً أحَداً،وما مرَرْت إلّا زيْداً بأحَدٍ،وقيْل: إنّما لزَم النصْب هُنا في المُسْتَثنى إذا تقدَّم ؛ لأنّه قيْل:إذا تقدَّم المُسْتَثنى كان فيْه وجْهانِ،البدَلُ والنّصْبُ،فالبدَلُ هو الوجْهُ المُخْتارُ،والنّصْبُ جائزٌ على أصْل البابِ،فلمّا قدَّمْته امْتنَع البدلُ الّذي هو الوجْه الرّاجِح؛ لأنّ البدَلَ لا يتقدَّم على المُبْدَل منْه،فتَعيَّن النّصْبُ الذي هو المَرْجُوح للضَّرُورة،ومِن النّحاة مَنْ يُسمِّيه أحْسَنَ القَبِيْحَينِ[4]، ومنْه قول الشاعر[5]:

وما لِيَ إلَّا آلَ أَحْمَدَ شِيْعَةٌ ومَا لِيَ إلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبُ

والشاهد فيْه: قولُه "ما لي إلَّا آلَ أحمدَ،وما لي إلَّا مذْهبَ الحقِّ " فإنّ كلمَتِي " آلَ ومذْهبَ "مُسْتَثنيان تقدَّما على المُسْتَثنى منْه فَنُصِبا في المَوْضِعين على ما تقْتَضيه العربيّةُ في قواعدِها النّحْويّةِ.

أمّا الوجْه الثالثُ من الأوجِه الثلاثةِ الّتي يُنْصبِ فيْها المُسْتَثنى وجُوباً وهوَ ممّا لا يكُون المُسْتَثنى فيْه إلَّا مَنْصُوباً،وهوَ ما يُسمِّيه النُّحاة " المُنْقَطِع " لانْقاطَعِه مِن المُسْتَثنى منْه إذا كان مِن غيْرِ نوْعِه، فإنْ لمْ يُمْكنْ تسْليطُ العاملِ على المُسْتَثنى وجِب النصْبُ اتِّفاقاً بيْن النُّحاة،نحْو قولِنا:

---

(١) الزركشي،بدر الدين محمد بن عبد الله.البرهان في علوم القرآن،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة،بيروت،لبنان،ط٢،(د.ت)،ج٣،ص٤٩.

(٢) الزجاجي،الجمل في النحو،ص٢٣٠.

(٣) الأندلسي،البحر المحيط،ج٢،ص٥٨٩.

(٤) ابن يعيش،شرح المفصل،ج٢،ص٧٩.وانظر: والصبان،حاشية الصبان،ج٢،ص١٤٨ و١٤٩.والأزهري،شرح التصريح على التوضيح،ج١،ص٣٥٥. وابن هشام،أوضح المسالك، ج٢، ص٢٦٦. ابن هشام،شرح اللّمحة البدريّة،ج٢،ص٢٢٠.

(٥) البيت للشاعر الكميت بن زيد الأسدي،وهو من شواهد،ابن يعيش، شرح المفصل، ج٢، ص٧٩. والصبان،حاشية الصبان،ج٢،ص١٤٩. والأزهري،شرح التصريح على التوضيح،ج١،ص٣٥٥.

ما جاءَنِي أحَدٌ إلّا حِمَاراً ،وما بالدّار أحَدٌ إلّا وَتَداً،فهذا المُسْتَثنى وما كان مَثْله مَنْصوب أبَداً،وذلك لِتَعَذُّر البدلِ،إذْ لا يُبْدَل في الاسْتثناءِ إلّا ما كان بعْضاً لِلأوَّل،وإذا امْتَنع البدلُ تعيَّن النصْبُ[1].

وهذا الوجْهُ فيْه مذْهبان: مذْهَب أهلِ الحِجازِ،وهيَ اللُّغَة الفُصْحَى،إذْ يُنْصَب الاسمُ المُسْتَثنى وجُوباً في هذا الوجْهِ اللُّغويِّ مِن أوْجُهِ الاسْتثناءِ واجِبَةُ النّصْبِ،ومَذْهَب أهلِ تمِيْمٍ الّذين يُجِيْزُون فيْه البدلَ والنصْبَ،فالنّصْبُ على الأصْل،أمّا البدَلُ على وجْهَيْن مُؤَوَّلِيْن: أحدُهما:أنّك إذا قُلْ ما جاءَنِي أحَدٌ إلَّا حِماراً،فكأنّك قُلْ ما جاءَنِي إلَّا حِمارٌ،ثُمَّ ذكَرْت " أحَداً "توْكيْداً،فيكُون الاسْتثناءُ مِن القَدْرِ الّذي وقَعَت الشّرْكَ فيْه بيْن الأحَدِين والحِمار،وهيَ الحيْوانيَّةُ مَثلاً أوْ الشّيْئِيَّةُ ويكُون تقْديرُه على رَأْيِ ابنِ يعيش: ما جاءَنِي حَيَوانٌ أوْ شَيْءٌ أحَدٌ أوْ غيْرُه إلَّا حِمارٌ،والتّأْويلُ الثّانِي: أنْ تَجْعل الحِمارَ يقُوم مَقامَ مَنْ جاءَك مِن الرِّجالِ على سبيْل التّمْثيْلِ لا الحَقيْقَة[2].

ومنْه قولُه تَعالى:" مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۝١٥٧ [3]".إذْ أجْمَع السّبْعةُ على النّصْب في الاسم المُسْتَثنى " اتِّبَاعَ "، ولو أُبْدِل ممَّا قبْلَه لَقُرِئَ برفْعِ " إلّا اتِّبَاعُ "، وتَمِيْم تُرَجِّحَه وتُجِيْز الاتِّبَاعَ على أنّه " اتِّباعُ " بدَلٌ مِن العِلْم[4].

أمّا العامِلُ في الاسم المُسْتَثنى المَنْصوبِ فدَبَّ خِلافٌ بيْن النُّحاةِ في مُوْجِب النصْبِ في هذا الاسمِ المَنْصوبِ،إذْ إنّهم لم يتَّفِقُوا على تحْديدِ عامِلِ النَّصْبِ فيْه،وذكَروا أنّ العاملَ في المُسْتَثنى واحِدٌ مِن ثمَانيَةِ مذاهِبَ:

الأول: أنّه "إلَّا" في غيْر الاستثناءِ المُفَرَّغِ، وعزَاه ابنُ مالكٍ لِسيبويْهِ والمُبَرِّد[5]، والمُبَرِّد[5]، وذهَب أبو العبّاسِ المُبَرِّدُ وأبو إسْحقَ الزّجّاجِ وطائِفةٌ مِن الكُوفيين إلى أنّ النّاصِبَ لِلمُسْتَثنى " إلّا " نِيَابةً عن أستَثْني،نحو قولِنا: أتَانِي القومُ إلَّا زيْداً،فكَأنَّنا قُلْنا: أتَانِي القومُ أستثني زيْداً،وضعَّفَه ابنُ يعيش[6]، وضعّفه الأنبا ري حيْن قال :إنّ هذا يؤدّي إلى إعْمال معاني الحروفِ ،وإعْمال معاني الحروفِ لا يجُوز[7].

الثّاني: أنّه ما قبْل " إلّا "ونحْوه مِن غيْرِ أنْ تكُون إلّا هُنا مُعَدِّيَةً،ونُسِب هذا الرأْي لابْـن خَـرُوف،وهـذا الرأي قائمٌ على انْتِصاب "غيْر" إذا وقَعت موْقِعَ" إلّا"[8].

---

(1) ابـن يعيش،شـرح المفصـل،ج٢،ص٨٠.وانظـر:الصبان،حاشـية الصـبان، ج٢، ص١٤٦. والرضـي، شـرح الكافيـة،ج٢،ص١٢٢.والأزهري،شـرح التصـريح،ج١،ص٣٥٣.وابـن هشام،شرح اللّمحة البدريّة،ج٢،ص٢٢١.

(2) ابن يعيش،شرح المفصل،ج٢،ص٨٠.وابن هشام،أوضح المسالك،ج٢،ص٦٣.وابن هشام، شرح شذور الذهب،ص٢٨٥.

(3) سورة النساء،الآية ١٥٧.

(4) انظر:ابن يعيش،شرح المفصـل،ج٢،ص٨٠.وابـن هشام،أوضـح المسـالك، ج٢، ص٢٦١. وابـن هشـام، شـرح شـذور الـذهب،ص٢٨٥.والأزهري،شـرح التصـريح، ج١، ص٣٥٣. والسيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٢٤٨.

(5) انظر:السيوطي.همع الهوامع،ج٣،ص٢٥٢.

(6) انظر:ابن يعيش،شرح المفصل،ج٢،ص٧٦.

(7) ابن الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف،مسألة:٣٤.

(8) السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٢٥٢.

الثالث: أنّه ما قبْل "إلّا" على أنّ إلّا مُعَدِّيَةٌ لَه،إلى ما بعدَها، وهذا مَذْهب الفارسيِّ والسّيرافيِّ وابنِ الباذَشي وغيرهم[١].
الرابع: أنّه "أنّ " مُقَدَّرَةٌ بعْدَ إلّا،وهذا مذْهَب الكِسائِيِّ،إذْ إنّ قولَنا: قامَ الجُنود إلّا زيْداً،هو: إلّا أنّ زيْداً لمْ يَقُمْ[٢].
الخامِس: أنّه بـ " أنْ " مُخَفَّفة من الثّقيلةِ،وأنّ " إلّا" مُرَكَّبةٌ من " إنْ " و "لا "، وهو مذْهَب الفرَّاءِ، فمَن غلَّب لا رفَع،ومَن غلَّب " إنْ " نصَبَ [٣].
السادس: أنّه انْتَصب لِمُخالفةِ الأوّلِ،فالمُسْتَثنى يُخالِف المُسْتَثنى منْه،إذْ إنّ المُسْتَثني مُوْجَب والمُسْتَثنى منْه مَنْفِيٌّ،وهذا ما عليْه الكِسائيُّ،نحو قولِنا: قام القومُ إلّا زيْداً،وتأويلُه: قامَ القومُ إلّا أنّ زيْداً لمْ يقُمْ .
السابِع: أنّ الفعلَ المُضْمَر والضمير عائد على العامل،والمُقَدَّر بـ "اسْتَثنِي"، هو مذْهَب المُبَرِّد والزّجّاج[٤].
الثامِن: أنّه تَمامُ الكلامِ كما انتَصَب "دِرْهمًا " بعِشْرين في قولِنا: عنْدي عِشْرون دِرْهَماً، وهو الرّأي الصوابُ عنْدَ ابنِ عصْفور[٥].
وأشارَ السّيوطيُّ إلى أنّه لمْ يتَرجَّح عندَه رأيٌ منْها،إذْ يقُول: ولمْ يتَرَجَّح عنْدي

قوْلٌ منها، فلذا أرْسلْت الخِلافَ وأقْواها الثّلاثُ الأُوَلُ، والأخِيْرُ[٦]، والأخيْرُ هو الرأيُ السابعُ.
وحُكي عن الكسائيِّ أنّ المُسْتَثنى يُنْصب؛ لأنّه مُشَبَّه بالمَفْعول، وهو رأيٌ قريْبٌ مِن رأي البصْريين،الّذين ذهَبوا إلى أنّ الفعلَ المُقَدَّم أوْجب النّصبَ في الاسم المُسْتَثنى المنصوب[٧]. ولكن ابن الأنباري وضّح أنّ بعض النحويين زعموا أنّ قول الكسائي تقدير لمعنى الكلام لا لعامله، وإلا فقوله يرجع إلى قول البصريين[٨]، وأضافَ المُبَرِّد قائلاً:"أنْ يكونَ الفعلُ أوْ غيْرُه من العوامِل مَشْغولاً،ثُمَّ تأْتِي بالمُسْتَثنى بعْدُ،فإذا كان كذلِك فالنصْبُ واقِعٌ على كُلِّ مُسْتَثنى،وذلك قولِك:جاءَنِي القومُ إلّا زيْداً،ومرَرْت بالقومِ إلّا زيْداً"[٩]. وذلِك لأنّك لمّا قُلْ جاءَنِي القومُ، وقَع عندَ السامع أنّ زيْداً فَهِم، فلمّا قُلْ إلّا زيْداً،كانت" إلّا "بدَلاً من قولِك:أعْنِي زيْداً،واسْتَثنِي فيمَن جاءَنِي زيْداً،فكانت" لا"مِن الفعْل[١٠].

---

(١) المرجع نفسه،ج٣،ص٢٥٢.
(٢) الرضي،شرح الكافية،ج١،ص٢٦٦.
(٣) انظر:السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٢٥٢.
(٤) انظر:السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٢٥٢ و٢٥٣.والسيوطي،المطالع السعيدة،ج١،ص٤٤١.
(٥) سيبويه،الكتاب،ج٢،ص٣٣٠.والورّاق،العِلل في النحو،ص٢٤٥.
(٦) السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٢٥٣.
(٧) انظر:ابن الأنباري،الإنصاف،المسألة:٣٤.وابن عقيل،شرح ابن عقيل،ج٢،ص٤٧١.
(٨) انظر:ابن الأنباري،الإنصاف،المسألة:٣٤.
(٩) المبرد،المقتضب،ج٤،ص٣٨٩.
(١٠) المرجع نفسه،ص٣٩٠.

وضح لَنا ممّا سبَق أنّ النُّحاة لمْ يتَّفِقُوا على رأي واحدٍ،فيْما يتَعلَّق بعاملِ النصْبِ،وخِلافُهم هذا مَرَدُّه إلى نظريّةِ العاملِ النّحويِّ التي تسْتَوجِب أنّ كُلَّ مَنْصوبٍ لا بُدّ لَه من ناصبٍ،وذلِك لِتكْتمِل عناصرُ الإسنادِ في الجُملةِ الاسْتثنائيَّةِ، وبالتّالي تُبَرَّرُ حركةُ الفتحِ في آخِرِ الاسمِ المُسْتثنى المَنْصوبِ،فهذه الحركةُ الإعْرابيّةُ هي الّتي جعلَتْ النُّحاةَ يذْهَبون مذاهِبَ شتّى في ناصبِ الاسمِ المُسْتثنى،وتقْديرِ عاملٍ على الرَّغْم من أنّ ذلك التقديرَ ربَّما يُخْرِج الجُملةَ الاستثنائيّةَ عن المَعْنى الذي وُضِعت لَه،وفي ذلك يقولُ السامرائيُّ: "وقدْ ألْحَق النّحويُّون المَسْتثنى بالمَنْصوبات كالمفاعيلِ،وكأنّهم قدّروا أنّ الناصِبَ للاسمِ الواقعِ بعدَ "إلّا" هو الفعلُ " أسْتَثني "،فكأنّ التقديرَ في قولِهم: جاءَني القومُ إلّا زيْداً،ما جاءَ القومُ أسْتَثني منْهم زيْداً،والنّحويُّ حيْن يلْجأُ إلى التقديرِ يُقدِّر ما يتَّفِق مع المَعْنى،ليَجِيْءَ رأيُهُ مُسْتقيْماً،ولكنّنا نقولُ: لِمَ لَمْ يُقدِّروا فعْلاً آخَرَ غيْرَ " أسْتَثني "ولِمَ لا يسْتَقِمْ تقديرُنا لو قلْنا جاءَ القومُ وتخلَّف زيْدٌ؟ وبذلك يكونُ الاسمُ مَرْفوعاً[١].

وعابَ إبْراهيمُ مُصْطفى على النُّحاة القُدامى تقْديرَهُم في جُملة الاسْتثناءِ جُملة " أسْتَثنِي " لِتَسْويغِ النصْبِ؛ لأنَّها كلماتٌ يُؤْتَى بِها لِتَصْحيْح الإعْرابِ،ولِتَكْتمِل نظريّةُ العاملِ،ويُقْصَد بِها تسْويةُ صِناعةِ الإعْرابِ[٢].

ويُمْكِننا أنْ نلْمَس أثَرَ الصنْعةِ النّحويّةِ في جُملة الاستثناءِ،إذْ عدَّ النّحاة القُدامى الاستثناءَ من الأساليْب اللُّغَويّةِ التي يُحْذَف فيْها الفعلُ ويُعَوّض عنْه بـ " إلَّا "، ويبْقَى الاسمُ المَنْصوبُ مُحْتَفِظاًبحركتِه الإعْرابيّةبعدَ حذْفِ الفعلِ على أنّه مَفْعولٌ بِه[٣]، وذلك على النّحو الآتِي:

جُملة توْليديّة / جاء الجنودُ اسْتَثني زيْداً
جُملة تامّةُ الإسناد جُملة تامّة مَفْعول به
جُملة تحْويليّة / جاء الجنودُ إلّا ↓ زيْداً ↓
جملة تامة الإسناد حرف استثناء اسم مستثنى منصوب

فالنّحاة قدّروا فعْلاً " اسْتَثني " أوْجَب النصْب في الاسم المُسْتثنى المَنْصوب لتَبريرِ الحركةِ الإعْرابيّةِ "الفتحة" إلّا أنّ ذلك التقديرَ جعلَ الجُمْلتين مُخْتلِفتين مِن حيث المَعْنى،فجُملة " قام الجنودُ إلَّا زيْداً " لا تُساوي حتْماً جُملةَ " قام الجنودُ اسْتَثني زيْداً " إذْ إنّ زيْداً في الجُملة الثّانيةِ يُعْرَب مَفْعولاً به مَنْصوباً،أوْ من لواحِق المَفْعول بِه،إضافةً إلى أنّ ما بعْدَ إلّا رُبَّما يكُون مَنْصوباً،أوْ مَرْفوعاً،أوْ مَجْروراً،وفْقَ أنواعِ جُملةِ الاسْتثناءِ.

يرَى صاحِبُ أبو جَناح أنّ النصْبَ في الاسم المَنْصوب قائمٌ على الإخْراج،إذْ يقولُ: "تمَّ الكتابُ إلّا فصْلاً واحِداً، فالمُسْتثنى في هذا المثالِ استَحَقَّ النصْبَ؛ لأنّه مُخْرَج ممّا أدْخَلت فيْه غيرَه،وهذا الإخْراجُ يقْتَضي مُخَالفَته في العلامةِ،ولا يُمْكن أنْ تكونَ هذه العلامةُ غيْرَ الفتحةِ"[٤]، ويُضيْف قائِلاً: " والنّصبُ لا بديلَ عنْه فالمُسْتَثنى

---

(١) السامرائي، إبراهيم، النحو العربي نقد وبناء،دارعمار،عمان،الاردن،ط١، ١٩٩٧، ص١٠٧.

(٢) مصطفى إحياء النحو، ص٣٥.

(٣) انظر: الخولي،قواعد تحويلية،ص١٤٧.

(٤) أبو جناح، دراسات في نظرية النحو العربي،ص٥٢.

هُنا إنّما نُصِب؛ لأنّه مُخْرَجٌ ممّا قبْلَه ومُخالِفٌ لَه في الحُكْم الوظيْفِيِّ الّذي يُؤَدِّيه،وكان من اللّازم تبَعاً لذلِك أنْ يُخالِفَه في الشّكْلِ الإعْرابيِّ الّذي يُشَكِّل قرينَةَ الحُكْمِ الوظيْفيِّ،ودليلَه في عامّة التركيبِ"[١].

أمّا وفْق التحَوُّلِ الأُسْلوبيِّ، في كلام المُتكلِّم وبِنَاءً على عُنْصري الإخْراجِ والمُخالَفَةِ يُمْكِننا أنْ نتَصوَّر ما حدَث في جُملة الاسْتثناءِ في قولِنا:

جاء الجنودُ إلّا زيْداً ، الأصْل جُملةٌ توْليديّةٌ: جاء الجُنودُ وزيْدٌ لمْ يَجِئْ ،حوِّلت الى جُملةٍ تحْويليّةٍ :جاء الجنودُ إلَّا زيْدٌ لم يَجِئْ، ثُمَّ حدَث بعضُ التحْويلاتِ النّحْويّةِ بإضافةِ إلَّا وحذْفِ الجُملةِ الفعْليّةِ بعدَ " زيْد " فتُصْبِح الجُملةُ على النحو الآتِي:

| جاء | الجنودُ | إلَّا | زيْدٌ |
|---|---|---|---|
| فعل ماضٍ | فاعل مرفوع | أداة استثناء | بدل مرفوع |

↓ داخِل في علاقة الإخْراجِ والمُخالَفة

↓ فتحوّلتْ الجُملة بالمُخَالَفةِ أسْلوبيًّا إلى:

| جاءَ | الجنودُ | إلّا | زيْداً |
|---|---|---|---|
| فعل ماضٍ | فاعل | أداة استثناء | اسم مَنْصوب أسْلوبيًّا لغرَض الإخْراجِ والاسْتثناءِ |

وهذا الإخْراج يقْتَضِي مُخالَفة العلامةِ الإعْرابيّةِ،ولا يُمْكن أنْ تكونَ هذه العلامةُ الإعْرابيّةُ غيْرَ الفتحةِ؛ لأنّها أخَفُّ الحركاتِ؛ ولأنّ الضمَّة خاصّةٌ بالمَرْفوعاتِ والكسرةَ خاصّةٌ بالمَجْروراتِ[٢].

إنّ ما ذهَب إليْه النُّحاة القُدامى في تقْديرِ فعلٍ "اسْتَثني" في جُملة الاسْتثناءِ،غايتُه تبريرُ الحركةِ الإعْرابيّةِ في آخِرِ الاسمِ المَسْتثنى المَنْصوب،وإقامةُ القاعدةِ النحويّةِ وفْق ما تقْتَضيْه صِناعةُ الإعْرابُ،في توافُرِ عناصرِ الإسْنادِ في الترْكيبِ اللُّغَويِّ " المُسْند والمُسْند إليْه"، أمّا ما ذهَب إليْه المُحْدثون فهو أقْربُ إلى روْحِ اللّغَة والاسْتعمال اللّغَويِّ؛ لأنّه يوفِّر على المُعْرِب تقديراتٍ وتأويلاتٍ لا مُبَرِّر لَها،الأمْرُ الذي يجْعل المُتكلِّم في حِلٍّ من قُيُود النّحاةِ،وأكْثرَ حُرّيَّةً في التعْبيرِ عن مُرَادِه،إذْ يُمْكِننا أنْ نَعُدَّ جُملةَ الاسْتثناءِ من باب الجُملِ غيرِ الإسْناديّةِ التي لا تتَطلّب تكامُلَ عناصِرِ الإسْنادِ ليَكْتمِل المَعْنى،وتَسَوَّغ الحركةُ الإعْرابيّةُ فالمَعْنى مُكْتمِلٌ وواضِحٌ في جُملة الاستثناءِ،وكُلا مِن المُتكلِّم والمُتلَقِّي قدْ فهِمَ المَعْنى المَقْصود،وهذا يُمْكِننا ردُّه إلى مَفْهوم الجُملةِ عندَ النّحاةِ الّذين عرَّفُوها بأنّها أقَلُّ حدٍّ من الكلماتِ تحْمِل مَعْنَىً يحْسُن السكوتُ عليه،فلا حاجةَ إلى تقْديرِ فعلٍ مَحْذوفٍ ظُهُوره ربَّما يُحْرِف الجملةَ عن المَعْنى الذي قُصِدَ منْها.

---

(١) المرجع نفسه،ص٥٢.

(٢) الحنيطي،خلدون،المنصوبات بين القاعدة التركيبية والقيمة الدلالية،رسالة ماجستير،غير منشوره،جامعة مؤتة،١٩٩٨م،ص١٥٦.

**٣. ٧ أسْلوب النِّداء:**

جاءَ في لِسانِ العربِ تحْت مادَّة " نَدِي" النِّداء: الصوْتِ مِثْل الدُّعاء،والنّدى: بُعْدُ الصوْتِ،والنِّداءُ برفْعِ الصوْتِ وقدْ نادِيْتَه نِداءً، فالنِّداء لُغةً: الدُّعاءُ بأيِّ شكْلٍ مِن الأشْكال اللّفْظيّةِ،وأنْ تَدْعو غيرَك لِيُنْصِت لَك أو لْيُقْبِل عليْك[1].

وعرّف النُّحاة النِّداء "المُنادَى " بأنّه الاسم المَطْلوبُ إقْبالُه بحرْف من أحْرف النِّداء ظاهِراً أوْ مُقَدَّراً،إذْ عدَّ النُّحاة المُنادَى من المَفْعول بِه[2]، وجُملة النِّداءِ جُملةٌ فعْليّةٌ فعْلُها مُضْمَر تقْديرُه أدْعو أو أُنادِي[3]، ومِن النُّحاة مَنْ عدَّ حرْف النِّداء "يا" نائِباً عن الفعْل المَحْذوف،إذْ إنّ قولَنا: "يا عبْدَ اللهِ " أصْلُه: يا أدْعُو عبْدَ الله،أوْ أدْعُو عبدِ الله،يَا حرْفُ تنْبِيْه، وأدْعُو فعْلُ مُضارِع قُصِد بِه الإنْشاءُ لا الإخْبارُ،وفاعِلُه مُسْتَتر، وعبدَ اللهِ مَفْعول به مَنْصوب،ومُضاف إليْه[4].

فالمُنادَى عندَ البصريين أحَدُ المَفْعولاتِ،إذْ يرَون أنّ الأصْل في كُلِّ مُنادَى أنْ يكُون مَنْصُوباً، والناصِبُ له فعْل مُضْمَر تقْديرُه أُنادِي زيْداً أوْ أدْعُو زيْداً،أوْ أُريْد،ولا يجُوز إظْهارُ ذلِك الفعْلِ المَحْذُوف،بلْ نقدِّرُه؛ لأنّ " يا " قدْ نابَت عنْه،إذْ إنّك إذا صرّحت بالفعْل وقُلْت أُنادِي أوْ أُريْد زيْداً،وأنْت تُريدُ النِّداءَ صارَ إخْباراً عن نفْسك،والنِّداء ليْس إخْباراً وإنّما هوَ نفْس التّصْويتِ بالمُنادَى، ثُمَّ يقَعُ الإخْبارُ عنْه فيْما بعْدُ،فنقُول: نادِيْت زيْداً[5].

والّذي يُفْهم من كلامِ النُّحاة هذا أنّ الأغْلب في جُملة النّداء في رأيهِم أنْ يُضْمَر فعْل ويسِدُّ مَسدَّه حرْفُ النّداءِ،وأنّ المُنادَى مَنْصوب بِهذا الفعْلِ المُقدَّر، أوْ بـ "يَا" السادّةِ مَسدَّه،وهو بذلِك النصْب يُعَدُّ من باب المَنْصوبات،ومَردُّ ذلك كُلّه إلى نظريّةِ العاملِ التي تقُوم على أنّ كُلَّ مَنْصوب لا بُدَّ له من ناصِب،أوْ كُلَّ مَعْمول لا بُدَّ لَه من عامِل.

فالنِّداء إنّما هو نفْس التّصْويت بالمُنادَى[6]، فهو لا يُعدُّ جُملةً قائمةً بذاتِها،يُمْكن أنْ تحْمل مَعْنىً يحْسُن السكوتُ عليْه[7]، إذْ يقُول ابنُ السرَّاج في أصوْلِه: "وأصْلُ النِّداءِ تنْبِيهُ المَدْعوِّ لِيُقْبل عليك وتعْرِض فيْه الاسْتغاثةَ والتّعجُّب والمدْح والنُّدْبة [8]"، فالنِّداء تنْبِيهٌ، لَه حُروفٌ خمْسةٌ يُنادَى بِها: يَا،وأيَا، وهيَا، وأيْ،والألِف،وهذه يُنَبَّه بِها المَدْعوّ "

---

(١) ابن منظور،لسان العرب،مادة " ندي ".

(٢) المبرد،المقتضب،ج٤،ص٢٠٢.وابن السراج،الأصول في النحو، ج١، ص٣٢٩. والصبان، حاشية الصبان،ج٣،ص١٣٣.وابن هشام، شذور الذهب،ص٢٣٦.وابن هشام،شرح اللمحة البدرية،ص١٣٠.

(٣) ابن يعيش،شرح المفصل،ج١،ص١٢٧.

(٤) ابن هشام،شرح شذور الذهب،ص٢٣٦.

(٥) انظر:المبرد،المقتضب،ج٤،ص٢٠٢.وابن يعيش.شرح المفصل،ج١،ص١٢٧.وابن هشام، شرح شذور الذهب،ص٢٣٦.

(٦) ابن يعيش،شرح المفصل،ج١،ص١٢٧.

(٧) مرعي،أساليب الجملة الإفصاحية،ص١١٩.

(٨) ابن السرّاج،الأصول في النحو،ج١،ص٣٢٩.

المُنادَى " إلَّا أنّ أرْبعةً غيْرَ الألِفِ يسْتعمِلونها إذا أرادُوا أنْ يمِدُّوا أصواتِهم للشَّيْءِ المُتَراخِي عنْهم،أوْ الإنْسانِ المُعْرِضِ أوْ النّائِمِ المُسْتَثْقِلِ[1].

واختلف النُّحاة حوْلَ عامِلِ النّصْبِ في الاسمِ المُنادَى المَنْصوبِ،عنْدَ مَنْ يُقدِّرون النِّداء جُملةً،فهو مَنْصوب بفعْل مُضْمَر مَتْروك إظْهارُه عندَ سيْبويهِ،أيْ حذْفُ الفعلِ والفاعلِ "الجُملة الفعليّة "المُقَدَّرة بـ "أُنادِي أوْ أدْعُو"، وهوَ في رأيه على جِهَةِ التّمْثيلِ والتّقْريبِ، وهُم مع ذلِك يُجْمِعون على أنّ النِّداء ليْس بخبَرٍ إلّا أنّهم يُقَدِّرون فعْلاً وفاعلَه،قيْل إنّما لقَصْد الإنْشاءِ صيْغ فعلُ النِّداءِ،وهذا مَذْهب الجُمْهور[2].

ورأى سيبويه(١٨٠هـ)انّ الذي سوّغ هذا الحذف كثرة الاستعمال –أي استعمالهم النداء – في كلامهم ،فصار اللفظ بـ(يا)بدلا من اللفظ بالفعل[3].

أمّا المُبرِّد(٢٨٦هـ)فيرَى أنّ الناصبَ لِلمُنادَى"يَا"لنِيابتِها عن الفعْل المَتْرُوكِ إظْهارُه، وذلك نحْو قولِنا: يَا عبْدَ اللهِ ،أصْلها: أدْعُو عبدَ الله، أوْ أُنادِي عبدَ اللهِ، فحُذِفَ الفعلُ وسدَّ مَسدَّه حرْفُ النِّداءِ[4]، وهذا مِن باب التّعْويضِ،أيْ أنّ "يَا" عوّضَت مَحَلَّ الفعلِ والفاعلِ المُقَدَّرِ.

وعلى المَذْهبين "مذْهب سيْبويهِ ومذْهب المُبرِّد " تكون " يَا زيْدُ" جُملةً وليْس المُنادَى أحَدَ جُزْأيها،فهي عندَ سيبويهِ جُزْآها أيْ الفعلُ والفاعلُ مُقدَّرانِ، وعندَ المُبرِّد حرفُ النِّداءِ سدَّ مَسَدَّ أحِدِ جُزْأَيْ الجُملةِ أي الفعْل والفاعِل مُقدَّر، والمَفْعول هَهُنا على المذْهبين واجِبُ الذكْرِ لفْظاً أوْ تقْديْراً،إذْ لا نِداء مِن دوْن مُنادَى[5].

وذهَب بعْض النّحاةِ إلى أنّ الناصِبَ لِلمُنادَى مَعْنَويٌّ وهوَ القصْدُ،ورُدَّ بأنّه لم يظْهرْ في عواملِ النصْبِ[6]، أيْ أنّ القصْدَ ليْس من العوامِل التي تُوجِب الأثَرَ في المَعْمول.

ويُعلِّل ابن هشام(٧٦١هـ)حذْف الفعلِ في جُملة النِّداءِ على حَدِّ قوْلِ النُّحاةِ أنّهم لمّا علِموا أنّ الضرُورة تدْعو إلى اسْتعمال النِّداءِ كثيْراً،أوْجَبوا فيْها حذْفَ الفعلِ اكْتِفاءً بأمْرين: أحَدهما: دِلالة قَريْنة الحالِ،والثاني: الاسْتغناءُ بما جَعلُوه كالنائِب عنْه والقائِمُ مقامَه،وهو " يَا " وأخواتُها[7].

ويعَلِّل السيُوطيُّ (٩١١هـ) حذف فعلِ النِّداءِ،قائلاً:"مِن المَنْصوب مَفْعولاً به بفعْلٍ لازِمِ الإضْمارِ،باب المُنَادَى ولِلزُوم الإضْمارِ أسْبابٌ: الاسْتِغناءُ بظُهور مَعْناه، وقصْدُ الإنْشاءِ،وإظْهارُ الفعلِ يُوهِمُ الإخْبارَ، وكثْرةُ الاسْتعمالِ والتّعْويضُ منْه بحرْف النِّداءِ ويُقدَّر بأُنادِي أو أدْعُو إنْشاءً وهذا مذْهَب الجُمْهور[8]".

---

(1) المرجع نفسه،ج١،ص٣٢٩.

(2) انظر: سيبويه،الكتاب،ج٢،ص١٨٢.والسيوطي،همع الهوامع، ج٣، ص٣٣. والأشموني، شرح الأشموني،ج٣،ص٢٣.

(3) انظر:سيبويه،الكتاب،ج١،ص١٩٢.

(4) انظر:المبرد،المقتضب،ج٤،ص٢٠٢،وابن يعيش،شرح المفصل، ج١، ص١٢٧. والأشموني، شرح الأشموني،ج٣،ص٢٣.والرضي،شرح الكافية،ج١،ص٢٤١.

(5) الأشموني،شرح الأشموني،ج٣،ص٢٤.والرضي،شرح الكافية،ج١،ص٢٤٦.

(6) انظر:السيوطي،همع الهوامع ٣٣/٣.

(7) ابن هشام،شرح شذور الذهب،ص٢٣٦.

(8) السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٣٣.وانظر:الصبان،حاشية الصبان،ج٣،ص١٤١.

يقُول حماسةُ مُشيْراً إلى خِلاف النُّحاةِ حولَ ناصِب المُنادَى: "وهُنا نجِدُ اخْتلافَ سيبويهِ والمُبرِّدِ في إجْراء قوانيْنِ التّحويلِ،إذْ يسْتَعمل سيبويهِ قانونَ الحذْفِ،ويَسْتعمل المُبرِّدُ قانونَ التعْويض،ولكنّهما مُتّفِقان على أنّ أسْلوبَ النِّداءِ مُحَوَّلٌ عَن ترْكيبٍ آخَرَ هو "أدْعُو زيْداً" وهذا التفْسير لِلترْكيبِ المَنْطوق[١]".

ويرَى إبْراهيمُ السامرائيُّ أنّ الذي دفَع النُّحاةَ إلى تقْدير فعْلٍ "أدْعُو " لِترْكيبِ النِّداءِ أوْ الدُّعاءِ بأنّ " يا" سدَّت مَسَدَّ هذا الفعلِ،وجعلَهم يذْهبون هذا المذْهبَ أنّهم جَعَلوا المُنادَى في باب المَنْصُوبات،وأنّ المُنادَى مَنْصوب في الحقيْقة وهو مَفْعول بِه لِهَذه الأداةِ التي نابَت مَنَابَ الفعلِ " أدْعو " أوْ أنّ المُنادَى مَنْصوب بالأداةِ نفسِها بِسَدِّ الفعلِ وتضَمُّنها مَعْناه[٢].

ويُضيْف السامرائيُّ مُفَنِّداً ما ذهَب إليْه النُّحاةُ القُدامى في عامل النصْبِ لِلْمُنادى المَنْصوبِ : "وإذا قُلْنا إنّ " يَا " تعْني الفعلَ " أدْعو " أو نابَت مَنابَه،انْبَنَى إلى قولِنا هذا إنّ " يَا مُحمَّدُ "تعْني أدْعو مُحمَّداً،ومِن غيرِ شَكٍّ أنّ أسلوبَ النّداءِ من الأساليبِ الخاصّةِ التي لا يُمْكن أنْ،تكُون من قَبيْل الجُملةِ الفعْليّةِ الإسْناديّةِ،فليْس فيْها أيُّ لوْنٍ من ألْوانِ الإسْنادِ،في حيْن أنّ " أدْعُو مُحمَّداً " جُملةٌ فعليّةٌ إسْناديّةٌ فيْها المُسْند إليْه وهوَ المُتكلِّمُ،والمُسْنَد وهو الفعْل "أدْعُو"[٣].

والمَنْصوب في النِداء يأتِي على ضَرْبين:مَنْصُوب في اللَّفْظ،ومَنْصُوب في المَحَلِّ[٤]، فالمَنْصوب في اللَّفْظ قسَّمه النُّحاة إلى ثلاثَةِ أضْرُبٍ هي: المُضافُ،والمُشابِه للمُضاف،ونكِرة غيْرُ مَقْصُودة[٥]، فَهذه الأضْربُ الثلاثَةُ يَسْتَوْجِبْنَ النصْبَ[٦].

أمّا المُضاف فقيْل إنّه مَنْصوب على أصْلِ النِّداءِ،الذي يجِب فيْه النصْبُ[٧]، نحْو قولِنا: يا عبدَ اللهِ،فالنُّحاة يُقدِّرون فعْلاً أوْجَب النصْبَ في "عبدَ اللهِ " تقْديرُه" أدْعُو أوْ أُنادِي "وهوَ في رأْيِهم مَحْذوف وجُوباً لا يجُوز إظْهارُه،ومِنْهم مَنْ رأَى أنّ " يَا " سدَّت مَسَدَّ هذا الفعلِ المَحْذوفِ، وأخذَت حُكْمَه في العمل،وعلَّل النُّحاة هذا الحذْفَ بأنّ أسلوبَ النِّداءِ يكْثُر استِعْمالُه فلذلِك يكْثُر تعرُّضُ عناصرِه للحذْف،وقرينَةُ الحالِ تدلُّ عليْه، بالإضافةِ إلى الاسْتغناءِ عن الفعْلِ بِما يقُوم مقامَه وهي حروفُ النِّداءِ[٨].

وهاجَم ابنُ مَضاءٍ(٦٠٥هـ)هذا التقْديرَ الذي رأى فيه أنّه يُخْرِجُ أسْلوبَ النِّداءِ من الإنْشاءِ إلى الإخْبار[٩]، فابنُ مَضاءٍ يرْفُض هذا التقْديرَ لِكوْنِه أخْرَجَ التركيْب عن

---

(١) حماسة،من الأنماط التحويلية في النحو العربي،ص٣٦.

(٢) السامرائي،الفعل زمانه وأبنيته،ص٢١٢.

(٣) السامرائي،الفعل زمانه وأبنيته،ص٢١٢.وانظر:مرعي،أساليب الجملة الإفصاحية، ص١١٩.

(٤) ابن يعيش،شرح المفصل،ج١،ص١٢٧.

(٥) ابن يعيش،شرح المفصل،ج١،ص١٢٧.وانظر:الأشموني،شرح الأشموني، ج٣، ص٢٢. والصبان،حاشية الصبان،ج٣،ص١٣٩.والرضي،شرح الكافية،ج١،ص٢٤٨.وابن عقيل، شرح ابن عقيل،ج٣،ص٢٣٣.

(٦) ابن هشام،شرح شذور الذهب،ص٢٣٦.

(٧) ابن يعيش،شرح المفصل،ج١،ص١٢٧.

(٨) انظر:حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي،ص٢٢٦.

(٩) انظر: القرطبي، الرد على النحاة،ص٩٠.

مُرادِه الذي يقْصِده المُتكلِّم وهو الإنْشاء،إلَّا أنّ ابن هشام يرَى أنّ الفعلَ المُقَدَّرَ قُصِد بِه الإنْشاءُ لا الإخْبارُ[1].

فالنُّحاة في تقْديرِهم فعْلاً محذوفاً لترْكيْب النِّداء[2]، يهْدِفُون إلى تكامُلِ عناصرِ الإسْناد،ودافِعُهم في ذلك فكْرةُ العاملِ وظُهُورُ حركةِ النصْبِ في آخِرِ الاسمِ المُنادَى المَنْصوب، فكانَ لا بُدَّ من البحْث عن العامِلِ الّذي أوْجَب هذا النصْبَ، وهُم بذلك يَسِيرُون وفْق القاعدةِ النّحويّةِ المِعْياريّةِ التي تَفْرِض وجُودَ عاملٍ دوْنَ النظرِ إلى أن النِّداءَ من الأساليْبِ الخاصّةِ التي تحْوي نوْعاً مِن الانْفعال،إذْ إنّ المُتكلِّم همُّهُ الوحيْدُ، تنْبِيْهُ السامِع وإثَارةُ انْتِباهِه،فأجْرَى بعْضَ التّحْويْلاتِ الّتي تخْدِم غرضَه هذا،وفْق النحْوِ الآتِي:

الجُملة التوْليديّةُ: أنَادِي عبدَ اللهِ

جُملةٌ تامّةُ العناصِرِ (المُسْند والمُسْند إليه) ← مَفْعُول بِه مَنْصوب،و مُضاف إليْه.

جُملةٌ تحْويليّةٌ :... عبدَ اللهِ

بالحْذفِ ثُمَّ التعْويضِ

يَا عبدَ اللهِ

أداةُ نِداءٍ مُنادَى مَنْصوب وهو مُضاف ومُضاف إليْه.

ويُمْكن أنْ نلْمَس الفرْق بيْن الجُملتيْن "أنَادِي عبدَ اللهِ " و" يَا عبدَ اللهِ " فالجُملةُ الثانية قدَّر لَها النُّحاةُ فعْلاً مَحْذُوفاً،فهيَ جُملةٌ سارَتْ وفْق القاعدةِ النّحويّةِ وتحقَّق فيْها عنُصْرا الإسْنادِ،وأفَادَت الإخْبارَ الذي يحْمِل الصِّدْقَ والكَذِبَ،ثُمَّ حدَث حذْفٌ في هذه الجُملةِ،حيْث حُذِف الفعلُ والفاعلُ المُسْتتِر "أنَا" معاً وهذه جُملةٌ توْليديّةٌ بِنْيَتُها العمِيْقةُ " أنَادِي عبدَ اللهِ "،حُوِّلَت بالحذْفِ والتّعْويض إلى جُمْلة تحْويليّةٍ هي " يا عبدَ اللهِ "،أيْ بِحُلُولِ حرْفِ النِّداءِ مَحَلَّ الفِعْلِ المَحْذوف وفَاعِلِه.

وهُم بِهذا التقديرِ قدْ أخْرَجوا الترْكيبَ مِن الإنْشاءِ إلى الإخْبار،وكأنّ الكلامَ جوابٌ لِمَنْ يَسْأل مَنْ تُنادِي أوْ مَنْ تدْعو؟ فيُجِيْب: عبدَ اللهِ،إلَّا أنّ الجملةَ الثانيةَ: يا عبدَ اللهِ،يُمْكِن لَنا أنْ نعُدَّها من باب الجُملِ غيْرِ الإسْناديّةِ التي جِيْءَ بِها لِتُعبِّر عن مَعْنى انْفعاليٍّ قصَده المُتكلِّمُ من إنْشاءِ تركيبِ النِّداءِ،وربُّما أنّ المُتكلِّم حوَّل في كلامِه من الخبرِ إلى الإنْشاء،فأتَى بِحرْفِ النِّداءِ،لِيُشيْرَ إلى مَعْنى التّنْبِيْه،ولفْتِ انْتِباهِ السّامعِ،وظلَّ المَفْعولُ بِه في الجُملةِ الأوْلى على حركتِه الإعْرابيّةِ التي برَزَت على آخِرِه لِتَدُلَّ على هذا التحوُّلِ،الذي طرَأ على أسْلوب النِّداءِ،وإلَى هذا يُشِيْرُ عَبَابنة قائِلاً:" "إنّ القُدماءَ لمْ يلْتَفِتُوا إلى أثَرِ ظاهِرةِ التّحْويلاتِ الأسْلوبيّةِ في الإعْراب،ويَعُود السبَبُ في هذا إلَى سيْطَرةِ نظَريّةِ العاملِ على التفْكيْر النّحويِّ [3]".

وابن هشام(٧٦١هـ)عدَّ قولَنا:يا عبدَ اللهِ من بابِ الجُملِ الفعْليّةِ؛لأنّ "يَا " عنْدَه نابَتْ منَابَ فعْلٍ ،قدَّرُوه بـ "أدْعُو" أيْ أنّه عدَّ الترْكيبَ " يَا عبْدَ اللهِ " مِن الجُمل

---

(١) ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص٢٣٦.

(٢) انظر:ابن يعيش، شرح المفصل،ج١،ص١٢٧.والأشموني،شرح الأشموني، ج٣، ص٢٣. والسيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٣٧.

(٣) عبابنة،أثر التحويلات الأسلوبية،مجلة أبحاث اليرموك،م١١،ص١٦.

الإسْناديّةِ الفعْليّةِ.ويُخالِف مَهْدي المَخْزومي ابن هشام في رأْيِهِ هذا،إذْ لا يَعُدُّها من باب الجُملِ الفعليّةِ ولا يصِحُّ تقديرُ فعلٍ فيْها،ذلك لأنّ النِّداء في رأيهِ من باب الأساليْبِ الخاصّةِ الّتي تُؤدِّي وظِيْفةً بمُرَكَّبٍ خاصٍّ،لَه دِلالةٌ خاصّةٌ يحسُّ بِها المُتكلِّمُ والسامِعُ ولَنْ يُؤَدَّ هذا الأسلوبُ بِغيْرِ هذا اللّفْظِ ولا بالْاسْتِعانةِ بغيْرِ أدَواتِ النِّداءِ[1].

ويرَى المَخْزُوميُّ أنّ أسلوب النِّداءِ يتَكَوّن مِن أداةِ النِّداءِ ومُنادَى،وهذا هوَ أسْلوبُ النِّداءِ،ولا يُؤَدَّى هذا الأسلوبُ بغَيْر هذا اللّفْظِ، وإنّ حذْفَ الأداةِ وإقامَةَ الفعلِ الذي قدَّرُوه يُذْهِبُ بالدِّلالةِ المَقْصُودة من أسْلوبِ النِّداءِ،ويتَحوّلُ الكلامُ من كوْنِه إنْشاءً إلى كوْنِه خبَراً[2].

وأمّا المُضارِعُ لِلمُضاف أيْ الشَّبِيْه بالمُضافِ،فحُكْمُه النّصْبُ[3]، كالمُضاف وقيْل هو مَا اتَّصل بِه شَيْءٌ مِن تَمام مَعْناهُ،وذلك نحو قولِنا: يَا خيْراً مِن زيْدٍ،يا كثِيْراً خيْرَه، ويا ضارِباً زيْداً، ويا مَضْرُوباً غلامُه، ويا طالِعاً جبْلاً[4]، وسمّاه ابن هشام بالمُطَوَّل والمَمْطُولِ مِثْل قولِهم: مَطَلْتُ الشَّيْءَ إذا مَدَدْته[5].

وقدّر النُّحاةُ هُنا فعْلاً حُذِف تقْديرُه "أدْعُو أوْ أُنادِي"، وحذْفُه هُنا في رأْيِهِم واجِبٌ، لا يجُوز ظُهورُه،ذلك أنّ "يَا" نابَتْ مَنابَه،فيكونُ التّرْكيبُ الأصْلُ في أسْلوب النِّداء الشَّبيْه بالمُضافِ ،على النّحْو الآتِي:

جُملةٌ توْليديّةٌ/ أنادِي طالِعاً جبَلاً
↓ ↓ ↓
جُملةٌ فعْليّةٌ تامّة مَفْعول بِه مَفْعُول بِه مَنْصوب
جُملةٌ تحْويليّةٌ/ ... طالِعاً جبْلاً
بالحذْف والتّعْويض ↓ ↓ ↓
يَا طالِعاً جبَلاً

وما يجِب النصْبُ فيْه حَتْمًا في المُنادَى النّكِرَةُ غيْرُ المَقْصُودةِ وذلك نحْو قولِنا: يَا رجُلاً، ويَا غُلاماً، فرجُل وغلامٌ في هذا المَوْضعِ يُرادُ بِه الشائِعُ؛ لأنّه لمْ يُوجِّه الخِطابَ نحْوهما مُخْتَصّاً بالنِّداء، ومِثْل ذلِك الأعْمَى يقُول: "يا رجُلاً خُذْ بِيَدِي"، ويَا غُلاماً أجِرْنِي "فلا يُرادُ رجُلاً بعيْنِه أوْ غُلاماً بعيْنِه،فالنّصْبُ في هذا الضّرْبِ واجِبٌ[6]. ومِثالُه من الشِّعْر قولُ الشاعِرِ[7]:

أَيَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغاً نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ أنْ لا تَلَاقِيَا

---

(1) انظر:المخزومي،في النحو العربي قواعد وتطبيق،ص٥٣.

(2) انظر:المخزومي،في النحو العربي نقد وتوجيه،ص٣٨.

(3) انظر:ابن يعيش،شرح المفصل،ج١،ص١٢٧.والأشموني،شرح الأشموني، ج٣، ص٢٣. والسيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٣٧.

(4) انظر:المراجع أنفسها، والصفحات أنفسها.

(5) ابن هشام،شرح اللّمحة البدريّة،ص١٣٢.

(6) انظر:ابن يعيش،شرح المفصل،ج١،ص١٢٨.والأشموني،شرح الأشموني، ج٣، ص٢٣. وابن عقيل،شرح ابن عقيل،ج٣،ص٢٣٥.

(7) انظر:ابن يعيش،شرح المفصل،ج١،ص١٢٨.والأشموني،شرح الأشموني، ج٣، ص٢٢، وابن هشام،شرح اللمحة البدرية،ص١٣٣.وابن هشام،شرح شذور الذهب، ص٢٣٦. وابن عقيل،شرح ابن عقيل،ج٣ ص٢٣٥.

الشاهِد فيْه نصْب "رَاكِباً"؛ لأنّه مُنادَى إذْ لمْ يقْصِد راكباً عيْنه،إنّما أرادَ راكِباً مِن الرُّكبانِ يُبَلِّغ خبَرَه، ولو أرادَ راكِباً بعيْنه لبَناه على الضمِّ.

أمّا المُنادَى المُفْرَدُ فذهَب النُّحاة مذاهِبَ عِدَّةً في سبَبَ بِنائِه،إذْ يقُول سيبويهِ: " ورفَعُوا المُفْرَدَ كما رفَعُوا قبْلُ وبعْدُ ومَوضِعُهُما واحدٌ،وذلك قولُك: يا زَيْدُ ويا عُمرُ،وترَكوا التنْوين في المُفْرَدِ كما ترَكُوه في قبْلُ"[١].

وقال ابنُ يعيش:" وأمّا انْتصابُه مَحَلّاً،فإذا كانَ المُنادَى مُفْرداً مَعْرِفةً يُبْنَى على الضَّمِّ، ويكُون مَوْضِعه النصْب،وذلك على ضَرْبين: أحَدُهما: ما كان مَعْرفةً قبْلَ النِّداءِ،والثّاني: ما كان مُعَرَّفاً في النِّداء،ولَم يكُنْ قبلُ كذلِك[٢]".

فالمُنادى المُفْرَدُ يُبْنى على ما يُرْفع به لفْظاً وهو الضمّةُ في المُفْرد،نحْو قولِنا: يَا زيْدُ،أوْ نائبُ الضمّةِ نحْو: يا زيْدانِ،ويا زيْدونَ،ويا رجالُ،ويا هِنْداتُ، أوْ تقْدِيراً، نحْو قولِنا: يا مُوسَى،يا قاضِي،وما كان مَبْنيّاً قبلَ النِّداءِ،نحْو: يا سيبويْهِ، يا خَمْسةَ عشَرَ،وهذا مذْهَب الجُمهور"[٣].

وعرض ابن الأنباري لآراء النُّحاةِ في مَسْألةِ بِناءِ المُفْرَد إذْ ذهَب الكوفيّون إلى أنّ الاسم المُنادَى المُعَرَّفَ المُفْرَد مَرْفوعٌ بغيْر تنْوينٍ،واحتَجُّوا بأنّهم وجَدُوه لا مُعْرِب لَه يصْحَبه من رافعٍ ولا ناصبٍ ولا خافضٍ،وهو مَفْعُول المَعْنى[٤].

أمّا البصريّون فذهَبُوا إلى أنّه مَبْنيٌّ على الضّمِّ ومَوْضِعه النصْب؛ لأنّه مَفْعول،ودَلّلُوا على ذلك بأنْ قالُوا: إنّما قلْنا إنّه مَبْنِيٌّ وإنْ كان في الأصْل مُعْرَباً؛لأنّه أشْبَه كافَ الخطابِ،وكافُ الخطابِ مَبْنيَّة فكذلِك ما أشْبَهها،ووجْهُ الشَبَهِ بيْنهما من ثلاثةِ أوجهٍ: الخِطابُ،والتعريفُ والإفْرادُ [٥].

وذهب الفرّاء إلى أنّ المُنادى مَبْني على الضمِّ وليْس بفاعلٍ ولا مَفْعولٍ،ومَرَدُّه في رأيه هذا إلى أنّ الأصْل في النِّداء أنْ يُقال: يا زيْدَاه،فيكُون الاسمُ بيْن صوْتَيْن مَديْدَيْنِ وهُما " يَا " في أوّلِ الاسمِ والألِفُ في آخِره،فلمّا كَثُر في كلامِهم استَغْنَوا بالصوْت الأوّلِ وهو " يَا " وحذَفُوا الألفَ من آخِره،وبَنَوا آخِرَ الاسمِ على الضمِّ تشْبِيْهاً بـ " قبْلُ وبعْدُ إذا قُطِعَتا عن الإضافةِ[٦].

فالمُنادى في رأيِ الكُوفيين ليْس بفاعلٍ ولا مَفْعولٍ،وهذا يُشيْر إلى إلْغاءِ التّرْكيبِ الإسْناديِّ في أسْلوب النِّداءِ،أيْ عدَمُ الحاجةِ في هذا الأسْلوبِ إلى عُنْصري الإسْنادِ " المُسْند والمُسَند إليه "إذْ إنّ الرّفعَ لا يُحْتاج فيْه إلى عاملٍ على الرَّغْم من موْقِعِه في مَحَلِّ النصْبِ،كما أنّهم ألْغَوا التقْديرَ والتأْويلَ بإلْغائِهم فِكْرةَ الترْكيبِ الإسْناديِّ؛ ذلك لأنّ التقْديرَ يُخْرِج أسْلوبَ النِّداءِ إلى أسْلوبٍ آخَرَ لا يتَضَمَّنَهُ[٧].

---

(١) سيبويه،الكتاب،ج٢،ص١٨٣.

(٢) ابن يعيش،شرح المفصل،ج١،ص١٢٨.

(٣) انظر:ابن يعيش،شرح المفصل،ج١،ص١٢٨.والأشموني،شرح الأشموني، ج٣، ص٢١. والسيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٣٨.وابن هشام،شرح شذور الذهب، ص٢٣٦. وابن هشام، شرح اللّمحة البدريّة،ص١٣٢.

(٤) ابن الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف،المسألة:٤٥.

(٥) المرجع نفسه، المسألة:٤٥.

(٦) المرجع نفسه، المسألة:٤٥.

(٧) انظر:مرعي،أساليب الجملة الإفصاحية،ص١٢٠.

وعاب ابن مضاء على النحويين هذا التأويل ،لأنّه يؤدي الى تداخل اسلوب الانشاء بأسلوب الخبر(١).

وقد تبنّى عبد الرحمن أيوب هذه الفكرة حين ذهب إلى أنّ التأويل غير مقبول من الناحية الدلالية ،فلا تساوي بين الخبر والإنشاء(٢).

ويرْفُض تمّامُ حسّان تقْديرَ الفعلِ في أسْلوب النِّداءِ؛ لأنّ النِّداء من الأسْاليبِ الّتي تعْتَمِد على قرِيْنة الأداءِ، وهي قَرِيْنة لَفْظِيَّةٌ تابِعةٌ لقَرَائِنِ التّعْليْق(٣).

ويرَى عبدُ المُتعالِ الصّعيْديّ أنّ المُنادى ليْس بِمُسْنَد إليْه وهو يُضَمُّ إذا كان علَماً أوْ نَكِرةً مَقْصودةً، ويُعَلِّل سبَب الضمِّ في هاتِين الحالتَيْن ولمْ يُنْصَبا كبَاقِي حالاتِ النِّداءِ؛ لأنّه إذا قُصِدَ به مُعَيَّنٌ حُذِف منْه التّنْوين،فلَو نُصِب بعدَ حذْفِ تنْوِيْنِه لاشْتَبَه بالمُنادى المُضافِ إلى يَاء المُتكلِّمِ؛ ولأنّها قدْ تُقْلَب في باب النِّداءِ ألِفاً ثُمَّ تُحْذَف وتَبْقَى الفتحةُ قبلَها مُشيْرةً إليْها فنقُول: يا غُلامَا،ويا غُلامِي،ويا غُلامَ،فَفَرُّواً،مِن النّصْب والجَرِّ إلى الضَّمِّ حيْث لا شِبْهَة بيَاء المُتكلِّمِ وهو ضَمُّ بِناءٍ لا حركةُ إعْرابٍ(٤).

بلْ ذهَب الصّعيْديُّ أبعْدَ مِن ذلك حيْث يرَى أنّه مِن المُمْكن أنْ تَنُوبَ الضمّةُ عن الفتْحة في المُنادى المُفْرَد،ولا غَرابةَ في ذلك،فقَد نابَتْ الكسْرَة عن الفتْحةِ في جمْعِ المُؤَنَّث السّالِمِ،ونابَتْ الفتْحةُ عن الكَسْرة في الاسمِ الّذي لا يتَصَرَّف،ويُمْكن أنْ تُجْعلَ الفتحةُ مُقَدَّرةً في المُنادى المُفْرَد،ويكونُ المانِعُ من ظُهُورِها خوْفَ الْتِباسِ المُنادى المُفْرد بالمُنادى المُضافِ إلى ياءِ المُتكلِّم،ويُقال في إعْراب: يَا مُحمّدُ "مُحمَّد: مُنادَى مَنْصوب بالضمَّةِ نِيابَةً عن الفتْحة،أوْ يُقال: مُحمَّد مُنادَى مَنْصوب بِفتْحةٍ مُقَدَّرة(٥).

ويُمْكن لَنا أنْ نلْمَس أثَرَ القاعدةِ النّحويّةِ المِعْياريّةِ الّتي أخْضَع لَها النُّحاةُ أسْلوبَ النِّداءِ لِتَسْويغ الحركةِ الإعْرابيّةِ في آخِرِ الاسمِ المُنادى المُفْرِدِ المَبْنيّ على الضمّ،إذْ إنّ المُنادى يُعَدُّ في رأي النُّحاةِ من باب المَفْعولاتِ، فكانَ لا بُدَّ من البحْث عن مَخْرَج لِهذه المَسألةِ فقالُوا إنّه يُبْنَى على الضمِّ، ويكونُ موْضِعه نصْباً(٦)،أيْ أنّه مَبْنيٌّ على الضمِّ في مَحلِّ نَصْبٍ.

فجُملةُ النِّداءِ دخَل عليْها غيْرُ عُنْصرٍ من عناصرِ التّحويلاتِ النّحويّةِ التي قُصِد منْها تَسْويغُ الحركةِ الإعْرابيّةِ "الضمّة" ومِن ثُمَّ النَّصْبُ على المَحَلِّ، فالنّحاة يُقدِّرُون فعْلاً مَحْذوفاً مع فاعِلِه المُقَدَّر بضَمير المُتكلِّمِ(٧)، فهُم يفْتَرِضُون وجودَ فعلٍ وفاعِلٍ في جُملة النِّداءِ،ثُمَّ حُذِفا لِغَرض بِناءِ جُملةِ النِّداءِ،ومنْهم مَن ذَهَب إلى أبْعدَ مِن ذلك،إذْ عدَّ "يَا" نائِبةً مَناب هذا الفعلِ المَحْذوفِ،أوْ ربَّما هي من عَمِل النصْبَ في الاسم المُنادى،فهُم يُقدِّرون جُملةً توْليديّةً في نحْو قولِنا: " يا زَيْدُ " مُحَوّلة عن جُملةٍ توْليديّةٍ: " يا أُنادِي زيْداً"،او أنادِي زيْداً .

جُملة توْليديّة / أنَادِي زيْداً

↓ ↓

(١) انظر :القرطبي،الرد على النحاة،ج٨٩ وما بعدها.

(٢) انظر :أيوب،دراسات نقدية في النحو العربي،ج١٤٦.

(٣) حسّان،اللغة العربية معناها ومبناها،ص١٨٩.

(٤) انظر:الصعيدي،النحو الجديد،ص٢٥.

(٥) الصعيدي،النحو الجديد،ص١٢٥

(٦) ابن يعيش،شرح المفصل،ج١،ص١٢٢.

(٧) انظر:حمودة،ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي،ص٢٢٦.

جُملة تحْويليّة/ يَا زيْداً
بالحذْف والتعويض

وأشارَ السّيوطيُّ إلى هذا التّحوّلِ بالحذْف والتّعْويضِ إذْ يقولُ: " مِن المَنْصوب مَفْعولاً به بفعْل لازِمِ الإضْمار بابُ المُنادَى، ولِلُزُوم إضمارِه أسْبابٌ: الاسْتِغناءُ بظُهورِ مَعْناه وقصْدُ الإنْشاءِ ـ وإظْهارُ الفعْلِ يُوهِم الإخْبار ـ وكَثْرةُ الاسْتعمالِ،والتّعويضُ منْه بحَرفِ النداء يُقَدَّر بـ "أنادِي أوْ أدْعُو" إنْشاءً،وهذا مَذْهَب الجُمْهورِ[1]".

ويُشيْر عَمايَرة إلى ضَرُورة أنْ يكُونِ " يَا " النِّداء مُوَحَّدة في عملِها إذْ لا يُعْقَل أنْ يُنْصَب الاسمُ بعدَ الياءِ مرّةً ويُرْفعَ مرّةٍ أُخْرى،في نحو قولِنا: " يا مُحمَّدُ ويا عبدَ اللهِ " فإمّا أنْ تكونَ الأداةُ عامِلةً أوْ مُهْمَلةً،فإنْ عمِلَت فيَجِب أنْ يكونَ عملُها فيْما يلِيْها واحداً،وليْس الأمرُ كذلك،فليْسَت عامِلةً إذاً ولكنّها تَسُدُّ مَسدَّ عاملٍ وهو فعْل النِّداءِ،أدْعو أوْ أُنادِي، وهذا يجِب أنْ يكونَ عملُه فيْما يَلِيه واحداً،وبخاصّةٍ إذا كان ما يَلِيْه مُعْرَباً في الأصْلِ،وليْس من الأسْماء المَبْنيّةِ في لِسانِ العربِ،ولمّا لمْ يكُنِ كذلك فقدْ جعَلُوا المَرْفوعَ مبْنيّاً في مَحلِّ نصْبِ مَفْعولٍ للفعل الّذي سدّتْ مَسَدّه أداةُ النِّداءِ،دوْن أنْ نعْرِف السّرَّ في بِناء هذا الاسمِ المُعْرَبِ " مُحمَّد[2]"

ومِن المُحْدثين الّذين عابُوا على النُّحاة القُدامى تقْديرَهم لِفعلِ النِّداءِ المَحْذُوف إبْراهيمُ مُصْطفى إذْ يقُول: "المُنادى ليْس بمُسْند ولا بمُضافٍ، فحَقُّه النصْبُ على الأصْل، الّذي قرَّرْناه وهو مَنْصوب في كُلِّ أحوالِه،إلَّا حالَةً واحِدةً يَضُمُّ فيْها وهي أنْ يكُون ـ كما يقُول القُدامى ـ علَماً مُفْرداً أوْ نَكِرةً مَقْصودةً[3] ".

وذهَب عبدُ القادِرِ مَرْعي إلى أنّ جُملةَ النِّداءِ ليْست تامّةً بذاتِها؛ فهي لا تُؤَدِّي مَعْنىً يحْسُن السكُوتُ عليْه،إلّا إذا اقْتَرنَت بِجَوابٍ،فهيَ في رأيِهِ ليْست جُملةً،وإنّما عُنْصر تحْويلٍ دخَل الجُملةَ " التّرْكيْبَ" يفيد التنبيه،تنْبيه الغافلِ والمُسْتثْقِلِ إلى أمْرٍ يُريدُه المُتكلِّم سَواء أكَان هذا الأمرُ خبَراً أو طلَباً[4].

ويُضيْف مرْعي أنّ جُملةَ: "يا مُحمَّدُ أنْت نَشيْطٌ " هيَ جُملة تحْويليّةٌ أصْلُها التّوْليديُّ: أنْت نشيطٌ،جُملةٌ توْليديّةٌ اسْميّةٌ إخْباريّةٌ،أصْلُها: مُبْتدأ + خبَر.

أيْ :أنت نشيطٌ
مُبْتدأ ↓ خَبر ↓

ثُمَّ جرَى تحْويْلٌ على الجُملة بزيادةِ عُنصرِ تَنْبيهٍ وهوَ النِّداءُ لِتُصْبِح الجُملة جُملةً تحْويليّةً إفْصاحيّةً تُفيْدُ التَّنْبِيه: يا مُحمَّدُ أنْت نشيْط عُنْصر تنبيه + مُنَبَّه + الجُملةُ التّوليديّةُ "المُبْتدأ والخبَر "، فتحوَّلتْ الجملةُ مِن جُملةٍ توْليديّةٍ◄اسميّةٍ إخْباريّةٍ إلى جُملةٍ نِدائيّةٍ إفْصاحيّةٍ إنْشائيّةٍ تُفِيْد التَّنْبيه[5].

---

(١) السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٣٣.
(٢) عمايرة،في نحو اللغة وتراكيبها،ص٨٤.
(٣) مصطفى،إحياء النحو،ص٦١.
(٤) انظر:مرعي،أساليب الجملة الإفصاحية،ص١٢٠.
(٥) انظر: مرعي،أساليب الجملة الإفصاحية ،ص ١٢١.

لكنّ تركيبَ النداءِ دالٌّ على المعنى في ذاتِه،ودِلالته مَحْصورة في استرْعاء اهتمام السّامع وشدّ انتباهه لِما سيأتي بعدَه ،وعليه فهو تركيبٌ لا يحتاج إلى تقديرِ فعل محذوف ؛لأنّك إنْ قلْت : يا زيد وتسكت يكون التركيبُ الإسناديّ المقصودُ محذوفاً وهو (أقْبل).ثُم هو من الناحية التركيبية أداة نداء ناصبة ومنادى منصوب أو مبني في محل نصبٍ من دون تقدير، فليس من داعٍ لأنْ نلحقه بالتراكيب الإسناديّة؛ لأنّه لا يحمل إسنادًا بل تنبيه إلى إسنادٍ بعدَه.

ولمّا كانتْ جُملةُ النِّداءِ جُملةً غيْرَ إسْناديّةٍ في بِنْيَتِها الظاهرةِ فقدْ لجأَ النُّحاة إلى المَعْنى، ووجَدُوا أنّ مَعْنى جُملة النِّداءِ في المُحَصِّلة النهائيّةِ هو "أدْعُو أو أنَادِي "،ووجَدُوا أنّ تقْديرَ هذا العاملِ يُحَقِّق غايَتيْن: الأوْلى: إقامةُ عناصرِ الإسْنادِ في الجُملةِ،واكتمالُها ممّا يُحَقِّق أرْكانَ القاعدةِ النحويّةِ،وثانيهُما: أنّ هذا العاملَ الفعليَّ يُسَوِّغ الحركةَ الإعْرابيّةَ،وهي حركةُ النصْبِ،مع أنّ النظَرَ المُباشِر لجُملةِ النِّداءِ لا يُسْعِفُنا في حقيقةِ الأمرِ في التّماسِ مَعْنى المَفْعول بِه في تراكيْبِ النِّداءِ[1].

وقد يصِحُّ حذْفُ أداةِ النِّداءِ اخْتصاراً،ويبْقى عملُها على رأْيِ مَنْ قال إنّه جِيْءَ بِها عِوضاً عن الفعلِ المَحْذوفِ " أنَادِي أو أدْعُو" أوْ أنّها هي العاملةُ في الاسم المُنادى المَنْصوبِ،ولكنْ كيْف يجُوز حذْفُ مَا جاءَ عِوضاً عن مَحْذوف،إذْ لا يُعْقَل أنْ تُقَدَّرَ ثُمَّ تَحْذِفَ،ومِن أمْثلتِهم قولُه تعالى: "يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا ﴿٢٩﴾[2]"، وقوله تعالى: رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴿٨﴾[3] "، وحذْفُ حرْفِ النِّداءِ " يَا " يكْثُر في كلامِ العربِ،إلّا أنّ النّحاة حدَّدُوا مواضِعَ لا يجُوز فيْها حذْفُ حرفِ النّداءِ،ومِن هذه المواضعِ مع لفْظ الجلالةِ " الله " إذا لمْ تلْحَقه الميمُ،والمُسْتغاثِ نحو: يا لَزيْد، والمُتعجَّبِ منه نحو: يا لِلماء،والمَنْدوبِ نحو: يا زيْداه،واسمِ الجنسِ واسمِ الإشارةِ نحو قوْلنا: يا ذا ادْعُو فليْس بعْدَ اشْتِعال الرّأسِ شَيْبًا إلى الصِّبا مِن سبِيْل .النّكرةِ غيرِ المَقْصودةِ،وهذا مذْهب البصْريين وجوَّز بعضُهم حذْفَه في المواضِع الثلاثةِ الأخيْرة[4].

أمّا حذْفُ المُنادى ففيْه خِلافٌ بيْن النُّحاة،فجزَم ابنُ مالكٍ بجوازِه،مِثْلُ الأمرِ والدّعاءِ،وخرَّج عليْه قولَه تَعالى:" أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ﴿٢٥﴾[5]". وقد يُحْذف لقيامِ قرينةٍ عليْه، فالمُنادى مفْعول بِه فيجُوز حذْفُه إذا قامتْ قرينةٌ دالّةٌ عليه بخِلاف سائرِ المَفْعول به،فإنّه قد يُحْذف "نَسْياً منْسيًّا[6]"، وقولُه: "ألا يا اسجدوا" بتخفيْف "ألا" على أنّها

(1) انظر:كناعنة،الصراع بين التراكيب النحوية،ص١١٠.
(2) سورة يوسف،الآية٢٩.
(3) سورة آل عمران،الآية ٨.
(4) انظر:السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٤٣.
(5) سورة النمل،الآية٢٥.
(6) الرضي،شرح الكافية،ج١،ص٤٢٥.

حرفُ تَنْبيه و"يا "حرفُ نِداءٍ أيْ:يَا قومُ اسْجدوا،ومن قرأ": "أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ﴿٢٥﴾[1]"، بتشْديد اللّام فـ "إنّ" ناصبة للمُضارع أُدْغِمت في لام "لا "، ويسْجدوا فعْل مُضارِع سقَط نونُه بالنصْب، أيْ: فهُم لا يهْتَدُون،لأنّ يسْجُدوا ولا زائِدة[2]. وقولُه تعالى:" أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ﴿٢٥﴾[3]"، كُلُّهم شدّد اللّام في "ألّا" إلّا الكِسائي فإنّه خفَّفها ولم يجْعَل فيْها "أنْ "، ووقَف "ألا يَا" ثُمَّ ابْتدأ " اسْجدُوا[4]".أمّا قِراءةُ الكِسائيِّ فقَال عنْها مَكِّيُّ: "أمّا قِراءةُ الكِسائي بتخْفيف " ألا " فإنّه على مَعْنى: ألا يَا هؤلاءِ اسْجُدوا، فـ "ألا" لِلتَّنْبيه،ويَا للنِّداء،وحُذِف المُنادى لِدلالةِ حرفِ النِّداء عليه،واسْجُدوا مَبْني على هذه القِراءة [5]".

نداءُ المُعرَّفِ بِأل التّعْريف ذكَره سيبويْهِ قائلاً:" هذا بابٌ لا يكون الوصْفُ المُفْردُ فيْه إلّا رفْعاً،ولا يقع في موقِعه غيْرُ المُفْرِدِ،وذلك قولُك: يا أيُّها الرَّجلُ،ويا أيُّها الرَّجلان،ويا أيُّها المَرْأتان،فأيّ ههُنا فيْما زعَم الخليلُ (رحِمه الله)كقولِك يا هذا،والرجلُ وصْف لَه كما يكُون وصْفاً لِهذا،وإنّما صارَ وصفُه لا يكونُ فيْه إلّا الرّفعُ؛ لأنّك لا تسْتطيع أنْ تقولَ يا أيْ،ولا يا أيّها وتسْكُت؛ لأنّه مُبْهمٌ يلْزمُه التفْسير،فصارَ هو والرجلُ بمنزلةِ اسمٍ واحدٍ،كأنّك قُلْ يا رَجلُ [6]".

وعدّ قولهم " يا أيّها الرجلُ " من باب انْتصاب المُنادى مَحَلاً،فأيُّ مُنادى مُبْهمٌ مَبْنيٌّ على الضمِّ لكوْنِه مَقْصوداً ومُشاراً إليْه بمنزلةِ يا رجُل،وها تَنْبيه،والرّجلُ نعْت والغرَض نداءُ الرّجلِ وإنّما كرِهُوا إيلاءَ أداةِ النِّداءِ ما فيْه الألفُ واللامُ فأتَوا بأيّ وصْلةً إلى نداءِ ما فيْه الألفُ واللامُ،فصارتْ أيّ وها وصِفَته بمنزلةِ اسمٍ واحد[7].

ويورِد الرضيّ رأياً لبعْض النُّحاة: إنّما لمْ يجْمعُوا بيْنَهُما كَراهةَ اجْتماعِ حرْفِيِّ تعْريفٍ، وفيْه نظَر؛ لأنّ اجتماعَ حرْفين في أحدِهما مِن الفائدةِ ما في الآخَرِ وزيادةٍ لا تُسْتَنْكر،كمَا في"لقَد"وقالُوا:وليْس المَحْذورُ اجتماعَ التّعْريفين المُتَغايرين بدليلِ قولِك: يا هذا،ويا عبدَ الله،ويا الله،بلْ المُمْتَنع اجتماعُ أدَاتِي التّعْريفِ لِحُصولِ الاسْتغناءِ بأحدِهما[8].

---

(1) سورة النمل،الآية٢٥.

(2) الرضي،شرح الكافية،ج١،ص٤٢٦.

(3) سورة النمل،الآية٢٥.

(4) ابن مجاهد،أحمد بن موسى بن العبّاس،السبعة في القراءات،تحقيق:شوقي ضيف،دار المعارف،مصر،(د.ط)،١٩٧٢م،ص٤٨٠.

(5) مكّي بن أبي طالب،الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها،تحقيق:محيي الدين رمضان،مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان،ط٢، ١٩٨١م،ج٢،ص١٥٨.

(6) سيبويه،الكتاب،ج٢،ص١٨٨

(7) انظر:ابن يعيش،شرح المفصل،ج١،ص١٣٠.والرضي،شرح الكافية،ج١،ص٣٧٣.

(8) الرضي،شرح الكافية،ج١،ص٣٧٤.

ولمْ يخْرُج عن هذا إلّا لفْظُ الجلالةِ فإنّه يصِحُّ مُناداتِه بالياءِ دونَ إدْخال أيُّها عليْه،إلّا أنّها حُذِفت في القرآن وعوِّض عنْها بالهاءِ والميْمِ،نحْو قولِه تَعالى:" قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴿٤٦﴾ "[(١)]. وُيعلِّل سيبويهِ ذلك بقولِه:" واعْلَم أنّه لا يجُوز لَك أنْ تُنادي اسْماً فيْه الألفُ واللامُ الْبَتَّةَ؛إلّا أنّهم قد قالُوا: يا الله اغْفِر لنا، وذلك من قِبَل أنّه اسمٌ يلْزَمه الألفُ واللامُ، لا يُفارِقانِه،وكثُر في كلامِهم فصارَ كأنّ الألفَ واللامَ فيْه بمنزلةِ الألفِ واللامِ الّتي من نفْس الحرُوفِ[(٢)]".وشذَّ مَجِيْءُ قولِهم يا اللّهُمَّ في الشِّعْر،أيْ أن يُجْمع بيْن العِوَض والمُعَوّض،" يا والميْم " كقولِ الشاعِر[(٣)]:

إنِّي إذا مَا حَدَثٌ أَلَمَّا          أقُوْلُ يَا اللّهُمَّ يَا اللّهُمَّا

والشاهدُ فيْه قولُه "يا اللّهُمَّ " حيْث جمَع بيْن "يا" والميْمِ المُشَدَّدةِ التي تأْتِي عِوَضاً عنْه،وعُدَّ هذا من بابِ الشاذِّ النادرِ،الّذي يُحْفظ ولا يُقاس عليْه.

والنّحاة القُدامى أدْركُوا القيْمةَ الانْفعاليّةَ في بعْض أنْماط النِّداء،كالنّدْبَة والاسْتغاثةِ والترْخيمِ أو العجَبِ،إذْ يقولُ الرّضيُّ: "والمَنْدوب مُنادى على وجْه التفَجُّع، وكذا المُسْتغاث مُنادى دخلَه مَعْنى الاسْتغاثةِ،وكذا المُتَعجَّب منْه مُنادى دخلَه مَعْنى التعجُّبِ، فمَعْنى يا لِلْماءِ،ويا لِلْدّواهي: احْضُرا حتّى يُتَعجَّب منْكُما"[(٤)].

إنّ ما حمَل النُّحاة على تقْديرِ فعلٍ مَحْذوفٍ في أسْلوب النِّداءِ أو المَنْدوب بأنّ الياءَ سدَّت مَسَدَّ الفعلِ المَحْذوف،فأوْجَبت النصْبَ في الاسمِ المُنادى المَنْصوب لفْظاً أوْ مَحَلاً،هو انْطلاقُهُم من فكْرة العاملِ،بعِيْداً عن نظريّةِ الإسْنادِ وفكْرة العاملِ،إذْ يُمْكن لنا أنْ نَعُدَّ مِثْلَ هذه التراكيبِ من باب الأسَاليبِ الخاصّةِ التي يلْجأُ إليْها المُتكلِّمُ لِيُعبِّر عن موَاقِفَ لُغَويّةٍ مُعَيَّنة،إذْ إنّها ترْتبِطُ ارْتباطاً وثيْقاً بأدواتٍ خاصّةٍ،وجَرَيانِها مَجْرى المَثَل،فهي صيَغٌ مسْكُوكةٌ لا يجُوز تأْويلُها أوْ تبديلُها[(٥)]، فهيَ جُملٌ غيْرُ إسْناديّةٍ لا يُمْكن يُمْكن أنْ نعُدَّها من الجُمل الفعليّة لِمُجرْد تأْويلِ النّحاةِ لَها بعِبارةٍ فعليّةٍ،ومنْهم مَنْ سمّاها بالجُمل الفعليّةِ غيْرِ الإسْناديّةِ[(٦)].

فأسْلوبُ النِّداء يتكَوَّن من أداةِ النِّداء ومُنادى،وهذا الأسلوبُ لا يُؤَدَّى بغيْرِ هذا اللّفْظ،وإنْ حذْفَ الأداةِ وإقامة الفعلِ مكانَها أو النّظَر إلى أنّ الأداةَ هي العاملُ،يذْهَب بالدِّلالةِ المَقْصودة من أسلوبِ النِّداءِ، ويَنْقُل الكلامَ من الإنْشاء إلى الإخْبار، والأصْل أنّ جُملةَ النِّداءِ جُملةٌ إفْصاحيّةٌ إنْشائيّةٌ.

---

(١) سورة الزمر،الآية٤٦.

(٢) سيبويه،الكتاب،ج٢،ص١٩٥.وابن جني،سر صناعة الإعراب، ج١، ص٤٩١. والأشموني، شرح الأشموني،ج٣،ص٣٢.والوراق العلل في النحو، ص٢٠٣. وانظر:السيوطي،همع الهوامع،ج٣،ص٤٧.

(٣) انظر :الأشموني،شرح الأشموني،ج٣،ص٣٢.وبلا نسبة في ابن الأنباري،أسرار العربية،ص٢٣٢.وابن عقيل،شرح ابن عقيل،ج٣ ص٢٣٦.

(٤) الرضي،شرح الكافية،ج١،ص٣٤٥ و٣٤٦.

(٥) حسان،اللغة العربية معناها ومبناها،ص١١٧.

(٦) أيوب،دراسات نقدية في النحو العربي،ص١٢٩.

وربّما ما ذهَب إليْه المُحْدثون هو أقْربُ إلى روْح اللُّغَةِ والاسْتعمالِ اللُّغَويِّ الواقعيِّ؛ لأنّه يُوفِّر على المُعْرِب تقْديراتٍ وتأْويلاتٍ لا مُسَوِّغ لَها،ويجْعل المُتكلِّم في حِلٍّ من قُيُود النُّحاة وأكْثرَ حُرِّيَّةً في التعْبير عن مُرادِه،إذا كان المُوْقفُ اللُّغَويُّ يقْتَضي منْه أنْ يُنْتِجَ تراكيْبَ لُغَويَّةً تخْلو من عناصِرِ الإسْنادِ.

## الخاتمة

بحَثتْ هذه الدِّراسةُ الأسَاليْبَ الخاصّةَ في بابِ المَنْصُوباتِ ترْكِيْباً وأَثَراً في الدِّلالةِ،إذْ إنّه ورَد عن العربِ تراكيْبُ خاصّةٌ سَماعيّاً في باب المَفاعيْلِ وباب الأسَاليبِ اللُّغَويَّةِ الانْفعاليَّةِ،فاختلف النّحاة في تفْسِيْر ظُهُور الحركةِ الإعْرابيَّةِ في أوَاخِرِ الأسْماءِ المُنْدَرِجَةِ في هذه التراكيبِ اللُّغَويّةِ السّماعيَّةِ،إذْ لجَأَ النّحْويُّون إلى تقْدير عوامِلَ أوْجَبت النصْبَ في هذه الأسْماءِ،انْطِلاقاً مِن فِكْرة العاملِ التي تقُوم على أنّ كُلَّ أثَرٍ لا بُدَّ لَه مِن مُؤثِّر،وأنَّ كُلَّ مَنْصوب لا بُدَّ لَه من ناصِبٍ،فهُم يُقَدِّرون ويَتَأَوّلون أفْعالاً حُذِفت من هذه التّراكيبِ اللُّغَويَّةِ السّماعيَّةِ،وذلِك لِتَبْرير الحركَةِ(الفتْحَة)،مِن دوْن النّظْرِ إلى أنّ هذه التراكيْبَ اللُّغَويَّةِ ربَّما حدَث فيْها تَحَوُّلٌ في مَوْقِف المُتكلِّم مِن الخبَرِ إلى الإنْشاء،لِغَرضٍ بلاغِيٍّ قصَدَه المُتكلِّم وفهِمَه المُتَلقِّي.

أمّا المُحْدَثونَ فإنّهم درَسُوا هذه التراكيْبَ اللُّغَويّةَ في إطَار مَا يُعْرَف بالتّحوّلاتِ الأُسْلُوبيَّةِ التي تطْرأُ على كلامِ المُتكلِّم وفْق المَوْقِفِ الانْفعاليِّ الطارِئ،فهُمْ يرَون أنَّها ترَاكيْبٌ لُغَويّةٌ من بابِ الجُملِ غيْرِ الإسْناديَّةِ الّتي لا نَحْتاجُ فيْها إلى عناصِرِ الإسْنادِ لِيَكْتَمِل مَعْناها،فهيَ جُمْل غيْرُ إسْناديَّةٍ تُؤَدِّي مَعْناها اعْتِماداً على قرائِنِ الأحْوالِ،أوْ المَوْقِف اللُّغَويِّ الذي يكُون عليْه الكَلامُ،أوْ السِّياقُ،وهو اكبر القرائِنِ الدَّالَّةِ على المَعْنى.

إنَّ أهمَّ ما تَوَصَّلَت إليْه هذه الدراسةُ أنّه يُمْكِن أنْ تأْتِيَ ترَاكيْبُ لُغَويَّةٌ واضِحَةُ المَعْنى لا لَبْس فيْها ولا غُمُوض،مِن دوْن أنْ تُقَدِّرَ فعْلاً حُذْف منْها ربَّما ظُهُورُه يُؤَدِّي إلى تَغَيُّرٍ في المَعْنى ،كما أنّ الفتْحَةَ ليْستْ عَلَماً لِلْمَفْعوليّةِ أوْ ناتِجَةً عن عامِلٍ ظاهِرٍ أوْ مُقَدَّرٍ في هذه التراكيبِ، بلْ إنّها حركةٌ اقْتَضاها تحَوُّلُ المُتكلِّمِ في كلامِه من الخبَرِ إلى الإنْشاءِ لِلتَّعْبيرِ عن مَوْقِفٍ لُغَويٍّ انْفِعاليٍّ.

إنّ ما ذَهَب إليْه المُحْدَثون في دراستِهم لِمِثْل هذه التراكيبِ الخاصَّةِ وعَدِّها مِن بابِ الأساليبِ الخاصَّةِ والعباراتِ الجاهِزَةِ والجُملِ ذاتِ الطَّرَفِ الواحِدِ أو الجُملِ غيْرِ الإسْناديَّةِ،هو رأيٌ صائبٌ،إذْ يُمْكِن لَنا أنْ نَعُدَّ هذه التراكيبَ اللُّغَويَّةَ السّماعيَّةَ،والصِّيَغ الانْفعاليّةَ من بابِ المُتَحَجِّراتِ اللُّغَويَّةِ التي جَمدَتْ على هذه الهَيْئةِ،وجَرَتْ مَجْرى المثل لا يدخلها تبديل أو تغير،ربما يغير معناها ويحرفه عن المعنى الذي أراده المتكلم عندما أنتج هذه التراكيب،والفتحة في هذه التراكيب قيمتها الدلالية تكمن في أنها تشير إلى المعنى الانفعالي،وأن هناك تحولاً طرأ على موقف المتكلم وغير في كلامه من الخبر إلى الإنشاء، لغرض بلاغي.

إنّ ما ذهَب إليْه المُحْدثُون في عَدِّهم هذه التراكيْب اللُّغَويّة من باب الأساليْبِ الخاصّةِ أو العِباراتِ المَسْكُوكَة الجاهِزةِ هو أقْرَبُ إلى روْح اللُّغَةِ والاسْتعمالِ اللُّغَويّ الواقِعيِّ؛ لأنّه يُوَفِّر على المُعْرِب تقْديراتٍ وتأْويلاتٍ لا مُسَوِّغ لَها، ويجْعَل المُتكلِّم في حِلٍّ مِن قُيُود النُّحاةِ وأكْثَرَ حُرِّيَّةً في التَّعْبير عن مُرادِه،إذا كانَ المَوْقف الانفعاليّ يقْتَضي أنْ يُنْتِج المُتكلِّمُ تراكيْبَ لُغَويَّةً خاصَّةً قادِرةً على حمْلِ مشاعِرِه وانْفعالاتِه إلى المُتَلَقِّي،من دوْن لَبْسٍ أو غُمُوض.

ومَهَما يَكُن مِن أمْرٍ فهذه الدراسةُ ليْست إلّا مُحاولَةً لِتَحْليلِ بعضِ التراكيْبِ اللُّغَويَّةِ السّماعيَّةِ في باب المَفاعيْلِ والأساليْبِ اللُّغَويَّةِ الانْفعاليَّةِ الخاصَّةِ،ولا أدَّعي الكَمالَ فيْها،وإنّما هي مُحَاولةٌ في مَجَال البحْثِ وخطْوَةٌ مِن خُطَاه،والله أسألُ أنْ أكُونَ

وفِّقْتُ في عرْض المَوضُوعِ وقدَّمْت شَيْئاً،فإنْ أصَبْتُ فمِنَّةٌ مِن الله،وإنْ أخْطَأْتُ فقَدَرِي أنَّنِي حاوَلْتُ،والحمدُ لله ربَّ العالَمِيْن على كُلِّ حالٍ.

# المَراجِع

الأخفش، سعيد بن مسعدة (١٩٧٩م). **معاني القرآن**، تحقيق: فايز فارس الحمد، المطبعة العصرية، الكويت.

الأزهري، خالد بن عبد الله (د.ت). **شرح التصريح على التوضيح**، دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي.

الأزهري، أبو منصور (١٩٦٣م). **معجم تهذيب اللغة**، المؤسسة العربية للتأليف والترجمة.

الأشموني، أبو الحسن نور الدين (١٩٩٨م). **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، قدم له: حسن محمد، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى.

ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات (١٩٨٢م). **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات (١٩٩٩م). **أسرار العربية**، تحقيق: بركات يوسف هبّود، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى.

الأندلسي، أبو حيّان (١٩٩٠م)، **البحر المحيط**، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعةالثالثة.

أنيس، إبراهيم (١٩٧٥م)، **من أسرار اللغة**، مكتبة الإنجلو، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة.

أيوب، عبد الرحمن (١٩٥٧م). **دراسات نقدية في النحو العربي**، مؤسسة الصباح، الكويت (د.ط).

برجستراسر(١٩٨٢م)، **التطور النحوي للغة العربية**، أخرجه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ودار الرفاعي، الرياض، السعودية.

البزرة، أحمد مختار (د.ت). **أساليب التوكيد من خلال القرآن**، مؤسسة علوم القرآن، دمشق - سوريا، وبيروت، لبنان، الطبعة الاولى.

البغدادي، عبد القادر بن عمر، (١٩٧٩). **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية.

البغوي، أبو محمد الحسن بن مسعود (د.ت). **معالم التنزيل**، حققه وشرح أحاديثه: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر، والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الرابعة.

بوالصة، عمار إلياس (٢٠٠٧م). **المنصوبات في ضوء إحياء النحو**، رسالة دكتوراه، غير منشورة، الجامعة الأردنية، بإشراف محمد حسن عواد.

الجرجاني، عبد القاهر (١٩٧٨م). **دلائل الإعجاز**، بيروت، لبنان، (د.ط).

الجرجاني، عبد القاهر (١٩٨٢م). **المقتصد في شرح الإيضاح**، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، العراق، المجلد الأول، (د.ط).

الجرجاني، علي بن محمد الشريف (١٩٦٩م). **التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (د.ط).

أبو جناح، صاحب (١٩٩٨م). **دراسات في نظرية النحو العربي**، دار الفكر، الطبعة الاولى.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (١٩١٣م). **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (١٩٨٥م). **اللمع في العربية**، تحقيق: حامد المؤمن، عالم الكتب، بيروت لبنان، الطبعة الاولى.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (١٩٨٨م). **سرّ صناعة الإعراب**، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، سوريا، الطبعة الاولى.

الجواري، أحمد عبد الستار (١٩٨٤م). **نحو التيسير دراسة ونقد منهجي**، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد - العراق، (د.ط).

حسان، تمام (١٩٨٥م). **اللغة العربية معناها ومبناها**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة.

حسان، تمام (د.ت). **الأصول**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الاولى.

حسن، عباس (د.ت). **النحو الوافي**، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة والخامسة.

الحلبي، شهاب الدين أبو العباس بن يوسف السمين (١٩٩٤). **الدر المصون**، تحقيق: علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الاولى.

حماسة، محمد عبد اللطيف (١٩٨٣م). **العلامة الإعرابية في الجملة العربية بين القديم والحديث**، الكويت، (د.ط).

حماسة، محمد عبد اللطيف (١٩٩٠). **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، (د.ط).

حمودة. طاهر سليمان (١٩٨٤م). **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، الدار الجامعية، الإسكندرية - مصر، (د.ط).

الحموز، عبد الفتاح (١٩٨٤م). **التأويل النحوي في القرآن الكريم**، مكتبة الرشد، الرياض - السعودية، الطبعة الاولى.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (١٩٩١م). **معجم الأدباء**، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى.

ابن حنبل، أحمد (١٩٩٨). **مسند الإمام أحمد**، بيت الأفكار الدولية، بيروت - لبنان، (د.ط).

الحنيطي، خلدون (١٩٩٨م). **المنصوبات بين القاعدة التركيبية والقيمة الدلالية**، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة مؤتة، إشراف الاستاذ الدكتور: يحيى عطية عبابنة.

ابن خلدون، عبد الرحمن (١٩٩٥م). **المقدمة**، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى.

الخولي، محمد علي (١٩٨١م). **قواعد تحويلية للنحو العربي**، الرياض، الطبعة الاولى.

ابن الدهان، أبو محمد سعيد المبارك (٢٠١٠م). **شرح الدروس في النحو**، تحقيق: جزاء المصاروة، دار أسامة، عمان - الأردن، الطبعة الاولى.

ابن أبي ربيعة، عمر، ١٩٩٢، ديوان عمر ابن أبي ربيعة، دارصادر، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى.
رضوان، عبد الرحيم (د.ت). **في النحو العربي،** مركز الفرقان الثقافي، إربد، الأردن، (د.ط).
الرضي، رضي الدين محمد بن الحسن (٢٠٠٠م). **شرح الكافية،** شرح وتحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، الطبعة الاولى.
الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن (١٩٨٨م). **الجمل في النحو،** حققه وقدم له: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، إربد - الأردن، الطبعة الرابعة.
الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن (١٩٩٦م). **الإيضاح في علل النحو،** تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت - لبنان، الطبعة السادسة.
الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (د.ت). **البرهان في علوم القرآن،** تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.
الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (١٩٩٣م). **المفصل في صنعة الإعراب،** قدم له: علي أبو ملحم، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى.
الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (د.ت). **الكشاف،** دار المعرفة، بيروت - لبنان.
الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر، (١٩٧٧)، **المستقصي في أمثال العرب،** دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.
ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن (١٩٩٧م). **حجّة القراءات،** تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان. الطبعة الخامسة.
السامرائي، إبراهيم (١٩٨٣م). **الفعل زمانه وأبنيته،** مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة.
السامرائي، إبراهيم (١٩٩٧) النحوالعربي نقد وبناء، دار عمار، عمان، الأردن، الطبعة الاولى
السامرائي، فاضل صالح (١٩٨٧م). **معاني النحو،** وزارة التعليم العالي، بيت الحكمة، جامعة بغداد، العراق، (د.ط).
السامرائي، فاضل صالح (١٩٩٤م) .**الجملة العربية تأليفها وأقسامها،** منشورات المجمع العلمي، بغداد - العرا، (د.ط).
ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل (١٩٩٩م). **الأصول في النحو،** تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الأردن، الطبعة الرابعة.
سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (١٩٩١م). **الكتاب،** تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت - لبنان، الأردن، الطبعة الاولى.
السيوطي، جلال الدين (١٩٧٧م). **المطالع السعيدة في النحو والصرف والخط،** تحقيق: نبهان ياسين حسين، الجامعة المستنصرية.
السيوطي، جلال الدين (١٩٧٧م). **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،** تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت.
السيوطي، جلال الدين (١٩٨٥م). **الأشباه والنظائر في النحو،** تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الأردن، الطبعة الاولى.
الشايب، أحمد (١٩٨٨م). **الأسلوب،** مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثامنة.

الشلوبين، أبو علي عمر بن محمد (١٩٩٤م). **شرح المقدمة الجزولية الكبير**، تحقيق: تركي العتيبي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية.
الصالح، صبحي (١٩٨٣م). **دراسات في فقه اللغة**، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة العاشرة.
الصبّان، محمد بن علي (د.ت). **حاشية الصبان على شرح الأشمونيعلى ألفية ابن مالك ومعها شرح الشواهد للعيني**، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).
الصعيدي، عبد المتعال (١٩٧٤م). **النحو الجديد**، دار الفكر العربي، بيروت -لبنان.
ضيف، شوقي (١٩٨٢م). **تجديد النحو**، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية.
ضيف، شوقي (١٩٨٦م). **تيسير النحو**، دار المعارف، القاهرة - مصر.
الطحّان، ريمون (١٩٦٨م). **الألسنية العربية**، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الاولى.
عبابنة. يحيى عطية (٢٠٠٦م). **تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري**، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الاردن، الطبعة الاولى.
عبابنة، يحيى عطية (١٩٩٣م). أثر التحويلات الأسلوبية في تفسير الإعراب في الآيات القرآنية والشواهد الشعرية، **مجلة أبحاث اليرموك**، المجلد: ١١.
ابن عصفور، علي بن محمد (١٩٩٨م). **المقرّب**، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى.
ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله (١٩٩١م). **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، دار الفكر، بيروت - لبنان.
العكبري، أبو البقاء (د.ت). **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: علي البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (١٩٩٥م). **اللباب في العلل والبناء**، تحقيق: غزي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ودمشق - سوريا، الطبعة الاولى.
عمايرة، إسماعيل أحمد (٢٠٠٥م). **نحو آفاق أفضل للعربية**، دار وائل للنشر، عمان - الأردن.
عمايرة، خليل أحمد (١٩٨٤م). **في نحو اللغة وتراكيبها**، عالم المعرفة، عمان - الأردن، الطبعة الاولى.
ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس (١٩٦٣م). **الصاحبي في فقه اللغة**، تحقيق: مصطفى الشويحي، بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى.
الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (١٩٨٠م). **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية.
القرطبي، ابن مضاء (١٩٤٧م). **الرد على النحاة**، تحقيق: شوقي ضيف، دار الفكر، القاهرة - مصر، (د.ط).
كناعنة، عبد الله (٢٠٠٧م). **الصراع بين التراكيب النحوية دراسة (في كتاب سيبويه)**، دار الكتاب الثقافي، إربد، الاردن، الطبعة الاولى.

لوشن، نور الهدى (د.ت). **مباحث في علم اللغة**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية - مصر.
ابن مالك، جمال الدين محمد، (٢٠٠١م)، **شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيق: محمدعبدالقادرعطا، وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى.
المبارك، مازن (١٩٨٥م). **نحو وعي لغوي**، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية.
المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد (١٣٩٩هـ). **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلام، القاهرة - مصر، (د.ط).
ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس. ١٩٧٢م، **السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.
المخزومي، مهدي (١٩٦٤م). **في النحو العربي نقد وتوجيه**، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة الاولى.
المخزومي، مهدي (١٩٨٥م). **دراسات في النحو العربي قواعد وتطبيق**، الطبعة الثالثة.
مرعي، عبد القادر خليل (١٩٩٥م). **أساليب الجملة الإفصاحية في النحو العربي**، مؤسسة رام للتكنولوجيا، عمان، الأردن.
مصطفى، إبراهيم (١٩٥٩م). **إحياء النحو**، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة - مصر.
مكي بن أبي طالب (١٩٧٤م). **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق: ياسين محمود السواحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق - سوريا.
مكّي، ابن أبي طالب. (١٩٨١)، **الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها**، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.
ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٢٠٠٥م). **لسان العرب**، دار صادر بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة.
الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد (١٩٧٢م). **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
النحاس، أبو جعفر أحمد (١٩٨٨م). **إعراب القرآن**، تحقيق: زهير غزي، عالم الكتب، مكتبة النهضة، الطبعة الثالثة.
نهر، هادي (١٩٨٧م). **التراكيب اللغوية في العربية**، مطبعة الإرشاد، بغداد - العراق.
ابن هشام، جلال الدين ابن هشام (١٩٨٥م). **شرح اللّمْحة البدرية في علم العربية**، تحقيق وشرح وتعليق وتبويب: صلاح راوي، مطبعة حسان، الطبعة الثانية.
ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف (١٩٧٩م). **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة.
ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف (١٩٩٩)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: بركات يوسف هبّود، دارالأرقم ابن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى.

ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف (١٩٩٩م). **شرح شذور الذهب،** شرح وتعليق: محمد السعدي فرهود وآخرون، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر.
الورّاق، أبو الحسن محمد (٢٠٠٠م). **العلل في النحو**، تحقيق: مها مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دمشق - سوريا، الطبعة الاولى.
ابن يعيش، موفق الدين (د.ت). **شرح المفصل،** عالم الكتب، بيروت - لبنان.